وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة 8 ماي 1945
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم التاريخ

العنوان:

العصر الحجري الحديث في الجزائر

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ العام

من إعداد :

- غوتي منال
- سيلة سلاف

تحت إشراف :

سعيدي سليم

لجنة المناقشة

	الاسم و اللقب	الرتبة	الصفة	الجامعة
1	سلوى بوشارب	أستاذة	رئيسا	قالمة
2	سليم سعيدي	أستاذ	مشرفا	قالمة
3	بلقاسم مرزوقي	أستاذ	مناقشا	قالمة

السنة الجامعية: 2015م-2016م /1436هـ-1437هـ.

شكر و تقدير

أولا نشكر الله عزوجل الذي وفقنا للإتمام هذا البحث كما نتوجه بأسمى آيات العرفان والتقدير والامتنان إلى الذي حمل أقدس رسالة في الحياة أستاذنا الفاضل سعيدي سليم .

الذي نقول له بشراك لقول الرسول (ص) "إن الحوت في البحر والطير في السماء ،لا يصلون على معلم الناس الخيرا "

الذي تشرفنا بقبوله الإشراف على مذكرتنا وعلى توجيهاته ونصائحه القيمة إلى الذين مهدوا لنا طريق العلم والمعرفة إلى جميع أساتذتنا الأفاضل.

كما نتوجه بالشكر إلى أعضاء لجنة المناقشة الذين تفضلوا بمناقشة هذا البحث. ....."كن عالما فإن لم تستطع فكن متعلما فإن لم تستطع فكن فأحب العلماء فإن لم تستطع فلا تبغضهم" وإلى كل الذين كانوا خير عون لنا في هذا البحث و الى كل من أشعل شمعة في دروب عملنا والى من وقف على المنابر و أعطى من حصيلة فكره

الإهداء

بسم المحبة والاخلاص والصدق والاحسان والمشاعر اهدي ثمرة نجاح السنين وهذا الجهد المتواضع

الى من قلبي ينبض بحبهما وروحي تعشقهما وعيني تتمنى دائما رؤيتهما

الى من قال فيهما عز وجل " واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل ربي ارحمهما كما ربياني صغيرا"

الى روح أبي الغالي الف رحمة ونور عليه الى منبع الحنان والتسامح والتضحية أمي العزيزة حفظها الله ورعاها وجعلها تاجا على رأسي

الى ظل الثاني وسندي في هذه الدنيا زوجي الغالي أبو ابني

الى اخي عبد السلام واختي يمينة واولادها "ياسمين وزوجها محسن" وعبد الرحمن

الى كل عائلتي وعائلة زوجي

الى كل أصدقائي واحبائي.

منال

الإهداء

إلى من أحمل اسمه بكل فخر إلى حكمتي و علمي وأدبي و حلمي إلى طريق البداية إلى من كلت أنامله ليقدم لنا لحظة السعادة إلى من حفظ الأشواك عن دربي ليمهد لي مضمار العلم والدي العزيز .

إلى من أرضعتني الحنان إلى بلسم الشفاء ورمز الحب إلى ينبوع الصبر و التفاؤل إلى مصباح الدجى أمي .

إلى الروح التي سكنت روحي إلى نبض حياتي إلى من جرع الكأس فارغا حتى يسقيني قطرة حب إلى مقلتي و حنيني زوجي.

إلى رياحين حياتي وسندي وملاذي بعد من علموني علم الحياة إخوتي سهام و حسينة وأخواتي رفيق وسمير ولا ننسى الكتاكيت الصغار لجين ،أميرة ،محمد أمين ،بدر الدين ،ياسر ،باديس.

إلى من تذوقت معهم أجمل اللحظات إلى من جعلهم الله إخوتي بالله سعيدة ،وافية ،أميرة ،سميرة ،بسمة .

سلاف

مقدمة

عرفت الجزائر نشاطا بشريا خلال فترة ما قبل التاريخ بأدواره الثلاثة (العصر الحجري القديم، الوسيط ، والحديث) وإن كانت بشكل أكثر تميزا خلال الدور الأخير أي خلال العصر الحجري الحديث حيث عاش الإنسان البدائي فترة من الزمن حبيس بيئته وفي مجتمعات محدودة معتمدا على الصيد ، والجمع ، والالتقاط ، ساعيا بدون انقطاع للارتقاء من حياة بدائية إلى نمط حياتي يليق بإنسانيته إلا أنه بذكائه وعقله تمكن من التعايش مع بيئته بكل ما فيها من ظروف قاسية ولعلى ذلك ما ساعده للدخول إلى حظيرة جديدة في حياته وإحداث قفزة مهمة حاسمة في تاريخ البشرية كونه أصبح لأول مرة ذلك الإنسان المنتج بعد ما كان مستهلكا واستقر في جماعات ثم سرعان ما ألجأته الضرورة إلى ضمان غذائه، فاستأنس الحيوانات وعرف الزراعة التي أصبحت فيما بعد حرفته الرئيسية فهذه الأدوار التي تعاقبت على الجزائر كانت هوية الإنسان القديم خاصة لما عاشه لأنها جعلت منه إنسان صانع كما كانت ذاكرة جماعية تختزل هوية الإنسان ومخلفاته وشاهدا ماديا على حضارته ولعلى حضارات العصر الحجري الحديث لم تنصهر كلها في آن واحد في بوتقة الحضارة النيوليتية.

لهذا راودتنا عدة تساؤلات رأيناها جديرة بالطرح والمعالجة و نسجلها في مايلي :

إلى أي مدى تعود الملامح الباكرة للزراعة في الجزائر ؟ وكيف انتقل الإنسان من حياة الترحال والقنص والجمع و الالتقاط إلى حياة الاستقرار والاستئناس فالرعي والزراعة ؟

يا ترى هل استطاعت تلك الشعوب الجزائرية في النهاية أن تمطتى حضارات حجرية حديثة راقية مثل : الفيوم ، ومرمدة بني سلامة ؟.

هل كانت الجزائر سباقة في هذه الثورة الإنتاجية والتقنية ، مقارنة بالمراكز الحضارية الأخرى؟

وهل كانت لها مساهمة في هذه الثورة الإنتاجية الكبرى التي عرفتها البشرية؟ وفي أي مجال كانت هذه المساهمة ؟خاصة إذا أشرنا إلى تلك النقلة الحاسمة التي حدثت خلال هذا

العصر النيوليتي والتي شملت جميع الميادين من إنتاج الغذاء ،واستئناس الحيوان ، وظهور علاقات اجتماعية ، فهل تحققت هذه الشروط في آن واحد أم تحقق البعض منها فقط ؟

وهذا ما نصبوا جاهدين للإجابة عليه في بحثنا هذا المتواضع بالنظر إلى طبيعة الموضوع المقترح فإننا اعتمدنا المنهج التحليلي الاستقرائي مستعينينا بالشواهد الأثرية ، وبناء على ما استقيناه من مادة علمية في كل ما جاءت به المصادر والمراجع المختلة قسمنا بحثنا إلى أربعة فصول :

الفصل الأول : خصصناه لمعرفة المظاهر العامة التي تميز بها العصر الحجري الحديث عن بقية العصور الحجرية الأخرى حيث عرفنا في المبحث الأول العصر الحجري الحديث من حيث المجال التسمية والفترة الزمنية ثم تحدثنا في المبحث الثاني عن سمات هذا العصر مثل الثورة الإنتاجية والذي تتكون في الزراعة وتدجين الحيوان وهو تغير جدري للإنسان حيث أصبح منتجا للطعام ، إلى جانب الثورة الصناعية ومتمثلة في الأدوات الحجرية والعظمية ،كما صنع الفخار لتخزين طعامه وغيرها من الاستعمالات الأخر إضافة إلى النسيج والحلي ، كما اكتشف أساليب لدفن موته عكس ما كان في السابق وأخيرا تطور الفن .

أما الفصل الثاني : فكان تحث عنوان العصر الحجري الحديث ذو التقاليد السودانية بالجزائر فتناولنا في المبحث الأول تعريفة ، امتداده ، أصوله ثم في المبحث الثاني طبيعة النشاط القائم من ناحية الزراعة ، الرعي والصيد والقنص ، والمبحث الثالث فتحدثنا عن الصناعة حيث كانت تتميز بافتقارها للأدوات الحجرية ورداءتها إلا أنها كانت غني بالبقايا الفخارية إضافة إلى الحلي المتمثلة في العقود والأساور التي تزين برسوم والنقوش ، أما المبحث الرابع هو محاولة معرفة التنظيم الاجتماعي في ذلك العصر والفن الذي كان سائدا أنداك ، وأخيرا المعبودات والطقوس الجنائزية المستعمل في هذه الفترة .

أما الفصل الثالث: فكان بعنوان العصر الحجري الحديث ذو سمات قفصية والذي كان هو أيضا يحتوي على خمسة مباحث فالمبحث الأول فكان تعريف لهذه الفترة ولامتدادها ، أما

المبحث الثاني فيتضمن الزراعة ، الصيد والقنص ، الرعي حيث انتقل الإنسان من الاقتطاف والترحال إلى حياة تعتمد على الإنتاج والزراعة و تربية الحيوانات ثم الاستقرار، والمبحث الثالث يتمثل في الصناعة والتي شملت الصناعة الحجرية المتنوعة تتميز بنوعية رفيعة تحتل كما تحدثنا على الفخار الذي كان خاليا في هذه الفترة إلا أنها عرفت صناعة أخر و هي بيض النعام و تناولنا في المبحث الرابع الحياة الاجتماعية والفن المتمثل في النقش على الصخور وبيض النعام، والمبحث الخامس الطقوس الجنائزية .

والفصل الرابع : تناولنا العصر الحجري الحديث ذو ملامح متوسطية ، حيث وجدنا صعوبة في دراسة هذه الفترة إلا أننا تناولنا أربعة مباحث فالمبحث الأول خصصناه لتعريف والناحية الجغرافية له أما المبحث الثاني فيتمثل في الزراعة حيث كانت شواهد ممارسة الإنسان للزراعة ضعيفة إذ لم تكن منعدمة، أما تدجين الحيوانات فهناك بعض المدلولات والتي كانت تتمثل في قطعان صغيرة ، أما المبحث الثالث فيتناول الصناعة حيث كانت الأدوات الصناعية في هذه قليلة ونادرة أما الأواني الفخارية فيبدوا عليها التأثيرات الأوروبية من خلال النمطيين الكارديالي والانطباعي، أما المبحث الأخير يتمثل في الطقوس الجنائزية والتي تتوزع في الأوابد الجنائزية كالدولمان والقبور تحت الأرض .

أما المراجع التي اعتمدنا عليها في بحثنا:

-هـ. ج.هوغو، الصحراء فيما قبل التاريخ (الفصل الثالث والعشرون) تاريخ إفريقيا العام ،المجلد الأول، استفدنا من كتابه عند دراستنا الزراعة خاصة فيما يتعلق ببداياتها الأولى وأصولها، كذلك الصيد والقنص في معرفة أولى الحيوانات التي اصطادها إنسان النيوليتي الصحراوي والأدوات المستعملة في ذلك،والتقنيات الجديدة التي استعملها أهالي (الع،الح،الح).

كما اعتمدنا على دراسة محمد الصغير غانم، في كتابه مواقع وحضارات ما قبل التاريخ في بلاد المغرب القديم الذي أفادنا في أهم مواقع وأدوات النيوليتي الصحراوي، وأول الحيوانات المستأنسة، ومراكز الرسوم الصخرية بالصحراء الجزائرية، وأصول النيوليتي القفصي،كذلك

المواقع الأساسية للنيوليتي المتوسطي ، وتربية الحيوانات، وأشكال الآنية الفخارية، ومناطق انتشار الفخار .

وكذا أضواء على العصر الحجري الحديث ، فصول مترجمة من كتاب ما قبل التاريخ وبدايات المدينة لـ هاوكس ول وولى، حيث استفدنا منه عند دراستنا التعريف بالعصر الحجري الحديث ،انتشار الزراعة ،تطور الصناعة الحجرية والفخار ،صناعة الحلي والنسيج وانتشارها خلال(الع ،الح ،الح)، والتغيرات التي طرأت على مستوى الحياة الاجتماعية.

كما إعتمدنا على دراسة عزيز طارق ساحد، في التظاهرات الأولى للعصر الحجري الحديث في الجزائر معطيات وإشكاليات،المدينة والريف في الجزائر القديمة ،من حيث المراحل التي مر بها الفن الصخري ،ومميزات النيوليتي القفصي من أدوات حجرية وعظمية ، صناعة الحلي،الفن الخاص بزخرفة الأشكال الهندسية، حيث كان هذا الكتاب بالنسبة لنا دليلا وسراجا استهدينا به في ظلمات بحثنا هذا.

كذلك استفدت من مذكرة مها عيساوي، المجتمع اللوبي في بلاد المغرب القديم، من حيث دراسة أهم مواقع (الع،الح،الح) ، وامتداد العصر الحجري الحديث في الصحراء ، وظهور الرسوم الصخرية في النيوليتي السوداني خلال (الع،الح،الح)، وتنظيم الحياة الاجتماعية ،والزراعة ،واستئناس الحيوان وأهم الحيوانات التي اصطادها الإنسان المتوسطي، والطقوس الجنائزية من خلال معرفة نمط حياة السكان .

وكذا مذكرة الماجستير في التاريخ القديم لـ محمد رشدي جراية،الصحراء خلال العصر الحجري الحديث 6100ق.م –1000ق، وكانت استفادتنا منها كبيرة خاصة في كل ما يتعلق بالتعريف بالعصر النيوليتي السوداني وأصوله ،إستئناس الحيوان ،الممارسات الجنائزية،التعريف بالنيوليتي القفصي ،الصيد القنص ،أشكال الفخار القفصي ،المعبودات خاصة عبادة الحيوان ،كما إعتمدنا على أهم المراجع الأجنبية:

G camps Le néolithique ، méditerranéen(techniques et genres devis) اعتمدنا عليه

في دراستنا أدوات الزراعة اليدوية، وأشكال الفخار، كما استفدنا من كتاب

H.j.Hugot, le Sahara avant le désert ، خاصة في الفصل الثاني من حيث دراستنا الصيد والقنص ، صناعة الحلي ، والحياة الاجتماعية ، ومراحل فن الرسم الصخري كذلك كتاب G.Camps, Les civilisation) préhistoriques

Sahara nord et du) استفدنا منه في دراستنا أدوات الزراعة، والصيد والقنص، الحياة الاجتماعية من حيث الطهي، الرعي ،أدوات الزينة والحلي.

ولعلى أكثر ما فادنا في بحثنا هذا تلك المقالات والدراسات القيمة المنشورة في الدوريات المتخصصة وعلى الخصوص مجلة العلوم الإنسانية التي عالجت موضوعات متنوعة الزراعة ،الرسوم الصخرية، ومجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية الصيد ،الرعي وممارسة الزراعة ، وكذلك مجلة الأصالة.

لقد تضافرت مجموعة من الأسباب دفعتنا إلى الخوض في هذا البحث من بينها:

-الاهتمام بالتاريخ الحضاري للجزائر كونه لم ينل نصيبه من الدراسة مقارنة بالتاريخ السياسي والعسكري.

-قلة الأبحاث التي تناولت ما قبل التاريخ في الجزائر مقارنة مع المواقع الحضارية التي تزخر بها .

-التعريف بالجزائر ودراستها من كل الجوانب وخصوصا دراسة مظاهرها الحضارية في ما قبل التاريخ.

-محاولة التعمق والبحث في فهم التاريخ الجزائري القديم ومن جهة جمعه من ثنايا النصوص القديمة والنقوش .

-محاولة الإسهام ولو بقدر قليل في إبراز حضارة الجزائر في القديم.

-كما حاولنا تجسيد عملنا هذا المتواضع مع إضافة بسيطة من ثمرة مجهودنا الخاص والمساهمة في دراسة هذا الجانب الحيوي من تاريخ بلادنا الشاسع مسلطة مجال دراستنا

مقدمة

على حقبة من حقب تاريخ الجزائر في العصور الحجرية بتناول العصر الحجري الحديث في الجزائر.

لا يخل بحث علمي من الصعوبات على المستوى المعرفي والمنهجي لكن أعظم الصعوبات كانت تتمثل في المصادر والمراجع .

هناك جمة من الصعوبات التي صادفتنا خاصة عند دراستنا النيوليتي القفصي والمتوسطي حيث لم تكن هناك دراسات أثرية ومادة علمية التي تناولت هذه الدراسة ، مقارنة بالنيوليتي السوداني الذي حضي على ما يبدوا باهتمام أكثر .

المبحث الأول: مفهوم العصر الحجري الحديث.

عرف العصر الحجري الحديث بالنيوليتي (Neolithique) وهي مقسمة إلى قسمين (neos)وتعني حديث و(lithos) وتعني حجر بدأ حوالي 8000 سنة ق.م، وانتهى حوالي 4000 سنة ق.م.[1]

يعتبر هذا العصر أخر مرحلة من العصور الحجرية يتسم بعدة خصائص تميزه عن المراحل السابقة .[2] أما أول من أطلق عليه اسم العصر الحجري الحديث كان لورد أفيبوري[3]، حيث ينظر الباحثون في عصور ما قبل التاريخ إلى مرحلة العصر الحجري الحديث، بصفة عامة على أنها نقلة هامة وحاسمة في تاريخ الإنسان[4] ، لان الإنسان أصبح لأول مرة منتجا بعد أن كان مجرد مستهلكا له، وهذه الخطوة نقلة خطيرة في تاريخ البشرية.[5]

كما نلقي أن العلماء اتفقوا على تعريف العصر الحجري الحديث بمسميات ثلاثة وهي : تعريف زمني يسميه العصر الحجري الحديث وتعريف حضاري يجعله عصر بداية الإنتاج وتعريف الأخير وهو تاريخي يعتبره عصر حضاري فجر التاريخ.[6]

---

[1] – سلطان محسين، بلاد الشام في عصور ما قبل التاريخ : الصيادون الأوائل ، ط1 ، الأبجدية للنشر ، دمشق ، 1989، ص 47 .

[2] – الربيع عولمي ، اعمار الصحراء الكبرى إبان العصر النيوليتي من خلال الرسوم ، د ط ، مجلة للبحوث والدراسات ، عدد 15 ، باتنة ، 2011 ، ص 117 .

[3] – عبد الله حسين ، تاريخ ما قبل التاريخ ، ط 1 ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، القاهرة ، 2014 ، ص 73 .

[4] – محمد بيومي مهران ، المغرب القديم ، د ط ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 1990 ص 33 .

[5] – يسرى الجوهري ، شمال افريقية ، ط 6 ، دار الناشر الجامعي ، الإسكندرية ، 1980 ، ص 84 .

[6] – منال السيد فوزي و تامر محمد سعد الله ، تاريخ مصر القديم ومواقعها الأثرية ، د ط ، مكتبة بستان المعرفة ، الإسكندرية ، 2012، ص 37 .

ففي هذا العصر غير الإنسان تتابعا طريقة استهلاكه فحل التدجين بدل الصيد ومورست الزراعة، عوضا عن الالتقاط [1] ، وهكذا بدأ الإنسان في هذا العصر يستقر في جماعات قريبا من موارد المياه ثم سرعان ما ألجأته الضرورة إلى ضمان غدائه[2] ، ومعرفة استئناس النبات، والحيوان فقد حرث الأرض وزرعها بحبوب كانت برية في أول أمرها لذا اتخذ منذ هذا العصر الزراعة حرفة له [3]، كما تجسدت فيه مظاهر مسكن الإنسان وتطور الصناعة ، ومنها الأسلحة ، ومواد أدوات الزينة [4]، وأتقن الزراعة.[5] وصناعة الحجارة ، وتفنن فيها كما اتخذ بعض جهازه الحربي مثل: السهام من الحجارة ورسم عليها الرسوم وقد عثروا على بعض منها بجبل بني راشد، وأتقن التصوير في الأواني الفخارية أشكالا هندسية، تمثل الكتابة كما رسم صور الحيوان التي كان يصيده[6]، مما أدى إلى الاستقرار ومنه إلى نشأة نوع جديد من تفكير الإنسان وسلوكه في مختلف مظاهر حياته، وذلك على أساس المبادئ التي يقوم عليها مجتمع جديد [7].

1– فرنسيس أور، حضارات العصر الحجري القديم ، ط2، تع ، سلطان محسين ، مطابع ألف باء الأديب ، دمشق ، 1995 ، ص 9.

[2] – عثمان سعدي ، الجزائر في التاريخ ، ط1 ، دار الأمة للطباعة ، د م ن ، 2013 ، ص 15 .

[3] – أمين سليم ، دراسات في تاريخ العراق القديم ، د ط ، دار المعرفة الجامعية ، د م ن ، د س ن ، ص 67 .

[4] – عطية مخزوم الفيتوري ، دراسات في تاريخ شرق إفريقيا وجنوب الصحراء ، ط1 ، دار الكتب الوطنية ، بنغازي، 1998 ، ص 20 .

[5] – عبد الحكيم الذنون ، تاريخ الشام القديم ، ط1 ، دار الشام القديمة للترجمة والطباعة والنشر ، دمشق ، 1999 ، ص 133 .

[6] – مبارك بن محمد الميلي ، تاريخ الجزائر في القديم و الحديث ،ج 1 ، د ط ، دار الغرب الإسلامي ، لبنان ، د س ن ، ص 72 .

[7] – سلامة موسى ، نظرية التطور و أصل الإنسان ، د ط ، كلمات هنداوي ، القاهرة ، د س ن ، ص 188 .

بعد كان في بداية أمره يلقى المشاق في الاهتداء إلى طعامه[1] ، لهذا تعتبر هذه المرحلة بمثابة تغير جذري في حياة الإنسان ونظرا لأهمية النتائج الاقتصادية ، والاجتماعية ، والحضارية التي تمخضت عن هذا العصر يكفي للتدليل عليه أو على هذه المرحلة بالثورة الإنتاجية الأولى[2]،لأن الإنسان أصبح لأول مرة منتجا للطعام[3]، كما أصبح إنسان هذا العصر مزارعا يعتمد في اقتصاده على إنتاج المواد الغذائية بدلا من جمعها و صار يضع الأوعية الفخارية.[4]

بل شمل تغييرا جذريا في الآلات التي ظهرت في هذا العصر لتلائم طبيعة المجتمع الجديد المرتبط بفلاحة الأرض وحصد الزرع ، وبناء الجسور وقد كان على الإنسان أن يحافظ على الحيوانات التي استأنسها ، ويبدوا كان تقارب بين الحيوانات العشبية والإنسان ضد الحيوانات المفترسة ،إذ أن مصلحة الأولى ضعيفة الحيلة أن تعيش إلى جانب الإنسان بعد أن انحسرت في بطون الأودية وعلى ضفاف الأنهار.[5]

---

[1] – أحمد أمين سليم ، العصور الحجرية وما قبل الأسرات في مصر والشرق الأدنى القديم ، د ط ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية، 2001 ، ص 13 .

[2] – هاكس ول وولى، أضواء على العصر الحجري الحديث : فصول مترجمة من كتاب ما قبل التاريخ و بدايات المدنية ، د ط ، تر، يسرى عبد الرازق الجوهري ، دار المعارف ، بيروت ، 1967 ،ص 8-11 .

[3] –فؤاد السيد وحسين حيدر ، أعظم أحداث العالم من تاريخ ما ق. م حتى نهاية 2003 ، ط1، د د ن ، بيروت ، 2004 ، ص 16.

[4] – اللطيف محمود البرغوتي ، التاريخ الليبي القديم من أقدم العصور حتى الفتح الإسلامي ،ج 1، د ط ، دار صادر، بيروت ، 1971، ص 34 .

[5] – يسرى عبد الرازق الجوهري ، شمال افريقية : دراسة في الجغرافية التاريخية ، د ط ، دار الجامعات المصرية ، الإسكندرية ، د س ن، ص 117 .

هناك من يرجع أن الجذور الأولى لحضارة العصر الحجري الحديث في شمال إفريقيا بوجه عام يعود لجهود الإنسان في منطقة الصحراء الكبرى، التي كانت مسرحا لتجوله بين الأودية والواحات ومع بداية الانتقال إلى العصر الحجري الحديث وظهور الجفاف اضطر الإنسان للرحيل نحو المناطق التي فيها مأكله ، ومشربه ومن ثم توجهت مجموعات نحو الشمال (تونس،الجزائر)[1]، حيث لم يكن تطور الإنسان الحضاري بمعزل عن تطور البيئة في شمال إفريقيا، واكتسب خبرات عديدة كاستخدامه الأحجار كأهم آلاته تسمى هذه الفترة التي سادت فيها هذا النوع من الآلات باسم العصر الحجري القديم، وعرف بعد ذلك الزراعة ، وانتقل إلى العصر الحجري الحديث .[2]

وما لبث إنسان هذا العصر أن انتشر رويدا في أصقاع العالم كما أن النباتات، الحيوانات، الفنون التي تعلم أن يستخدمها وانتشرت معه عن طريق المحاكاة والتملك .[3]

---

[1] – بن السعدي سليمان ، علاقات مصر بالمغرب القديم منذ فجر التاريخ حتى القرن 7 ق م ، أطروحة دكتورا في التاريخ القديم ، إشراف، محمد البشير شنيتي ، جامعة منثوري قسنطينة ،2008 – 2009 ، ص 129 .

[2] – يسرى عبد الرازق الجوهري ، شمال إفريقية ، ص 111 – 117 .

[3] – هـ ج ويلز ، موجز تاريخ العالم ، د ط ، تر ، عبد العزيز توفيق جاويد ، مكتبة النهضة المصرية ، د م ن ، د س ن ، ص 111 .

ـ أهم مواقع العصر الحجري الحديث:

1-ريو سلادو: تقع هذه المغارة على بعد حوالي 3كلم شمال غرب في مركز مستعمرة ميوسلادو على حوالي 60كلم غرب وهران،أكتشف من طرف p.paLLary، الموقع عبارة عن مغارة تعود إلى الفترة النيوليتية تنتمي البقايا التي عثرت عليها إلى عدة أشخاص وهي 94 قطعة كظم إلى الجمجمة ،10فكوك علوية ، و 5 سفلية مكسرة .

2-تروقلوديت : تقع هذه المغارة داخل الوادي في الضاحية الجنوبية الغربية من وهران أكتشف من طرف p.paLLary في 1885أما بالنسبة للبقايا الإنسانية تم اكتشاف هيكل امرأة شابة في 1886 تعود لـ Rvaufrey ، و جمجمة عام 1888 .

3-الكوارتل: تظهر هذه المغارة (ملجأ ورواق) من الطريق المؤدي من وهران الى تلمسان في الوادي جبل مرجاجو (ضاحية جنوب غرب وهران) الموقع عبارة عن مغارة الى نيوليتيك.[1]

كما نجد من المواقع الحضارية (للع ،ح،ح) الداموس الأحمر بتبسة ، خنقه سيدي محمد الطاهر بالأوراس، ثم كلومناطة ، أما في الجزائر مواقعه كثيرة جدا أشهرها: موقع أمكني والتاسيلي وفزان بليبيا.[2]

---

[1] - فريد أوزاني ، التغذية عند العصر الحجري القديم و العصر الحجري الحديث في المغرب (الجزائر ، تونس) ، دراسة فاحصة للإنسان و الأمراض البيئة ، رسالة ماجستير تخصص ما قبل التاريخ ، إشراف ،ياسين قشايد ، جامعة الجزائر ، 2006-2007 ، ص 21، 22 .

2 - مها عيساوي ، المجتمع اللوبي في بلاد المغرب القديم (من عصور ما قبل التاريخ إلى عشية الفتح الإسلامي) ، مذكرة دكتورا العلوم في تاريخ المغرب القديم ،إشراف ، محمد الصغير غانم ،جامعة قسنطينة ،2009، 2010 ، ص 69 .

المبحث الثاني: السمات العامة للعصر الحجري الحديث.

أولا- الثورة الإنتاجية.

أ/ تدجين الزراعية.

تعتبر الزراعة أهم مصدر للغذاء وهي من أقدم الحرف التي زاولها الإنسان[1]، وأعظم اكتشاف عرفه كونها أوقفت الخطوات البطيئة للعصور القديمة ، والانعطاف نحو الاستقرار [2] ، حيث كانت هذه الزراعة التي تعلمها الإنسان في العصر الحجري الحديث تمتاز بأنها زراعة محدودة ،أنها مستقلة ،أي أشبه ما تكون بزراعة الفلاحين البدو.[3]

لقد تتبع علماء الآثار الخاصة بنشأة الزراعة من خلال اقتفاء أصول الأنواع البرية للنباتات والحيوانات لكن غالبيتهم يرجح أن تكون المهد الأول في حوضي دجلة والفرات ، وفي مناطق الساحل الشرقي للبحر الأبيض ويعزز هذا الاعتقاد المكتشفات الأثرية [4] ، في الحضارة النطوفية [5]

---

[1] – عبد الله عطوي ، الجغرافية البشرية صراع الانسان مع البيئة من الإنسان القرد إلى الإنسان العاقل ، ط1 ، دار النهضة العربية ، بيروت، 1996 ، ص249.

[2] – خزعل الماجدي ، أديان ومعتقدات ما قبل التاريخ ، ط1 ، تاريخ الشروق ، عمان ،1997 ، ص177.

[3] – طه باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ط1 ، دار الوراق ، بيروت ، 2009، ص40.

[4] – دحام إسماعيل العاني ، موجز تاريخ العلم و الابتكارات الأولية المؤسسة للعلم ، د ط ، د د ن ، الرياض ،2002، ص 291 .

[5] – **الحضارة النطوفية** : هي إحدى الثقافات المحلية في بلاد الشام تعود للعصر الحجري اللاحق القديم 10500-8000 ق. م ، نسبة إلى وادي النطوف في فلسطين. – زياد السلامين، معجم المصطلحات الأثرية المصور ، د ط ، دار ناشري ، د م ن ، 2012 ، ص169.

لكن فريق آخر يعتقد أن الوطن الأول للزراعة حوض قزوين ويدعم هذا الاعتقاد العثور على موقعين كهف البلت، وموقع هوتو ، وعموما المنطقة المحصورة بين (بلت و هوتو) نشأت بها الزراعة لأول مرة .[1] وهناك من يرى أن فن الزراعة قد بدأ في الشرق الأدنى[2]، والنساء هن اللواتي اكتشفن الزراعة بحكم جمع الغذاء النباتي بينما الصيد حرفة الرجال وهكذا تشير الكشوف الأركيولوجية إلى أن اكتشاف الزراعة قد بدأ في الشرق الأوسط ،حوالي الألف الثامنة ق.م.[3] وأول النباتات التي زرعها الإنسان في جنوب غرب آسيا وانتشرت فيما بعد إلى إفريقيا ، وأوربا كان القمح ،الشعير ثم تلاه البازلاء والعدس والكتان[4]، كما تشير أغلب الدراسات لإفريقيا إلى أن عملية استئناس الحبوب الغذائية كالقمح والشعير وصلت الى إفريقيا من جنوب غرب أسيا عبر مصر، ثم انتشرت إلى المغرب العربي القديم (شكل رقم 1) .[5] حيث وردت أول إشارة لزراعة الشمال الإفريقي في النصوص المصرية التي تعود إلى الأسرة 19 والتي تذكر أن الفرعون مرنبتاح قد أخذ كل نبتة من حقول الزعيم الليبي المهزوم وأنه نهب كل ما في مخازن الزعيم الليبي من حبوب .[6]

---

1 – دحام إسماعيل العاني ، المرجع السابق ، ص 30.

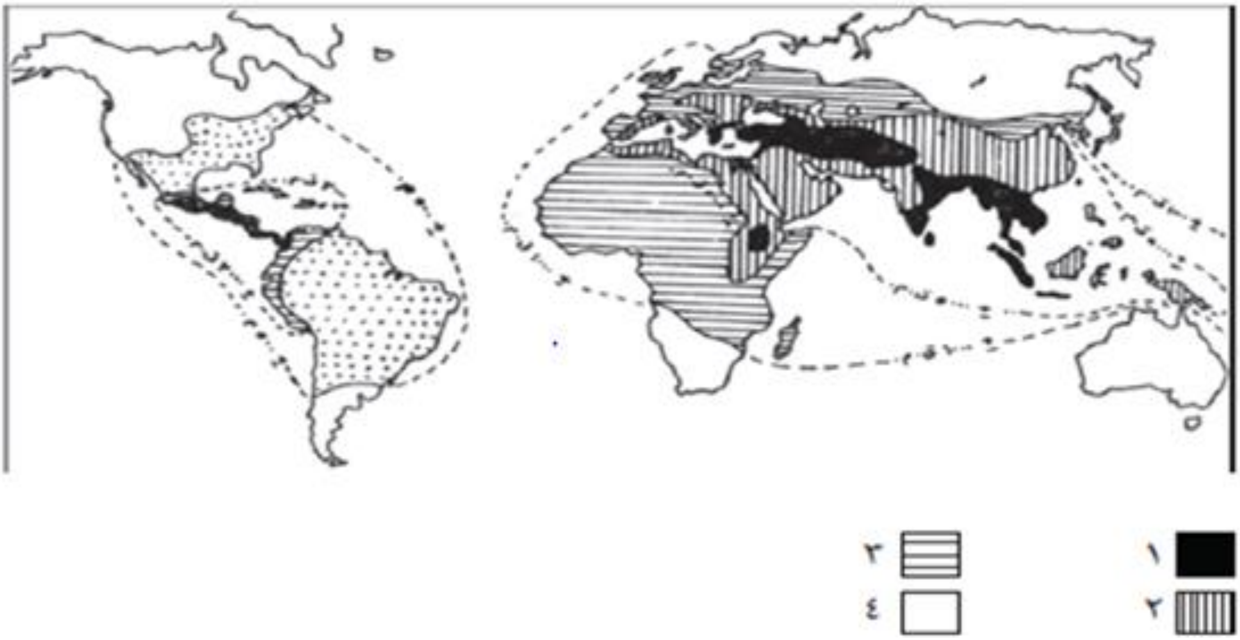
2 – تقي الدباغ ، مقدمة في علم الآثار ، الموسوعة الصغيرة ، دار الحرية ، بغداد ،1981، ص52.

3 – محمد رياض، الإنسان دراسة في النوع و الحضارة ، د ط ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، القاهرة ،2012 ، ص414.

4 – دحام إسماعيل العاني ، المرجع السابق ، ص30.

5 – حسين فهد حماد ، موسوعة الآثار التاريخية ، حضارات ، شعوب، مدن ، عصور ، حرف، لغات، دار أسامة ،عمان، 2003 ، ص18.

6 - عبد العليم (مصطفى كمال)، دراسات في تاريخ ليبيا القديم ، د ط ، ا لمطبعة الأهلية ، بنغازي ، 1966 ، ص37.



١ (المناطق الرئيسية التي تم فيها استئناس أنواع مختلفة من النبات) .(٢) حدود انتشار الزراعة في العصر الحجري الحديث النيوليتي حوالي ٥٠٠٠ ق (٣) حدود انتشار الزراعة في العصر الحجري الحديث بين ٣٠٠٠ ق.م و ١٠٠٠ ق.م.(٤)حدود انتشار الزراعة حتى سنة ... ميلادية.

<u>خريطة رقم 1:</u> انتشار الزراعة (دون زراعة المحراث).

المرجع ، محمد رياض ، المرجع السابق ، ص 414.

كما تتجه مختلف الآراء إلى أن الفلاحة بإفريقيا تكون قد ظهرت خلال النيوليتي المتأخر، اعتمادا على ما وفرته المعطيات الأثرية من أدوات فلاحيه مثل : الكويرات الحجرية المثقوبة، والمناجل والمطاحن[1]، أما الزراعة في إفريقيا فهي ظلت بعيدة عن التأثير بالتطورات حتى حوالي 5000ق . م ، حيث انتقلت الزراعة من نهر النيل أي من فلسطين إلى مصر ومنها إلى السواحل الإفريقية الشمالية المطلة على البحر الأبيض المتوسط .[2] حيث تشهد أثار العصر الحجري الأعلى في وادي النيل أن الشعب المقيم في شمال شرق إفريقيا كان يبذر القمح والشعير [3] ، كما راجت زراعة الشعير بأوربا بكثافة إلى جانب القمح والفول العريض كما عثر بشمال الصين وجنوبها على بقايا الأرز كما كانت زراعة النباتات، القمح ، الشعير ، الذرة هم الدعامة الأولى للزراعة الخاصة بالعصر الحجري الحديث.[4] أما بالعالم الجديد زرعت بأمريكا الجنوبية الذرة (شكل رقم 1)، ومحاصيل جذرية كالطماطم ، الفستق ، الفول السوداني ، البطاطا [5] ، كما يمكن الذكر أنه بعد أن تنتهي فترة الخصوبة العالية للأرض كانت تزرع سنة ويريحونها سنة أخرى يتغير الأمر بعد حيث تزرع سنة بالحبوب وسنة بالخضروات وتستريح في الثالثة.[6]

---

[1] – خنيش عبد الفتاح ، التوسع الزراعي في إفريقيا القديمة خلال الفترة الرومانية ، رسالة ماجستير في التاريخ القديم ، إشراف ، عقون محمد العربي ، جامعة قسنطينة ، 2012،2013، ص16.

[2] – كولين ماكيفيدي ، أطلس التاريخ الإفريقي ، د ط ، تر، مختار السويفي، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، د م ن، 1987 ، ص 39.

[3] – نسيم واكيم اليازجي ، الحضارات القديمة ، ج1، ط1، إشراف ، ف.دياكوف .س .كوفاليف ، دار علاء الدين ، دمشق، 2000 ، ص33 .

[4] – هاوكس ول وولى ، المرجع السابق ، ص – ص 107 ، 109 ، 111.

[5] – بيتر فارب ، بنو الإنسان، د ط ، تر، زهير الكرمي ، علم المعرفة ، د م ن، 1983 ، ص 95 ، 96 .

[6] – رالف لنتون ، شجرة الحضارة ، ج 2 ، د ط ، موفم النشر ، الجزائر ، 1990 ، ص 110.



تطور نبات الذرة :

أ — ذرة بري .

ب — حـ — تحسن بالزراعة .

د — بعد فقدان وحدات الوراثة الخاصة بقرن الحب .

هـ — زادت مسافة الزهرة الذكرية .

و — ذرة حديث من نطاق الحبوب في الولايات المتحدة .

<u>**شكل رقم (1):**</u> تطور نبات الذرة في أمريكا .

المرجع ، هاوكس ول .وولى ، أضواء على العصر الحجري الحديث ، المرجع السابق ، ص 115.

-آثار المخلفات الزراعية :

أكدت المخلفات الأثرية أن شعوب العصر الحجري الحديث كانت تمارس قطف ثمار النباتات كما قدمت المواقع مؤشرات أثرية تدل على ممارسة الزراعة مثل: موقع خنقه سيدي محمد الطاهر (الأوراس)، الداموس الأحمر (تبسه) ، كما نجد من الأدوات المرتبطة بفلاحة الأرض مثل: الكويرات الحجرية الدائرية المثقوبة وصغيرة الحجم، تستعمل كثقاله للعصا الحفارة تم الكشف عنها في مواقع مغارة الأروي بالقرب من قسنطينة ومغارة وادي الكرمة . [1]

عصي حفر تسمى : ديقينك شيك نهايتها العليا مزودة بكويرة حجرية بحيث تسمح بالتركيز عند غرزها في التربة إنها معاول بدائية معروفة في إفريقيا فهي كانت أداة لتهيئة التربة المحيطة بالنباتات .[2] كما صنعت آلات خاصة بإعداد الأرض كالمحراث، وأدوات لفصل الحبوب عن قشورها [3] ، وأدوات لسحق الحبوب، كالرحى الحجرية لخزن الحبوب [4] ، كما أنه لعملية درس المحصول فالأرجح أن الطريقة البدائية هي التي كانت تستعمل أين تقوم الحيوانات بدوس السنابل من أجل فصل الحبوب عن سوق النباتات (شكل رقم2).[5]

---

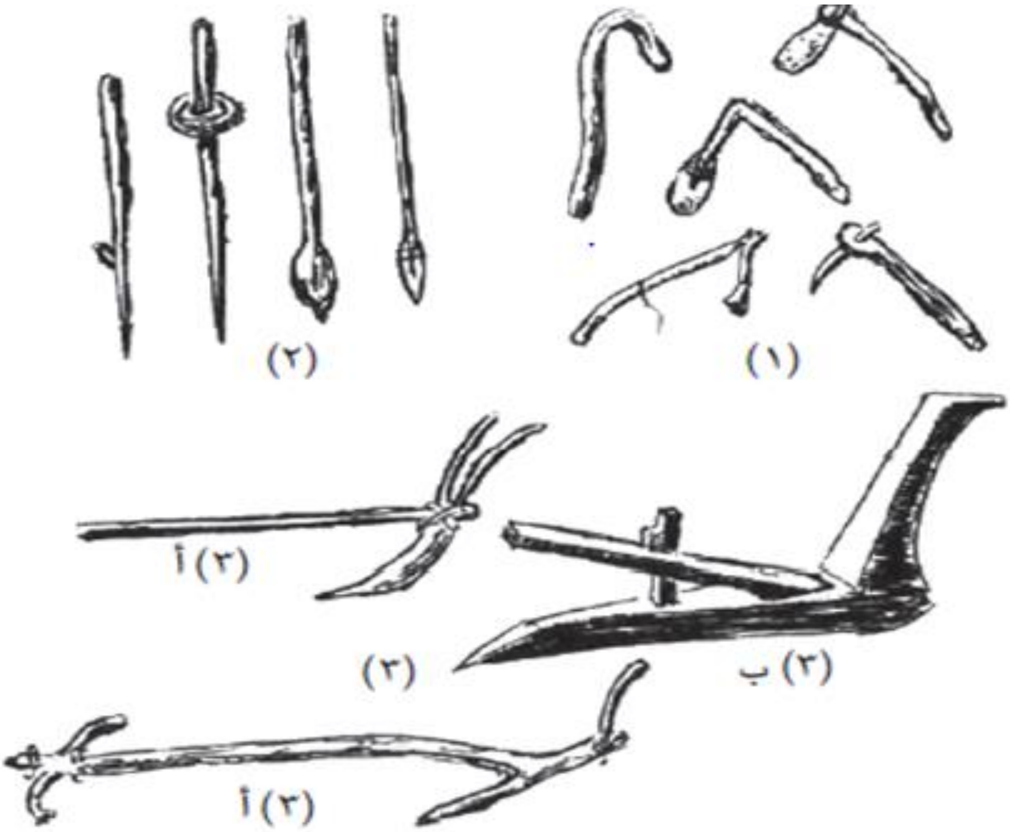
[1] – عزيز طارق ساحد ، التعمير البشري ببلاد المغرب في فترة فجر التاريخ، نموذج المعالم الجنائزية بمناطق الأوراس دراسة أثرية معمارية ، أطروحة دكتورا في آثار ما قبل التاريخ ،إشراف ، محمد خير أورفة لي ، جامعة الجزائر ،2008، 2009، ص61.

[2] – قابريال كامبس، في أصول بلاد البربر ماسينيسا ، أو بدايات التاريخ ، د ط ، تع ، العربي عقون ، نشر المجلس الأعلى للغة العربية ، الجزائر، 2010 ، ص 83.

[3] – تقي الدباغ ، الوطن العربي في العصور الحجرية ، ط1، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ،1980 ، ص83 .

[4] – عقون محمد العربي، الاقتصاد و المجتمع في الشمال الإفريقي القديم ، د ط ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ،2008، ص38 .

[5] – حارش (محمد الهادي) ، التاريخ المغاربي القديم ،(السياسي و الحضاري منذ فجر التاريخ إلى الفتح الإسلامي)، د ط، المؤسسة الجزائرية للطباعة ، الجزائر ، 1995، ص119.



(١) مجموعة من الفئوس المستخدمة في الزراعة. (٢) مجموعة من اشكال عصي الحفر. (٣) «أ» المحاريث المبكرة. (٣) «ب» الفكرة الأساسية في المحراث.

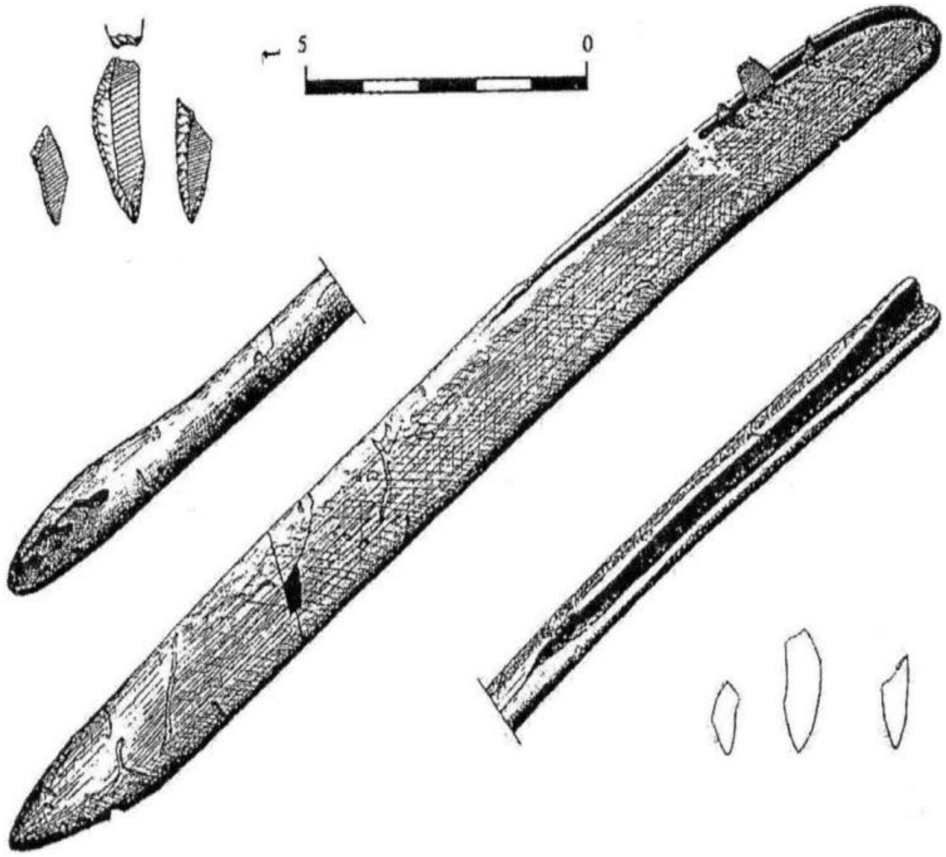
<u>شكل رقم(2)</u>: أدوات الزراعة اليدوية وزراعة المحراث.

المرجع، محمد رياض ، المرجع السابق، ص426 .

ومن الأدوات كذلك نذكر: المناجل البدائية من الصوان للحصاد وأوله ما وجد في مغارة البوليغون بوهران عبارة عن عظام لضلوع الحيوانات محفورة في الوسط رتبت فيها قطع من الصوان استعملت كأسنان منجل لحصد السنابل (شكل رقم3) . آلة الحصاد حيث اعترف كامبس بإمكانية ارتباطها بالزراعة عبارة عن شفرة عرفت بأداة الحصاد مؤكدا كامبس أنها قد استعملت لقطع سيقان النباتات غير صالحة للأكل [1] ، كما يتم الحصاد بالمناجل المصنوعة من الخشب أو من قرن الوعل بعد أن يغرز حدها القاطع بمسننات صغيرة من حجر الصوان [2].

[1] – قعر المثرد السعيد ، الزراعة في بلاد المغرب القديم (ملامح النشأة والتطور حتى تدمير قرطاجة سنة 146 ق.م)، رسالة ماجستير في التاريخ القديم ، إشراف ، محمد الصغير غانم ، جامعة قسنطينة ،2008،2007 ، ص 64 ،65.

[2] – G camps، Le néolithique mediterraneen(techniques et genres devis) ، edisud، France، 1998، p19.



شكل رقم(3): منجل يعود للعصر الحجري الحديث لموقع كلومناطة.

المرجع ، عزيز طارق ساحد ، التعمير البشري ببلاد المغرب في فترة فجر التاريخ، نموذج المعالم الجنائزية بمناطق الأوراس دراسة أثرية معمارية ، أطروحة دكتورا في آثار ما قبل التاريخ ، ص 63.

ب / استئناس الحيوان

تعتبر هجرة الحيوان للمناطق العشبية التي احتواها الجفاف والصحاري إلى مجاري الوديان والأنهار (بالقرب من مصادر المياه) حيث يعيش الإنسان قد ساعدت على استئناس الحيوان[1] ، حيث تجمع الشواهد والأدلة التي عثر عليها على إن الماعز البري، والغنام، والماشية، والخنازير كانت أول الحيوانات التي استأنسها الإنسان ، حيث دجنت الماعز في بلاد الفرس قبل 7000 ق.م، واستفاد من لحمه ولبنه ثم جاء استئناس الأغنام لاحقا بعد الماعز، وقد حدث ذلك قبل 6500 عام ق.م[2]، وهذه الحيوانات (الماعز،النعاج) كان تواردها الأول إلى إفريقيا وقد جاءت من مناطق جنوب وجنوب غرب أسيا.[3]

ومن الثابت أن استئناس الكلب بدأت في العصر الحجري المتوسط ، وهذا الحيوان لم يبذل الإنسان أي جهد في استئناسه بل ربما هو الذي سعى ليقتفي اثر الإنسان وساعد استئناس الحيوانان في ظهور الحضارة الرعوية التي ساعدت بدورها في ظهور الحضارة الزراعية. [4]

---

[1] – جراية محمد رشدي، الصحراء خلال العصر الحجري الحديث 6100 ق.م– 1000 ق.م ، مذكرة ماجستير في التاريخ القديم ، إشراف، عبد العزيز بن لحرش ، جامعة قسنطينة ، 2007 ، 2008، ص 39.

[2] – دحام إسماعيل العاني ، المرجع السابق ، ص 40.

[3] – عبد القادر زبادية ، دراسة عن إ إفريقيا جنوب الصحراء في مآثر ومؤلفات العرب المسلمين ،د ط ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، د س ن ، ص 16.

[4] – عبد الله عطو ي ، المرجع السابق ، ص 214.

ذهب البعض إلى أن إفريقيا كانت المكان الأول الذي نشأ فيه الحمار ونوع من الأغنام، وما يلاحظ أن الحصان، والجمل قد وصلا متأخرين نسبيا إلى إفريقيا إذ أن الحصان ظهر لأول مرة في القارة مع غزو الهكسوس[1] ، لمصر حوالي 1500 ق . م [2] ، والحمار حيوان أصيل في منطقة شمال شرق إفريقيا أستخدم لجر المحراث [3] ، حيث عثر في بعض مواقع العصر الحجري الحديث على عظام حمير من الصعب الجزم أنها مستأنسة [4] ، ثم استئناس الحصان متأخرا وتتفق الآراء أن الحصان لم يستخدم للركوب إلا في حدود ألف ق. م[5]. أما الجمل هو حيوان الصحراء الأول وعماد أهلها من الرعاة [6] ، فلم يصل إلى شمال إفريقيا إلا حوالي400 ق .م.[7]

---

[1] – رالف لنتون ، شجرة الحضارة : قصة الإنسان منذ فجر ما قبل التاريخ حتى بداية العصر الحجري الحديث ،ج3 ، د ط ، تر ، أحمد فخري، مؤسسة فرانلكين ، للطباعة و النشر ، القاهرة ،1961 ، ص ، 16 .

[2] – **الهكسوس** : يعرفون أيضا بالملوك الرعاة و قد حكموا مصر خلا القرن السادس عشر ق. م انظر زياد السلامين ، المرجع السابق، ص134.

[3] – محمد رياض ، المرجع السابق ، ص 433 .

[4] – S.Gell، textes relatives a lhistoire de L Afrique du mond herodote topographie A.jourdan. Alger،1915، p228 .

[5] – محمد رياض، المرجع السابق ، ص 433.

[6] – عبد الفتاح محمد وهيبة ، جغرافية الإنسان ، د ط ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1980 ، ص 229 .

[7] – وليام هاولز ، ما وراء التاريخ ، د ط ، تر ، أحمد أبو زيد ، دار نهضة مصر ، القاهرة ، 1965 ، ص 283.

حيث عاش الجمل في شمال إفريقيا كحيوان متوحش في عصور متوحش في عصور ما قبل التاريخ ثم انقرض خلال (ع، ح، ح) أو تراجع إلى أعماق الصحراء ثم أدخل مع الغزو الفارسي لمصر سنة 523 ق.م، ليبدأ انتشاره تدريجيا إلى الغرب .[1]

أما الحيوانات التي استأنست من قبل أناس العصر الحجري الحديث فهي الماعز، الأغنام ، الجاموس، الأبقار، الخنازير، قصد الاستفادة من حليبها وجلودها[2]، كما جاء الحصان في العصر الحجري الحديث وأخذه الناس إلى حيث يعيشون واستأنسوه واستعملوه بشتى الصور ليزيد من ثروة الإنسان وقوته وهكذا أخذ هذا الإنسان الذي بسط سيادته على الأرض آخر الأمر في الإكثار من موارد طعامه بتربية الحيوان إلى جانب صيده له .[3]كما تميز هذا العصر النيوليتي أنه في كل قطاع في المعمورة انصب الجهد على عدد من حيوانات صارت مميزة الفترة ، الحمار في مصر ، الجمل وحيد السنام في صحاري الجزيرة العربية ، وهناك حضارات لم تستقبل التدجين إلا في وقت متأخر كما هو الحال في إفريقيا السوداء أما الخروف فكان في[4] ، الهلال الخصيب.[5]

---

[1] – عبد اللطيف محمود البرغوثي ، المرجع السابق ، ص 92.

[2] – عبد الفتاح محمد وهيبة ، مصر و العالم القديم :جغرافية تاريخية، د ط ، منشأة العارف ، الإسكندرية، 1975 ، ص 142 .

[3] – ول وا ديورانت ، قصة الحضارة ، تر، زكي نجيب محمود ، ج2 ، مج 1، د ط ، د د ن ، بيروت ، د س ن ، ص 172.

[4] – رولان بريتون ، جغرافيا الحضارات ، ط1 ، تع، خليل أحمد خليل ، منشورات عويدات ، بيروت ، 1993، ص 60 .

[5] – **الهلال الخصيب** : مصطلح جغرافي أطلقه عالم الآثار الأمريكي جيمس هنري برستد على حوضي نهري دجلة و الفرات والجزء الساحلي من بلاد الشام – إيان تايتر سول ، العالم من البدايات حتى 4000 ، تر، حازم نهار ، ط1 ، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث ، ابوظبي ، 2011، ص 197.

الرسوم الصخرية تؤكد الدور الاقتصادي الذي لعبته الحيوانات موضوع تلك الرسوم التي أبدعها الإنسان التي تشير إلى الاستفادة منها عن طريق القنص قبل الاستئناس والرعي إذ تبدو بعض المشاهد معبرة عن أعمال القنص لأناس يحملون الأقواس والعصي ويحاصرون حيوانات لاصطيادها وذلك لضمان البقاء للاكتشاف الزراعة [1]، وعلى أي حال فإن إنسان العصر الحجري الحديث قد استأنس الحيوانات (شكل رقم4) ، ولم يحل منتصف القرن الألف الثالثة 2500ق.م ، حتى كان الإنسان يعرف الكلب ، القط ، الدواجن ، الماعز ، الخراف ، الأبقار.[2]

---

[1] – قعر المثرد السعيد ، المرجع السابق ، ص54.

[2] – محمد رياض ، المرجع السابق ، ص 43 .

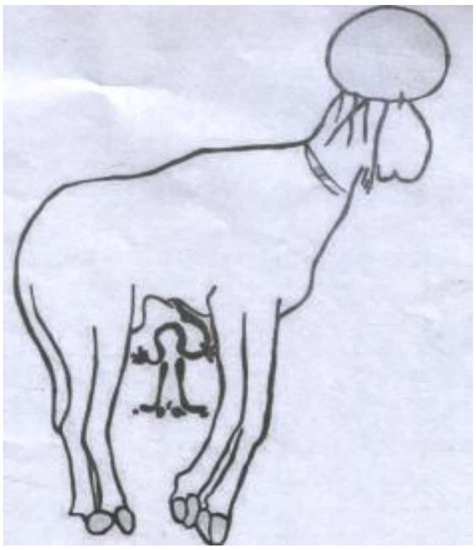


صورة – أ– عن قعر المثرد السعيد ،مرجع سابق، ص59



صورة –ب – عن قعر المثرد السعيد ،ص 59.





صورة –ج عن محمد الصغير غانم ،المرجع السابق،ص154 .   د–عن قعر المثرد السعيد ، ص 59.

الشكل رقم (4) : رسوم صخرية لحيوانات مستأنسة .

ثانيا / الصناعة.

أ – تطور الصناعة الحجرية .

عرف العصر الحجري الحديث باستخدام الأدوات المصنوعة من الصخور بعد صقلها بدلا من الأدوات المشظاة التي كانت تستخدم في السابق [1]، كان لهذا العصر سمات خاصة حينما يمارس صقل الآلة الحجرية أو تقوم بتشذيب الأداة من وجهيها تشذيبا كثيفا غير ذلك الذي يمارسه من قبل أو حينما يصنع رؤوس السهام كما تمكن من الحصول على [2]، الصوان [3] عن طريق حفر عميقة في الصخور الصلب شيرية إلى أن يصل إلى نواة الصوانية التي امتازت بأنها كبيرة وسهلة التشكيل،على أن تعدين الصوان قد وصل في بعض المناطق في العصر الحجري الحديث، لدرجة الصناعات المتخصصة ونظرا لأهمية الفأس الثقيلة المصقولة في اقتصاد (الع،ح،ح) فقد وجهت الجهود لإنتاجها وتوزيعها في تلك الفترة ولعل من أبرز تلك المجهودات واستغلال المناجم ، والمحاجر للحصول على المواد الخام اللازمة كالصخور النارية الصلبة [4] ، كما نجد إنسان العصر الحجري الحديث استعمل في عملية الحفر معاول مصنوعة من قرون الأيائل ومجارف من عظام الثيران (شكل رقم 5).[5]

---

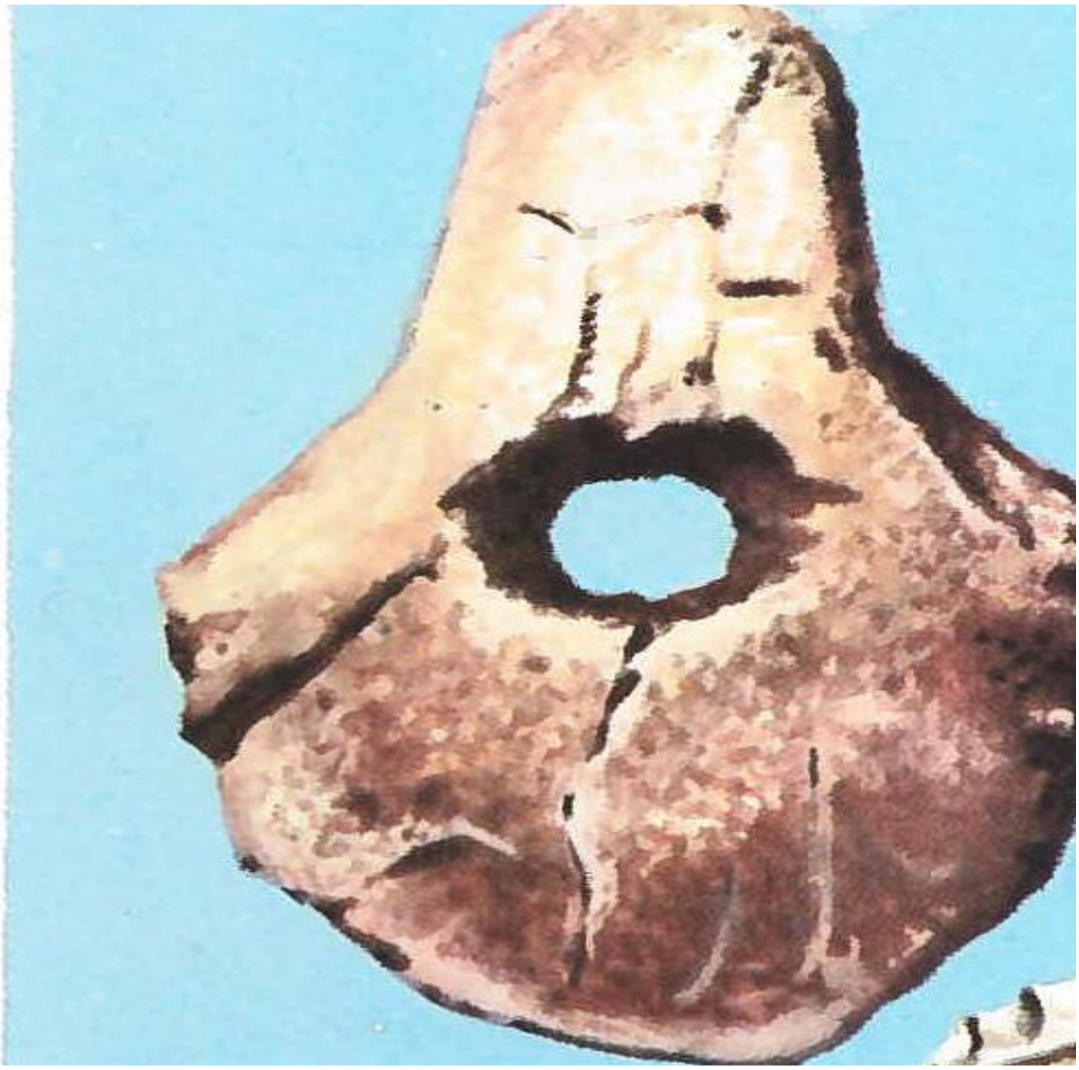
[1] – جون ديز موند برنال ، العلم في التاريخ ، ج 1 ، ط1، تر ،علي على ناصف ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، د م ن ، 1981 ، ص 105

[2] – محمد بيومي مهران ، المرجع السابق ، ص 14 .

[3] – **الصوان** : أو حجر الظران أول حجر أستعمل في مصر منذ العصر الحجري ويتكون من نوع شديد التماسك من السيلكا و لونه رمادي قاتم أو أسود. – سيريل ألريد ، الحضارة المصرية من عصور ما قبل التاريخ حتى نهاية الدولة القديمة ، ط1، تر ، مختار السويفي، الدار اللبنانية ، القاهرة ، 1989، ص 54.

[4] – هاوكس وولى ولى ، المرجع السابق ، ص 13 ، 14.

[5] – فاضل عبد الواحد علي ، صناعة السلاح جذورها الأولى في العصور الحجرية ، مجلة دراسات في التاريخ والآثار ، جامعة بغداد ، عدد4، د س ن ، ص 11.



شكل رقم (5) : مجرفة من العصر الحجري الحديث وأحيانا كانت عظمة الكتف للثور تستخدم لحفر الأرض.

المرجع ، تأليف جماعي ، مجلة المعرفة ، مجلد 1، د م ن ، 1971، ص115.

إن الصناعة الحجارة المنحوتة المحلية لم تترك جانب بل واصلت تطورها الذاتي وأصبحت أكثر تنوعا وجودة في صنع الآلات الحجرية الدقيقة .[1]

كما أنه بالنسبة لهدا العصر حلت الحجارة المصقولة وخاصة الفأس محل أدوات الحجارة المنحوتة وتكاثرت مع مرور الوقت الأمتعة المصنوعة من العظام [2] ، حيث تطورت في هذا العصر الصناعة العظمية حيث شملت رؤوس السهام ذات الثقب إلى جانب الأدوات المثقوبة الأخرى التي وجدت في مغارة بوزباوين بالقرب من عين مليلة محفوظة في متحف قسنطينة .[3]

كما شهد هذا العصر أيضا تنوع الحجرية تنوعا كبيرا وظهرت بشكل أكثر واتقانا وأكثر تشكيلا فصنع الفأس الحجري وربطها بمقبض من الخشب وصنع الجاروشة من الحجر الصلب لطحن الحبوب وصنع من الحجر البركاني (شبيه بالزجاج) كما صنع من العظام الإبر، والمثاقب ، والملاعق (شكل رقم8،7،6) .[4]

---

[1] – محمد الهادي الشريف ، تاريخ تونس من عصور ما قبل التاريخ إلى الاستقلال ، ط3 ، تع ، محمد الشاوس و محمد عجينة ، دار سزاس للنشر ، تونس ، 1993 ، ص 14 .

[2] _ شارل أندريه جوليان ، إفريقيا الشمالية ، تونس ، الجزائر ، المغرب الأقصى ، من البدء إلى الفتح الإسلامي 647م ، د ط ، تع ، محمد مزالي و البشير بن سلامة ، د د ن ، د م ن ، د س ن ، ص 45 .

[3] – ليونال بالو ، الجزائر في ما قبل التاريخ ، د ط ، تر، محمد الصغير غانم ، دار الهدى ، عين مليلة ، 2005، ص 135 .

[4] – حسن نعمة ، موسوعة الأديان السماوية و الوضعية مبثولوجيا وأساطير والشعوب القديمة و معجم المعبودات الوثنية، د ط ، دار الفكر اللبناني ، بيروت ، 1994 ، ص 19 .



<u>**شكل رقم(6)**</u> : إبر من العظام و القرون من العصر الحجري الحديث.



<u>**شكل رقم(7)**</u>: رماح الحربون المسننة المشكلة من العظم ،صنعها إنسان العصر الحجري الحديث لرشق الأسماك بها .



<u>**شكل رقم(8)**</u>: إستطاع إنسان العصر الحجري الحديث أن يشكل من قطعة خشنة من الصوان ورؤوس حراب مسننة طبقا للمراحل 3المبينة في الشكل .

المرجع ، مجلة المعرفة ، المرجع السابق ، ص 115.

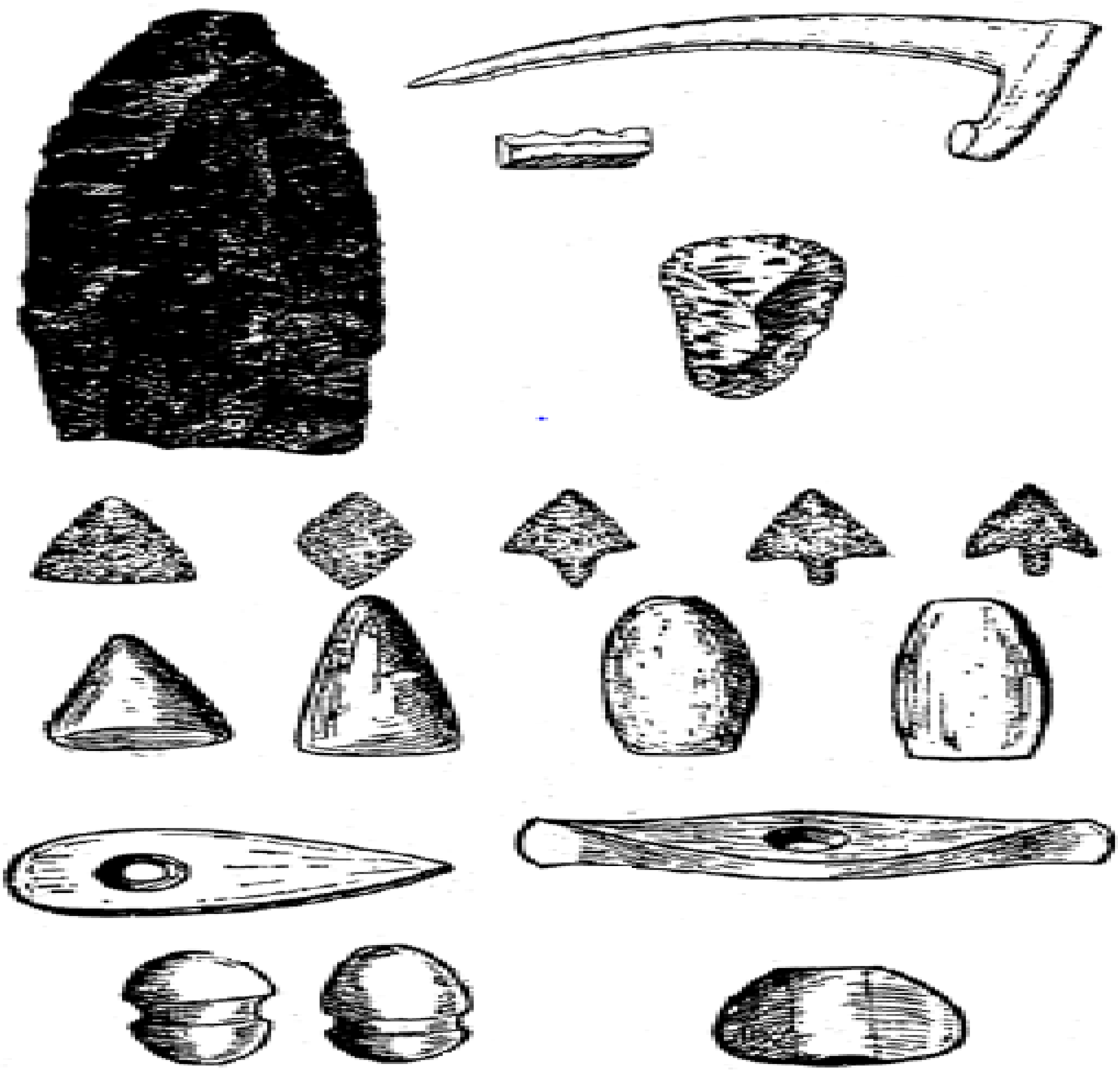
كما نجد من أدوات هذا العصر بعض التقنيات كتقنية الشظية من الوجهين بالنسبة للفؤوس المصقولة فقد أكد فوفري وجودها في مرمدة بني سلامة وهي نفسها فؤوس موقع برزينة في الجزائر، رؤوس السهام ذات شكل ورق الغار (الصفصاف) وهي أصلا من أدوات الصناعة العاترية لقد وجدت بكثرة في الصحراء الوسطى نتيجة تغير المناخ .[1]

إن العصر النيوليتي كان غنيا بالأدوات المتطورة من حجار مصقولة وأسنة مشذبة (شكل رقم9) [2]، حيث قد حسن إنسان الحديث أسلحته وآلاته كأن صم البكرات ، والرافعات، والملاقط ، والفؤوس ، والسلالم والمغازل ، والمناجل ، والمناشر، والقباقب .[3]

[1] – بن السعدي سليمان ، المرجع السابق ، ص 128 .

[2] – قعر المترد السعيد ، المرجع السابق ، ص 52 .

[3] – بن الشيخ حكيم ، محاضرات و نصوص في ما قبل التاريخ ، د ط ، دار هومة للطباعة والنشر و التوزيع ، الجزائر ، 2013 ، ص 130 .



<u>شكل رقم (9)</u>: أدوات نيوليتية متنوعة من مناطق متفرقة.

المرجع ، جراية محمد رشدي ، المرجع السابق، ص41.

ب/الفخار:

يختلف التعريف بين الفخار والخزف عند الباحثين (الغربيين والعرب) فالبعض منهم يرى أن تسمية الفخار والخزف تؤديان نفس المعنى ، لكن هناك من يرى اختلاف بينهما فالفخار تتشكل منتجاته من عجينة طبيعية ويتم المفخورة أما الخزف : فتشكل منتجاته من عجينة صناعية أي تستبعد من مكوناتها الشوائب ويضاف لها مركبات تزيد من صلابتها وجودتها مثل، السيليكا (الرمل) والكاولين الأبيض اللون.[1]حيث تعتبر صناعة الفخار من الأدلة الأثرية التي تثبت توصل الإنسان إلى الاستقرار والزراعة ، والإنتاج لأن الإنسان شعر بحاجة إلى تخزين طعامه فشكل الأواني لتحقيق وظائف التخزين[2]، ولعلى الفخاريات هي أكثر مخلفات الإنسان في هذا العصر فائدة لنا في التعرف على تاريخه .[3]

فالفخار في المغرب القديم من النوع الخشن المصنوع باليد الخالي من الزخرفة والأصباغ باستثناء بعض الخطوط والحفر والطبقات المستديرة الصغيرة [4]، وهو ذو الاستعمال الجنائزي حيث يوضع في المدافن كجزء من الأثاث الجنائزي الذي يرافق الميت قد تكون الأواني الفخارية هي ، الأثاث الجنائزي الوحيد الذي يعثر عليه وأحيانا ترافقها حلي أو أسلحة. [5]

---

[1] – علي خيدة ، محاولة تنميطية لفخار وخزف موقع تازا برج الأمير عبد القادر القرن 13هـ/19م ، رسالة ماجستير في الآثار الإسلامية، إشراف ، علي حملاوي ، الجزائر، 2005، 2006 ، ص27 .

[2] – حسين فهد حماد ، المرجع السابق ، ص 17.

[3] – عبد اللطيف محمد البرغوثي ، المرجع السابق ، ص34.

[4] – حسين فهد حماد ، المرجع السابق ، ص 18.

[5] – بن مبارك نسيم ، الصناعة في نوميديا من 203 إلى 46 ق. م ، رسالة ماجستير في التاريخ القديم ، إشراف ، عبد العزيز ، جامعة قسنطينة، 2010، 2009 ، ص 103.

وبدراسة نوع الطين المستخدم وشكل الأواني وما عليها من رسم وحفر، ورمز استطاع الأثريون أن يقدموا تأريخا تتابعيا بين تطور الحضارة عامة وصناعة الفخار خاصة [1]، حيث استطاع النيوليتيون الأوائل تشكيل فخار متين تمكن أحفادهم في أواخر العصر الحجري الحديث من صناعة فخار مطلي رقيق (شكل رقم10). [2]

وببداية هذا العصر الحديث أتاحت الحياة الاقتصادية الجديدة مسحة من الفراغ مما أعان الإنسان على تحسين صناعته بما في ذلك الفخار وتزينه بزخارف ساذجة بسيطة هي في الغالب خدوش تحيط بحافة الاناء[3] ، وكان من عوامل انتشار صناعة الأواني الفخارية سهولة عملها وقصر الوقت اللازم لذلك فلإنجاز إناء فخاري هناك اربعة مراحل لا يمكن تجاوزها هي : أولا: عجن الطين[4] ، والحماميات حيث كان الإنسان يحظر أسطوانة رقيقة من الطين ثم يملطها ويعطي لها شكلا حلزونيا لتشكل جسم وثانيا: القولبة تتمثل باستعمال تغطية قالب بالطين كبيض النعام فيشكل القالب بذلك الإناء. أما الطريقة الثالثة : تتطلب استعمال حصاة كالمطرقة حيث تطرق الطين حتى تعطي لها الشكل المرغوب (شكل رقم11) ، ثم عملية الزخرفة قبل أن يشوى نهائيا وذلك باستعمال أدوات طبيعية مثل: القصب ، ومشط الأسنان (شكل رقم12) . [5]

---

[1] - عبد الفتاح محمد وهيبة ،مصر و العالم القديم ، ص 83 .

[2] – هاوكس ول وولى، المرجع السابق ، ص 60.

[3] – محمد أنور شكري ، الفن المصري القديم منذ أقدم عصوره إلى نهاية الدولة القديمة ، د ط ، الدار المصرية للتأليف، مصر ، 1965، ص11،12 .

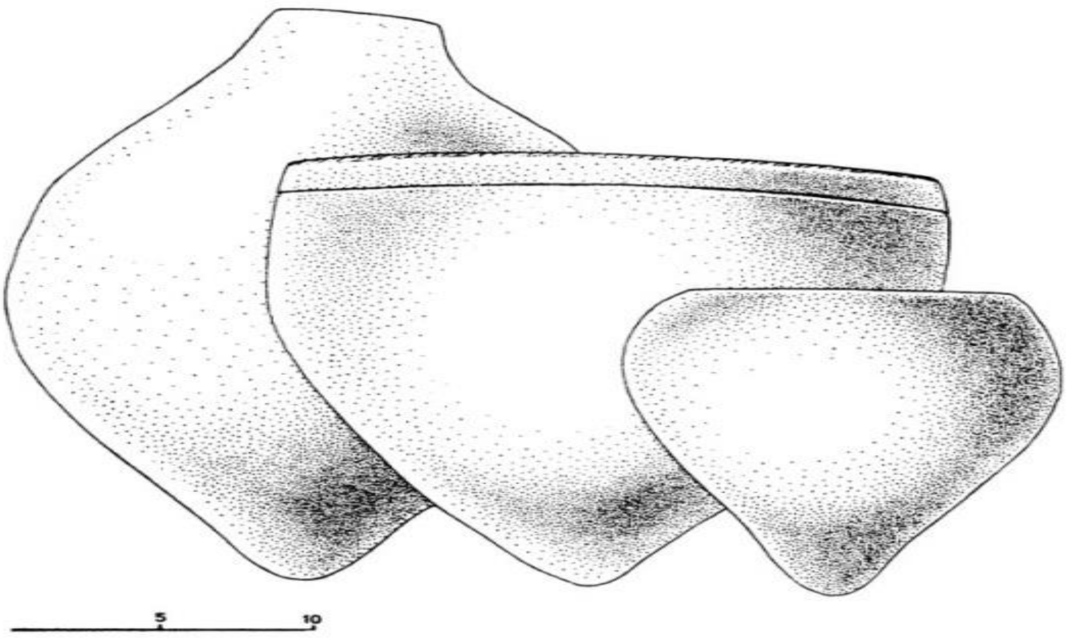
[4] – محمد علي سعد الله ، الدهور الحجرية القديمة في مصر و العراق و سوريا ، د ط ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 2002، ص101.

[5] – عزيز طارق ساحد ، التظاهرات الأولى للعصر الحجري الحديث في الجزائر معطيات و إشكاليات : المدينة والريف في الجزائر القديمة، بختة مقرانطة ، منشورات جامعة بسكرة ، الجزائر ، 2013، ص181.

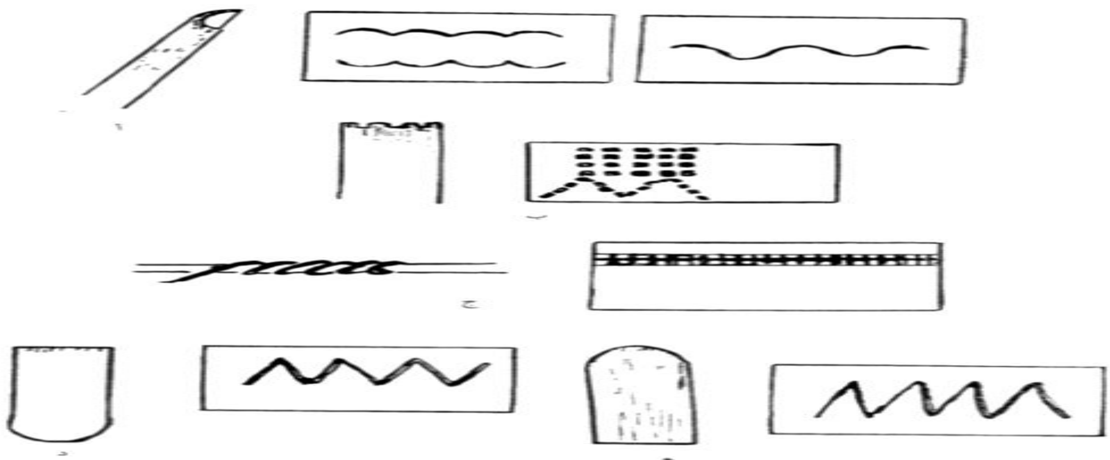


شكل رقم(10): فخار مطلي (سيراألتو) بإيطاليا.

المرجع ، Gcamps , neolithique mediterraneen , p52



شكل رقم(11): أشكال فخار موقع الداموس.



شكل رقم (12): نماذج من زخارف الفخار .

المرجع ،عزيز طارق ساحد ، التظاهرات الأولى للعصر الحجري الحديث في الجزائر معطيات وإشكاليات: المدينة والريف في الجزائر القديمة ، ص181.

كانت المادة الخام عبارة عن طين مخلوط بعناصر تمنع تشققه بعد حرقه مثل مطحون الفحم النباتي الذي يفيد في تلوينه باللون الأسود وبعد تقليب وعجن الطين تصنع منه الأواني والتماثيل باستخدام الأصابع وباختراع الدولاب في أواخر (ع ،ح ،ح) ساعد في عملية الإتقان وتنويع الإنتاج ثم تعرض الأشياء للنار بعد طبع بصمات الأصابع عليها أو حفر الإشكال ورموز في مادتها الطرية، أما الرسم على الآنية فجاء متأخرا ولتكون الأشكال جميلة وظاهرة كانت الأواني تغمس في لون احمر (المغرة) أو اسود (ثاني أكسيد المنغنيز).[1]

عرفت بلاد المغرب انتشارا هاما للفخار، خلال العصر الحديث حيث ظهر نوع هام يعرف باسم فخار الكاردينال الذي تم العثور عليه بأحد المواقع في الساحل الوهراني كموقع المارجاجو بالقرب من وهران ، مميزات هذا الفخار بشكل من قاع مسطح رمادي واسود واحمر.[2]

كما انه لم يعثر في شمال إفريقيا على آنية كاملة من الفخار وإنما عثر على كسور ذات زخرفة بمسحة المشط أو الأصابع فضلا عن كسور ذات لون واحد احمر أو اسود و بدون زخرفة [3] ، كما يستعين الباحثون في الآثار بهذه الكسرات الفخارية للاستدلال بها على العصر الذي عاش فيه صانعوها بعد تصنيفها من حيث طريقة صناعتها ،أشكالها، نقوشها المزخرفة .[4]

---

[1] – عبد الفتاح محمد وهيبة ، مصر و العالم القديم ، ص 83 .

[2] – عزيز طارق ساحد ، التعمير البشري ببلاد المغرب في فترة فجر التاريخ ، ص 123.

[3] – بن السعدي سليمان ، المرجع السابق ، ص 128.

[4] – تقي الدباغ ، مقدمة في علم الآثار ، ص 56 .

ج / صناعة النسيج و الحلي :

ويبدوا أن النسيج كان معروفا في بريطانيا خلال هذا العصر لكنه ازدهر أكثر بعد اكتشاف المغزل ولم تصل هذه الأنسجة الصوفية إلينا بسرعة تلفها كما استخدم القطن خاصة في النيوليتي الأمريكي ، كما هو متبع في معظم مجتمعات العصر الحجري الحديث .[1]

لقد شهد هذا العصر تقدما في صناعة النسيج من الصوف ، والكتان ، والألياف النسائية الأخرى ويستدل على ذلك وجود أقراص الغزل وقطع النول في بعض المواقع الأثرية ، أما الآلات ، والأدوات فقد تعددت أنواعها رغم صنعها من نفس المواد السابقة وهي العظام ، القرون ، الخشب ، الحجارة .[2]

لما بدأ الانسان ينسج حركته الضرورة إلى صناعة الإبر والدبابيس ذلك أن الإنسان لم يعد يرضيه أن يدثر نفسه بغراء الحيوانات وجلودها فنسج صوف خرافه وألياف النبات أردية وكانت هي أساس الثوب والألياف تهدب تدريجيا حتى تصبح خيط وعندئذ أصبحت الحياكة من أهم الفنون عند المرأة فالمغازل التي بينت أثار العصر الحجري الحديث تكشف عن أصل من الأصول العظمى للصناعة الإنسانية [3] ، ولصناعة النسيج ابتكر مغزل جهز طرفه الأعلى بمعزل حجري أو غضاري وكانت الألبسة تخاط بإبر عظمية .[4]

---

[1] – هاوكس ول وولى ، المرجع السابق ، ص 11 ، 12 .

[2] – تقي الدباغ ، مقدمة في علم الآثار ، ص 57 .

[3] – ول وايريل ديورانت ، المرجع السابق ، ص 174 .

[4] –نسيم اليازجي ، المرجع السابق ، ص 35 .

أما الحلي:

فقد يعتبر من بين الحاجيات الكمالية التي صنعها الإنسان من مواد مختلفة ويعتبر الحلي في بلاد المغرب القديم في الأصل تمائم وجالبات حظ استعملت لهذا الغرض منذ العصور الحجرية فحلي العصر الحجري الحديث يتمثل في قطع صغيرة حيث صنعها إنسان من قطع قشور بيض النعام عقودا، ومن قواقع الحلزون قلائد اتخذت كتمائم وكقطع للزينة.[1]

كانت الأدوات الشخصية للزينة هي الشيء الوحيد المستورد في الاقتصاد مثل:عقود أهداف بيض النعام التي تشبه تلك التي إرتداها القفصيون الأوائل وقد زين أهل الفيوم أنفسهم بالأصداف التي أحضروها من البحر المتوسط ، والبحر الأحمر، وأحيانا من المحيط الهندي (شكل رقم 13) .[2]

من أنواع الحلي : العقود ، القلائد يعود ارتدائها إلى العصور الحجرية حيث صنع إنسان العصر الحجري من قطع قشور بيض النعام ومن قواقع الحلزون قلائد كما صنعت القلائد خلال والعقود خلال العصور الحجرية من أسنان الخنزير البردي أما:

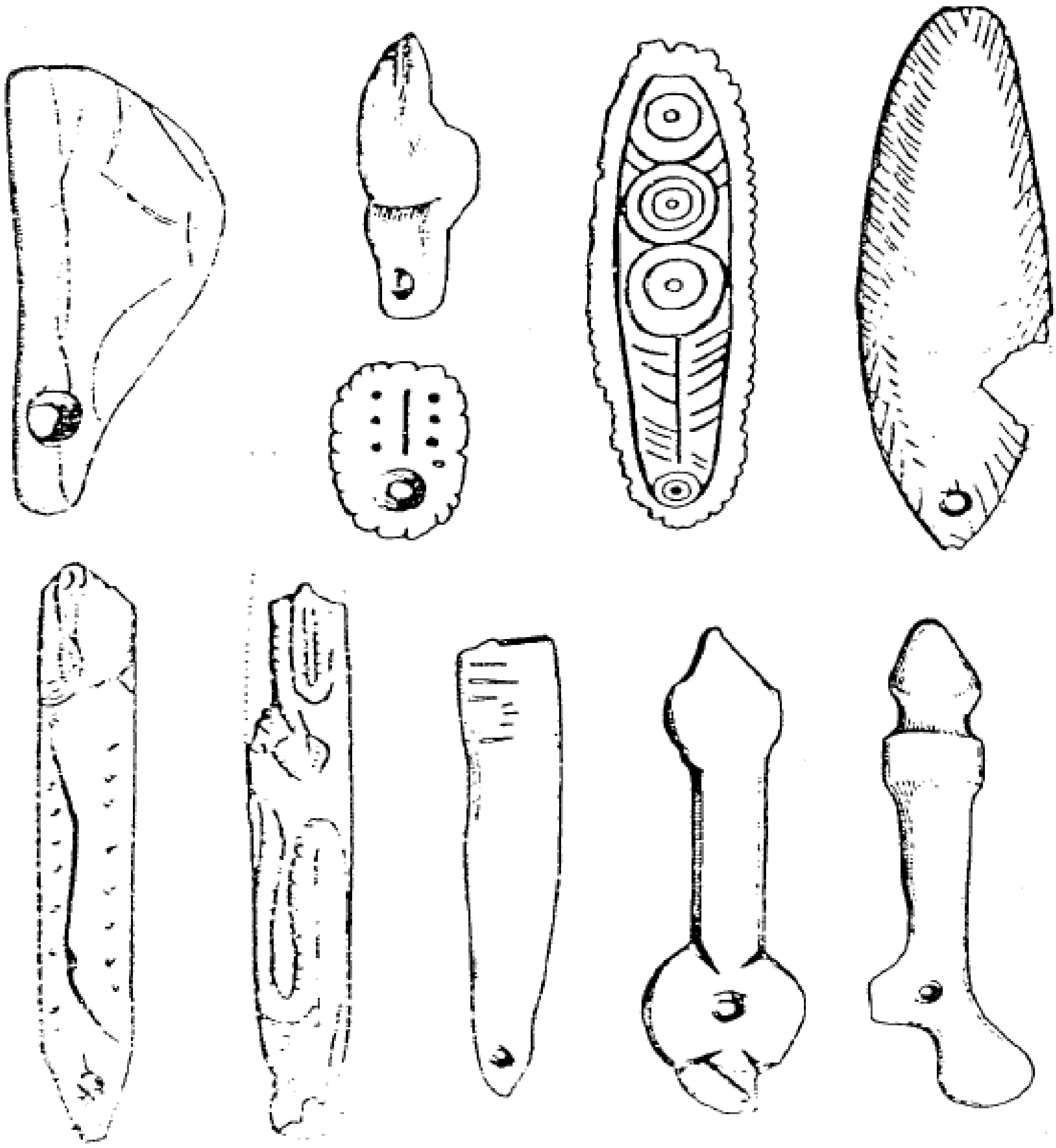
– الخواتم وهي حلقات تلبس في الأصابع بغرض الزينة وجدت في مقابر كدولمن بومرزوق، وأخيرا الأقراط حيث عثر على أقراط برونزية مرصعة بالفضة في جدران منزل قديم بوجدة لا تختلف عن تلك التي يعثر عليها بالقبور الميغاليثية ويبدوا أن الحلي بالأقراط لم يقتصر على النساء فقط بل شمل الرجال أيضا.[3]

---

[1] – بن مبارك نسيم ، المرجع السابق ، ص 44 .

[2] – هاوكس ول وولى ، المرجع السابق ، ص 12 .

[3] – بن مبارك نسيم ، المرجع السابق ، ص ، ص 52 ، 53 .



شكل رقم(13): مجموعة من النياط التي تتدلى من العقود ويبدو واضحا الثقوب التي كانت تعلق منها.

المرجع ، اندريه لوروا غوران، أديان ما قبل التاريخ، تر، سعاد حرب ، المؤسسة الجامعة للنشر والدراسات ، ط 3، بيروت ، 2005 ، ص132.

المبحث الثالث: الطقوس الجنائزية.

يبدوا أن نظرة الإنسان للموت لم تختلف كثيرا منذ أقدم العصور وحتى أحدثها وطريقة تعامله مع الجثة من حيث الطقوس وطرق الدفن [1]، حيث مروا المغاربة القدماء بمراحل تطورت فيها أساليب الدفن فالأولون منهم دفنوا موتاهم في الكهوف ثم تطورت وأصبحوا يدفنون موتاهم في مقابر خاصة مجاورة لأماكن عيشهم وفي الهواء الطلق ، وتعود مراسم الدفن [2]، والطقوس الجنائزية . [3]

الأولى في بلاد المغرب إلى العصر الحجري القديم المتأخر حيث ثم الكشف عن بقايا بشرية عديدة في موقع آفالو بو رمال، وبحلول العصر الحجري الحديث صار الموتى يدفنون في حفر محاطة بالحجارة على شكل أضرحة مثل: موقع كلومناطة (شكل رقم14) ، حيث ثم اكتشاف أكثر من مئة هيكل مرفق بأدوات (فؤوس مصقولة ، وقشور بيض النعام) ، أما في المناطق الجنوبية بالذات الأهقار والطاسيلي نازجر فقد ثم تنقيب أشكال لمدافن من نوع الجثث ومعالم جنائزية أخرى يمكن أن : موقع لوني بالأهقار حيث قام j.P Maitre بالتنقيب . [4]

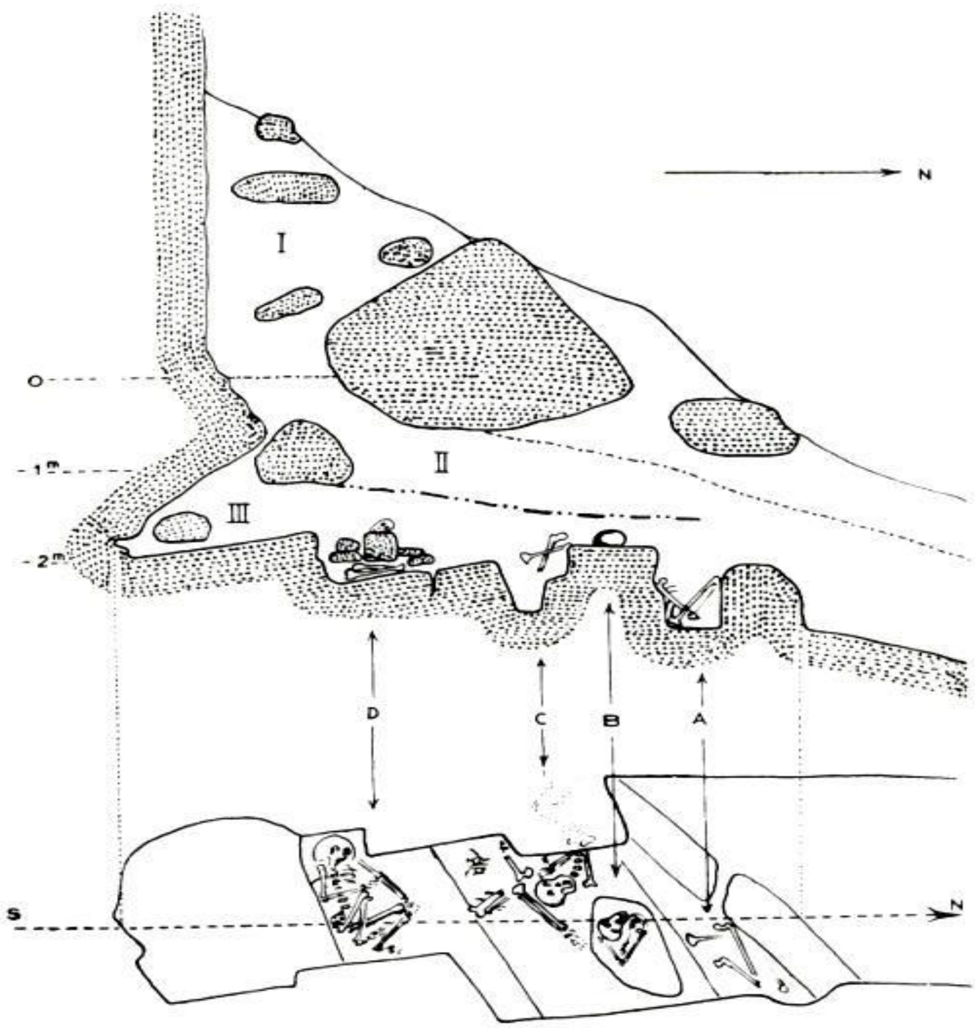
---

[1] – إبراهيم عميري و سوزان رويه ، المدافن والطقوس الجنائزية في العصور الكلاسيكية في ريف دمشق ، د ط ، منشورات المديرية العامة للآثار ، دمشق ، 2012 ، ص 23.

[2] – شارل أندري جوليان ، المرجع السابق ، ص221.

[3] – **الطقوس الجنائزية :** تمثل جانبا أساسيا لدراسة الجانب الديني و نقصد بها كل ما يدخل ضمن دائرة التعامل مع الأموات من حيث طرق الدفن ، كيفياته ووضعياته إلى جانب الأثاث الجنائزية . _خلقة عبد الرحمن ، الديانة الوثنية المغاربية القديمة منذ النشأة إلى سقوط قرطاجة 146 ق م مذكرة ماجستير في التاريخ القديم ، إشراف ،غانم محمد الصغير ، قسنطينة ، 2007، 2008 ، ص 53.

4– عزيز طارق ساحد ، الدلالات الرمزية للدفن في المجتمع الجزائري خلال فترة فجر التاريخ ، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية ، جامعة الوادي ، العدد 6 ،2014 ، ص 65.



شكل رقم(14): رفع جانبي لموقع كلومناطة، مع وجود أهم المدافن في المستوى الثالث.

المرجع ،عزيز طارق ساحد ،الدلالات الرمزية للدفن في المجتمع الجزائري فترة فجر التاريخ، ص67.

جثوة [1]، أرخت بقايا فحمية كما كان اتجاه قبور المغاربة نحو الشرق في مواجهة شروق الشمس، وربما كان هذا بتأثير من المصريين القدماء، وتعود أسباب دفن الموتى عندهم إلى دواعي دينية موروثة، فكانوا يدفنون موتاهم في الصخور ثم أصبحوا يضعون فوق القبر صفائح كبيرة من الحجر تمنع كل اعتداء على القبر. [2]

إلى أنه لم تظهر معالم الآثار الجنائزية جيدا إلا باقتراب العصر الحجري الحديث وقد تمثلت لأول مرة في بقايا كوليمناطة بتيارات وكانت بقايا العظام الإنسانية قد وجدت تحت غطاء من الحجارة الأثرية المختلطة بالرماد في الموقع[3]، كما عثر الأركيولوجيون بأريحا في الطبقة التي تعود الى نهاية(الع، الح،الح)على ضريح به ثلاثة تماثيل صنعت من الطين ، بينما العيون من الأصداف تمثل رجلا طويل اللحية و امرأة وطفلا. [4]

فعلى سبيل المثال في حضارة مرمدة بمصر كانت الحبوب توضع قرب رأس المتوفي أو قرب فمه مما يوضح الاعتقاد في نوع من الحياة الأخرى خلف أبواب الموت ، أما في حضارة العمري فيبدو أن العجل، و فرس النهر، التمساح ، قد عبدت بسبب العثور على تمائم تتخذ أشكال هذه الحيوانات. [5]

---

[1] – **جثوة** :هي حجارة من تراب مجتمع كالقبر توضع فوق جثة المتوفى – ابن منظور ، لسان العرب ،مج 1، د ط ، إعداد وتصنيف ، يوسف خياط ، دار لسان العرب ودار الجيل ، بيروت ،1988 ، ص 402،403 .

[2] – شارل أندري جوليان ، المرجع السابق ، ص 22.

[3] – محمد الصغير غانم و عبد المالك سلاطنية وآخرون ، المعالم الحضارية في الشرق الجزائري فترة التاريخ ، دار الهدى ، الجزائر ، 2006، ص9.

[4] – ج.هاوكس و ل .وولى ، المرجع السابق ، ص36 .

[5] – محمد علي سعد الله ، المرجع السابق ، ص34 .

كما عثر في قرى العصر الحجري الحديث ببريطانيا على تماثيل من الصلصال لآلهة الخصوبة التي يبدو أنه كانت لها قداسة دينية خاصة .[1]

و لقد عرفت حضارات العصر الحجري الحديث في دورها الأول، والأوسط طريقة الدفن الفردية بمعنى أن يحتوي القبر الواحد على جثة واحدة لكن بعد ذلك ساد القبر الجماعي مما أدى الى تطور العمارة الجنائزية بصفة واضحة و التي سميت بالنصب الميغاليثية .[2]

[1] –ج.هاوكس و ل .وولى ، المرجع السابق ، ص 38 .

[2] – G.Camps ، Le néolithique méditerranéen , p663 .

- **المبحث الرابع : الفن.**

ينقسم الفن ماقبل التاريخ إلى فن منقول art mobilier وفن جداري أو صخري art rupestre pariétal –art الفن المنقول، يتميز بقطع من الحجارة أو من العظام أو من قرون الحيوانات يسهل نقلها قد نحتت أو نقشت عليها صور لحيوانات تنتمي إلى مناخ جليدي، الدب، الماموث والفن الصخري نقش أو رسم على جدران الكهوف والمغاور[1]، مثلا نجد الصخور المنقوشة جنوب وهران متصلة اتصالا دائما بـ (الع ،الح) المرسوم بالطابع القفصي وأكثر الحيوانات المتمثلة بالصور هي: الجاموس القديم وهو حيوان ذو قرنين طويلين جدا .[2] ومن المؤثرات الحضارية في (الع ،ح،ح) الخاصة بالرسوم الصخرية والنقوش ذات أهمية ذلك لأن هذه الرسوم والنقوش هي من الجوانب الفكرية والدينية التي سجلها الإنسان على صخور الهضاب وفي الكهوف وهي صور ونقوش تعبر عن أفكار الإنسان فضلا عن البيئة الحيوانية، والنباتية في ذلك الوقت وتعتبر هذه الرسوم خطوة صامة في تطور قدرات الإنسان التعبيرية سرعان ما تتطور حتى تصل إلى التعبير بالرموز والكتابة ورغم صعوبة تأريخ هذه الرسوم بدقة إلا أن العثور على الآثار للإنسان بجوارها إنما يساعدنا في تحديد هذا التاريخ وهي في غالبيتها ينتمي إلى مرحلة العصر الحجري الحديث.[3] كما أن النقوش التي خلفها سكان الصحراء قديما تمثل براعة فائقة من حيث شكلها وانسجام لونها وخصوصا نقوش الهقار والطاسيلي.[4]

---

[1] – عبد الرزاق قراقب وعلي مطيمط ، حضارات ما قبل التاريخ ، تونس والبلدان المغاربية ، ط2 ، دار أليف ، تونس ، 1993 ، ص 27 .

[2] – شارل أندريه جوليان، المرجع السابق ، ص 48 .

[3] – بن السعدي سليمان ، المرجع السابق ، ص 13 .

[4] – إبراهيم حركات ، المغرب عبر التاريخ من عصر ما قبل التاريخ إلى نهاية دولة الموحدين ، ج1، د ط ، دار الرشاد الحديثة ودار البيضاء ، د ب ن ، 2000 ، ص 13.

ويضم الفن الصخري بالمغرب القديم نقوشا ومناظر للماشية المستأنسة وفضل فنان عصر الصيد أن تكون منقوشة في مجموعات وتتميز بالمبالغة في تفاصيل أجزاء معينة من جسم الحيوان أو الإنسان.[1]

وأقدم تاريخ يمكن أن يعطي للرسوم الصخرية هو الألف السادسة ق.م، حسب أعمال الباحث فلا منذ G. Flamand، لكن صولنياك يرى بأن يمكن أن تعود الرسوم الصخرية الأولى إلى نهاية العصر الحجري القديم الأعلى ، ويوافق صولنياك الباحث الألماني ه برويH Breuil ، بأن الرسوم الصخرية في الصحراء تعود إلى نهاية العصر الحجري القديم الأعلى بالذات إلى فترة الحضارة القفصية العليا ، لكن فوفري يرى بأن كثيرا من الرسوم الصخرية القديمة ذات الأسلوب الطبيعي والكبيرة الحجم هي من بين المظاهر الأولى للعصر النيوليتي في المنطقة المغاربية (شكل رقم 15).[2] ففي حضارات العصر الحجري الحديث بمصر كحضارة مرمدة بني سلامة، وحضارة تاسا والبداري وغيرها، ظهرت أواني الفخار المطلية من الخارج والمزخرفة والمزينة ،تحليها رسومات محفورة تتألف من مجموعات من الخطوط الأفقية الرفيعة ومصنوعات عاجية وأواني ملونة بزخارف حيوانية وآدمية وتظهر الدمى النسائية عارية وأطرافها السفلى ملتصقة أما العليا فموشاة بالوشم (شكل رقم 16، 17).[3]

---

[1] - حندوقة إبراهيم فرج ، موسوعة الثقافة التاريخية والأثرية والحضارية التاريخ القديم ، مج 5 ، د ط ، حضارات قديمة متنوعة (حضارات ومعالم تاريخية قديمة) ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 2008 ، ص 19 .

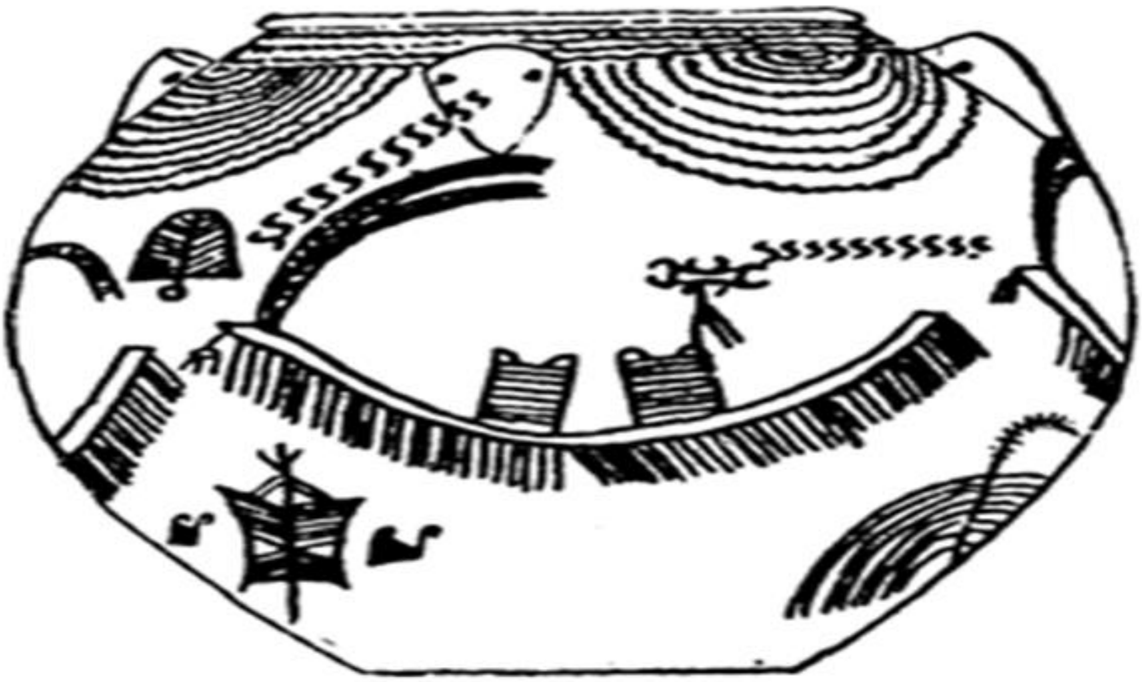
[2] – محمد الصغير غانم ،الملامح الفكرية للعصر الحجري الحديث في المغرب القديم من خلال الرسوم الصخرية ، مجلة جامعة قسنطينة للعلوم الإنسانية ، العدد 8 ، 1997 ، ص – ص 119 ، 132 .

3–محمد أنور شكري ، المرجع السابق ، ص ، ص 12،13.

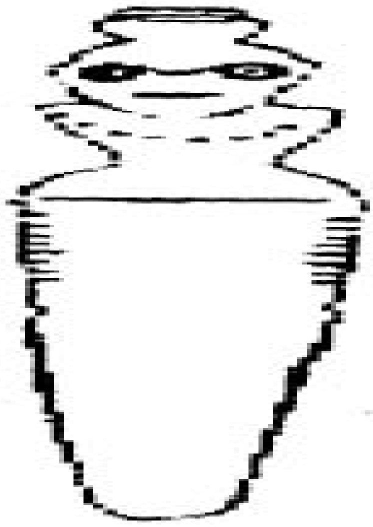


<u>شكل رقم(15)</u>: قطيع من الغزلان أبدع الفنان في رسمها منذ آلاف السنين .

المرجع ، محمد الصغير غانم ،الملامح الفكرية للعصر الحجري الحديث ،ص128.



شكل رقم (16): قدر تزينه سفن ومن حولها أشكال مختلفة



شكل رقم(17): جارية من عاج تحمل قدرا فوق رأسها.

المرجع ، محمد أنور شكري ، المرجع السابق، ص ، ص18،20.

المبحث الأول: تعريفه، أصوله،امتداده.

يعتبر النيوليتي ذو التقاليد السودانية من أقدم حضارات ما قبل التاريخ المعروفة ، ينسب إلى موقع شهيناب بالقرب من الخرطوم بالسودان ، وهو حضارة زنجية صعدت من الجنوب الشرقي للصحراء الكبرى متجهة إلى شمالها الغربي ، بذلك غمرت المرتفعات الجنوبية الجزائرية، الهقار، الطاسيلي وتخومهما[1] ، وهذا العصر من أهم المعالم الحضارية التي تؤكد ارتباط المنطقة الصحراوية السودانية حضاريا منذ أقدم العصور[2] ، وهو نمط حضاري ساد منطقة شاسعة بين هضبة إثيوبيا شرقا إلى غاية الساحل الغربي لإفريقيا ، بما في ذلك الصحراء الوسطى.[3]

ويبدو أن لـ كامبس رأي مخالف ، فعلى إثر النتائج التي توصل إليها بموقع أمكني بالهقار، يطرح فكرة تغيير التسمية من النيوليتي الصحراوي ذو التقاليد السودانية إلى النيوليتي الصحراوي السوداني ، لأنه يرى بأن النيوليتي تزامن في الصحراء وفي السودان ، ومن ثم استحالة تأثر الصحراوي بالسوداني.[4]

1 – جراية محمد رشدي ، المرجع السابق ، ص66.

2 – محمد الطاهر العدواني ، الجزائر في التاريخ ، الجزائر منذ نشأة الحضارة ، د ط ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1984 ، ص 194.

3 – أم الخير العقون ، العصر الحجري الحديث في الصحراء الوسطى بين المحلية و التأثير الخارج : المدينة و الريف في الجزائر القديمة ، بختة مقرانطة ، منشورات جامعة معسكر ، الجزائر ، 2013 ، ص197.

4 – جراية محمد رشدي ، المرجع السابق ، ص 66 .

من المحتمل أن هذا العصر قد انتشر ابتداء من المرتفعات الصحراوية العليا ، باتجاه المصادر المائية الدائمة في الساحل السوداني كما نجده قد تفرغ ليصل إلى وادي النيل حيث شكل مراكز استقرار عديدة ممتدة من، جنوبه الشهيناب إلى شماله ،إذ نجده حول بحيرة الفيوم وابتداء من الألف الخامسة بدأ يتطور ليعطي أشكالا متميزة تمثلت في حضارات، جرزة ، حلوان ، وغيرها من حضارات العصر الحجري الحديث في مصر.[1]

وينسب (ع ح ح) ذو التأثير السوداني إلى موقع شهيناب بالقرب من السودان وهي حضارة أنتجها أقوام زنجية صعدت من الجنوب الشرقي للصحراء الكبرى إلى شمالها الغربي فغطت بذلك منطقة شاسعة منها الهقار والتاسيلي بالجزائر.[2]

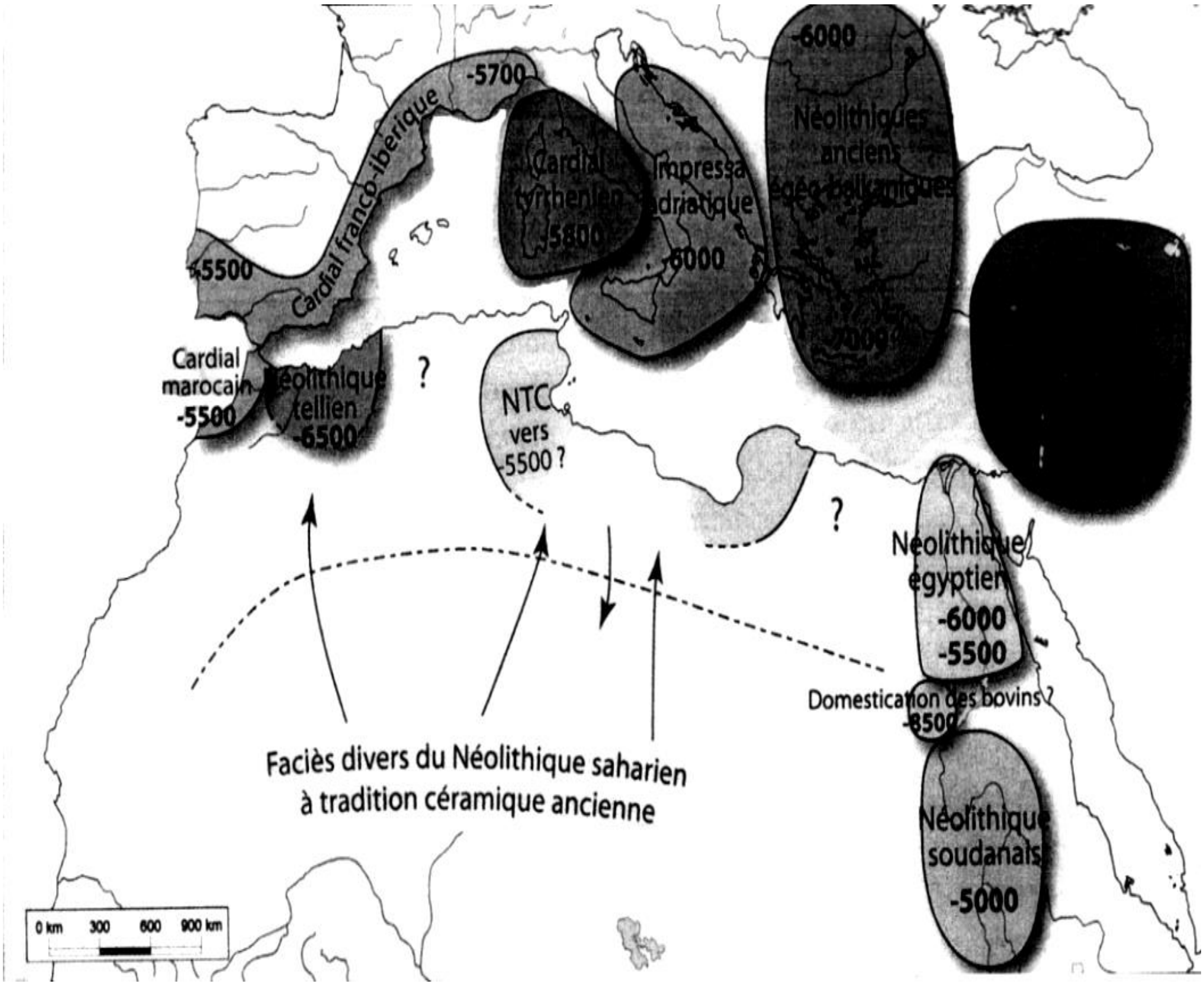
حيث يغطي المناطق الصحراوية الجنوبية يتواجد بالخصوص بجنوب الجزائر وذلك في جبال الهقار والتاسيلي وقد ظهرت عدة حضارات في بداية الألف السابعة ق.م، ومن خصائص هذا الصنف أن المجموعات البشرية التي تمثله ينتمي من الناحية العرقية إلى أصل زنجي سوداني وقد صنفت أدوات هذه المجموعة البشرية في بعض الأحيان من الحجر البركاني وهي تحتوي على الكثير من الحصى المكورة المصقولة التي استعملت لطحن الحبوب.[3]

---

[1] – محمد الطاهر العدواني ، المرجع السابق ، ص 194.

[2] – أم الخير العقون ، المرجع السابق ، ص 197.

[3] – عبد الرزاق قراقب وعلي مطيمط ، المرجع السابق ، ص 41.



خريطة رقم (2): خريطة توضيحية لأهم الأوجه الثقافية للعصر الحجري الحديث .

المرجع ، عزيز طارق ساحد ، التظاهرات الأولى للعصر الحجري الحديث في الجزائر، ص 171.

وتعود فترة (الع ،الح ،الح) في الصحراء الجزائرية من حدود الألف الثامنة ق.م ، إلى غاية الألفية الخامسة ق.م، وقد أصبح المناخ مثاليا في هذه الفترة[1] ، واحتلت منطقة النيوليتي الصحراوي كامل الصحراء وامتدت فيما بين الألف السابعة إلى الألف الخامسة ق.م.[2]

ولقد امتد هذا العصر على فترة زمنية طويلة تغطي خمسة آلاف سنة أي من 8000-3000ق.م ، إلى أن الباحثين اعتبروا بأن منطقة الصحراء عرفت وحدة حضارية أثناء (الع،الح، الح) وأن مهدها إنما هو هضبة السودان[3]، أما أهم المواقع التي ينتمي إليها النيوليتي الصحراوي حسب الأهمية : هي موقع أمكني: تكمن أهميته في وجود الفخار بكثرة وتمثل فخار هذا الموقع في الأواني الفخارية الكبيرة الحجم والبسيطة الصنع ، في غالب الأحيان تكون الأواني خالية من العنق والمقابض .

موقع عبد العظيم : أكتشف من قبل ريجاس ، كما يوجد موقع رمادية رقان التي بلغ سمكها حوالي 5 أمتار[4]، كذلك برز هذا الوجه في موقع منيت بجبال الموبدر بالأهقار حيث عثر على صنارة وقطعة خطاف صيد من مادة العظم تؤكد ممارسة الإنسان القديم للصيد ، وهناك موقع تين هنا كتن الموجود بالتاسيلي ناجر.[5]

---

1 – بعيطيش عبد الحميد ، علاقة إنسان الطاسيلي بالوسط الطبيعي في الفترة النيوليتية ، جامعة باتنة ، 12-03-2012 ، www.twalt.com.

2 – مها عيساوي، المجتمع اللوبي في بلاد المغرب القديم ، ص 69.

3 – أم الخير العقون ، المرجع السابق ، ص 197 .

4 – محمد الصغير غانم ، مواقع و حضارات ما قبل التاريخ في بلاد المغرب القديم ، د ط ، دار الهدى ، عين مليلة، 2003 ، ص 119.

5 – عزيز طارق ساحد ، التظاهرات الأولى للعصر الحجري الحديث في الجزائر ، ص 174.

المبحث الثاني: الزراعة ، الصيد و القنص ، الرعي.

أ – الزراعة.

كثيرا ما يقال بأن الصحراء هي مهد الفلاحة الأول دون أن يستدل الكثيرون على استعمال هذا المصطلح [1]، فسنابل القمح الأولى التي اكتشفت في موقع أمكني بالهقار تعود للألف السابعة، وهي أقدم سنابل أكتشف وعلى ضفاف النيل الأعلى حيث يعتقد البعض أن الزراعة قد اكتشفت هناك حوالي الألف الخامسة ق.م، ومن الثابت الزراعة عموما كانت معروفة في العديد من المناطق الإفريقية إبان الألف الرابعة ق.م، وذلك ما جعل العديد من الباحثين يميلون إلى الاعتقاد بوصول فن الزراعة إليها من مصر.[2]

فسكان العصر الحجري الحديث بالصحراء كانوا قد جمعوا كميات هائلة من العنبيات التي استعملوه للتغذية وقد لوحظ في منيت، وتشيت وجود حبوب من القرعيات التي يحتمل أنها كانت بطيخا مائيا هاذين النباتين ينتسبان إلى بداية الفلاحة فإن الآثار الوحيدة عن استهلاك معين للمنتوجات النباتية للمواقع النيوليتية الصحراوية تتمثل في حبوب الززفوس، واللوتس، وبعض النجيليات البرية، وحبوب الذرة كما أن تعاطيهم لصنع أدوات العزق، والهرس، والدرس، لا يثبت بتاتا أنهم أتقنوا عملا معينا من أعمال الفلاحة.[3]

[1] – هـ.ج هوغو، الصحراء فيما قبل التاريخ (الفصل الثالث والعشرون) تاريخ إفريقيا العام ، المجلد الأول ، جين أفريك ، اليونسكو ، 1980 ، ص،591.

[2] – محمد الطاهر العدواني ، المرجع السابق ، ص 196 .

[3] – هـ.ج هوغو ، المرجع السابق ، ص591.

حيث يذكر هيرودوت أن أول من شرع في زراعة الواحات الصحراوية هم الأثيوبيون الذين كانوا قد تعلموا بفضل احتكاكهم بالمصريين القدماء وذلك حوالي الألف الثالثة ق.م، وما يلفت الانتباه هو تلك الكويرات المثقوبة التي تكون استعملت في سحق الحبوب فقد عثر على نماذج لها في عدة مواقع جزائرية لاسيما بموقع أمكني بالهقار بالصحراء الجزائرية.[1]

ويبدوا أن الصحراء قد عرفت الزراعة منذ فترات قديمة ، وما يؤكد ذلك العثور على غبار الطلع في موقع منيات، وأمكني بالصحراء الشمالية وقد تم التحديد التاريخي لزمن بعض الأدوات الحجرية بغبار الطلع لبعض المزروعات في موقع منيات بـ 3450 ق.م ، أما موقع أمكني فقد عثر على الفخار وقطعتي رحى وعشر مدقات (Molettes) بجانب غبار الطلع، وهذا ما جعل كامبس يغير موقفه ويؤكد إمكانية ممارسة الزراعة في أمكني بالألف الثامن ق.م.[2]

---

[1] – محمد الصغير غانم ، الملامح الباكرة لنشأة الزراعة وتطورها في بلاد المغرب القديم ، مجلة العلوم الإنسانية عدد17، قسنطينة ،جوان، 2002،ص167.

[2] – مصطفى أعشي ، نماذج من التواصل الحضاري بين شمال إفريقيا و الصحراء الكبرى ، معهد الدراسات الإفريقية ، جامعة محمد الخامس ، الرباط ، موقع www.twalt.com.

هناك موقعان في مرتفعات الهقار ينتميان إلى العصر الحجري الحديث ذي التقاليد السودانية يعتقد مكتشفاهما بأنهما عرفت الزراعة مبكرا وخاصة زراعة الذرة .

أولا موقع المنية: عثر عليه الباحث هوغو 1963 ويعتقد بأن السكان الذين استقروا به من سلالة زنجية وأن أصوله الحضارية ترجع إلى حضارة شهيناب السودانية وجد هوغو بهذا الموقع حبات طلع من نبات الذرة المستأنسة.

ثانيا موقع أمكني : غرب تمنراست (جنوب شرق الجزائر) عثر عليه كامبس بقايا العظام التي وجدت بالموقع تعود لحيوانات برية في هذا الموقع وجد كامبس حبات لطلع نبات الذرة وما يؤكد ذلك وفرة الرحى النائمة وأحواض الطحن في الصخور وبالتالي السنابل التي وجدت بأمكني تعود للألف السابعة، وقد تكون أقدم سنابل وجدت بإفريقيا وأنها ظهرت مبكرا حيث سبقت تلك التي ظهرت على ضفاف نهر النيل مثلا.[1]

وتعتبر الأداة الوحيدة المستعملة في الزراعة بواحات الصحراء هي المجرفة ، المحراث كان معروفا لدى رحل الصحراء الشمالية ويمكن التقدير تبعا كابوري لم يجد المحراث في الصحراء مكانة بعد لأن حيوانات الجر غير متوفرة عدا بعض الأحمرة ووجود الشجر وعدد من قنوات السقي، والسياجات كلها لا تساعد على استعمال المحراث.[2]

---

[1] – أم الخير العقون ، المرجع السابق ، ص ، ص200 ، 201 .

[2] – غابريال كامبس ، المرجع السابق ، ص 107.

كما يستدل أيضا بهذا العدد الكبير من أدوات السحق والطحن المجهزة بقطع غرانيتية ، والأعداد الكبيرة أيضا من مدقات الهاون التي جمعت من مناطق نفوذ النيوليتي ذو التقاليد السودانية بأنحاء الصحراء الجزائرية، بعض هذه الأدوات قد تكون استخدمت لطحن بذور النباتات البرية لكن كثرتها تحملنا على الاعتقاد بأنها استخدمت لطحن حبوب كانت تزرع بعينها [1] ، ورغم ذلك فإن الاستدلال على الزراعة ، بأدوات وأشياء معروفة بأنها فلاحيه ، يبقى دليلا واهنا إذا لم تبرر الأحافير والحبوب أو اللقاحات الفرضية المطبقة على هذه الأدوات.[2]

كما أن هناك العديد من الرسوم الصخرية التي تدل على ممارسة الزراعة في منطقة الطاسيلي، مثلا في منطقة صفار جسدت الرسوم مجموعة من الأشخاص يحملون نوعا من القصب الطويل بشكل مذراة وربما هم يقومون بذر الحبوب لأن أسفل هذا الرسم يوجد أشخاص يجلسون يقومون بدرس الحبوب على أرجلهم ،علاوة على هذا هناك مشهد آخر في منطقة جبارين يمثل نساء يضعن أقنعة برؤوس الطير ويحملن سنابل، وهو مشهد ربما يوحي إلى تقديس الإنسان لربات الزراعة. [3]

---

[1] – G.Camps، Les civilisation préhistoriques de l'Afrique du nord et du Sahara ،édition، paris،1974، p226.

[2] – هـ. ج. هوغو ، المرجع السابق ، ص 610.

[3] – بعيطيش عبد الحميد ، مظاهر الحضارة النيوليتية بمنطقة الطاسيلي ناجر ، مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد3، الجزائر، أكتوبر ،2014 ، ص 204.

ب-الصيد والقنص.

تعتبر هي الحرفة الأولى في تاريخ البشرية التي بدأت ببداية ظهور الإنسان واستمرت حتى العصور التاريخية ،ووجدت أدلتها الأثرية في مواقع العصر الحجري الحديث المتمثلة في الأدوات الحجرية وعظام الحيوانات غير المستألفة غير أن تطور هذه العملية اعتمد على تغير الظروف الطبيعية فقد اختلف الصيد من (الع،الح،الق) إلى(الع،الح،الح)، بأن استقرت مجموعات الصيادين بالقرب من مصادر المياه وأصبحت تترصد الحيوانات عندما تأتي للمياه وأصبح الصيد في مجموعات بشرية مع استمرار الفردي.[1]

يبدو أن القنص أخذ أهمية متزايدة من خلال بقايا الأسماك المتراكمة التي يعثر عليها في الحفريات الواقعة على حواف البحيرات ، ومجاري المياه،وللعثور على أدوات متخصصة بحرفة القنص مثل:الصنانير، الخطاطيف العظمية والعاجية.[2]

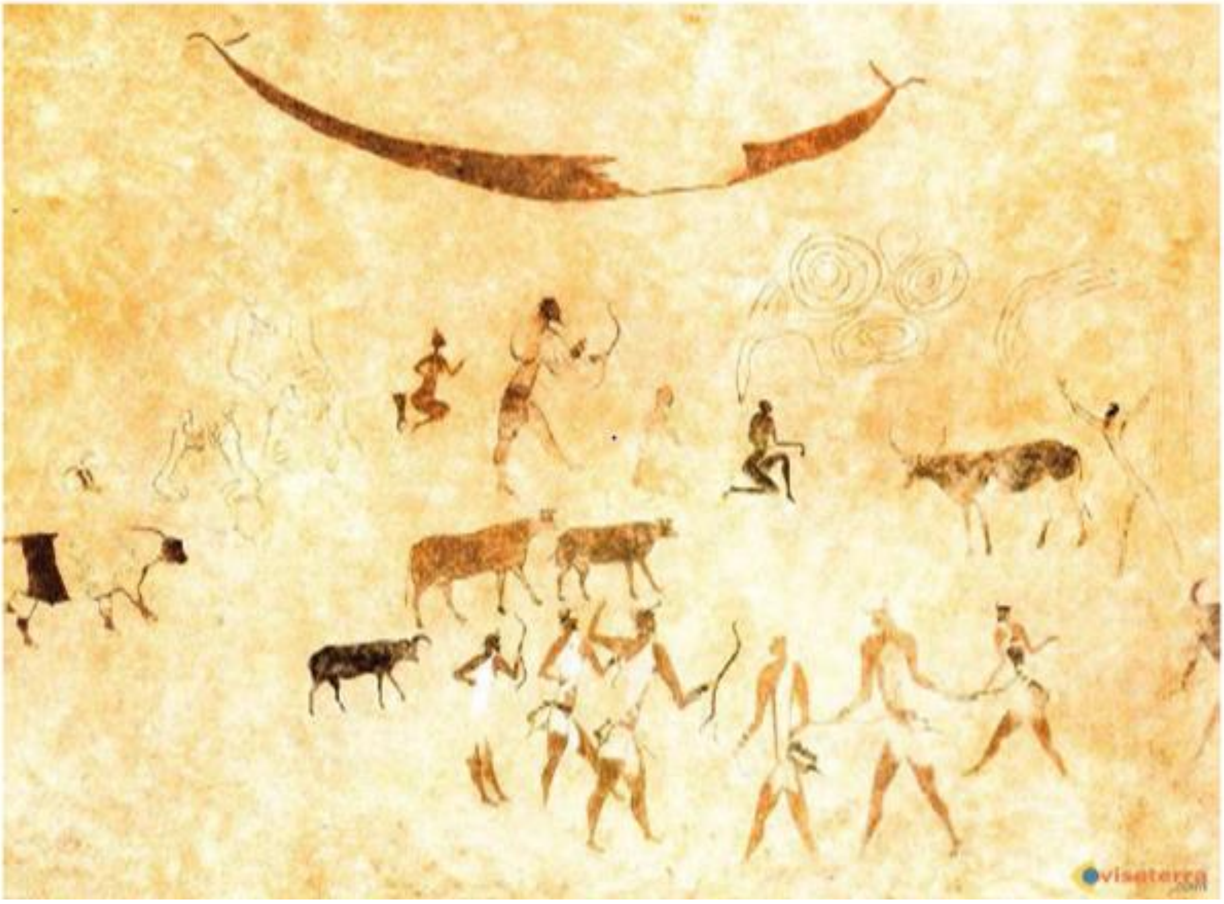
وتبقى أهم بقاياهم الغذائية متكونة من بقايا(سمك الجري سمك نهري بلا حراشف) ، وعظام السلاحف، وفرس النهر، وكماشات السرطان الأرضية ،وأنواع عديدة من الأصداف، والرخويات، التي تعيش في المياه العذبة فأهل العصر الحجري الحديث ذو التقاليد السودانية استفادوا من جهات متعددة فهؤلاء السكان الأوائل للصحراء كانوا صيادين سمك ،وحيوانات و كانوا مغرومين بلحم فرس البحر وكان الصيد يعتمد على القوس ، والرمح (شكل رقم18) ، وكانت تستعمل المخاطيف ، والصنارات العظمية.[3]

---

[1] – أحمد حميد نصر ، المرجع السابق ، ص 15.

[2] – ليونال بالو ، الجزائر في ما قبل التاريخ ، ص 169 .

[3] – هـ . ج . هوغو ، المرجع السابق ، ص 605 .



<u>شكل رقم(18):</u> رسم صخري يبين صيد الأبقار بالسهام من منطقة فزان .

المرجع ، مها عيساوي ،المجتمع اللوبي في بلاد المغرب القديم ، ص77.

حيث مارس الإنسان الصيد في المسطحات المائية كالأنهار ففي واحدة من جداريات الرسوم بالطاسيلي نجد رسومات لقوارب نفى بروي BreuiL أصالتها المحلية، قائلا: بأنها مستوحاة من قوارب النيل المصرية(شكل رقم19) ويخالف الأستاذ غانم مؤكدا أصلتها بدليل أن المنطقة كانت رطبة ومياها جارية إن وجود هذه القوارب دليل على ممارسة إنسان الطاسيلي للصيد النهر كرافد من روافد أمنه الغذائي خاصة قبل امتهان الزراعة.[1] وقد اصطادوا صيادوا الطاسيلي بعض الحيوانات البرية كالغزال، والثيران، وحيوانات أخرى بواسطة السهام، النبال، استطاعوا استئناس بعض منها [2]، لقد كان سكان أمكني على سبيل المثال، خلال الألفية السادسة قبل الميلاد يقنصون على حواف الوادي(وادي أمكني) ، المزدحم بالنساء والأطفال، يقنصون سمك الجري وسمك الفرخ، إما بواسطة قفاف خاصة بصيد السمك أو عن طريق إقامة سدود صغيرة تتم غربلة مياهها بالسلال المعدة خصيصا لذلك[3]، كما كان الصيد بواسطة القوس والرمح واسع الانتشار بينهم (شكل رقم 20) .[4] إن البقايا التي يعثر عليها بمقرات النيوليتيين ذو التقاليد السودانية غنية دوما ببقايا الثديات والكائنات المائية من سرطانات ورخويات و أسماك، مما يدل على أن نظامهم الغذائي اللحمي، متنوع للغاية لا يعرف المحرمات في بعض الأحيان إذ عثر بالصحراء الجزائرية في إحدى الطبقات العائدة لهذا النيوليتي على قطع جمجمة بشرية محطمة بضربة من حجرة وعليها آثار الطبخ.[5]

---

[1] – قعر المثرد السعيد ، المرجع السابق ، ص 54.

[2] – بعيطيش عبد الحميد ، مظاهر الحضارة النيوليتية بمنطقة الطاسيلي ناجر ، ص 204.

[3] – G.Camps، Les civilisation préhistoriques، p 232.

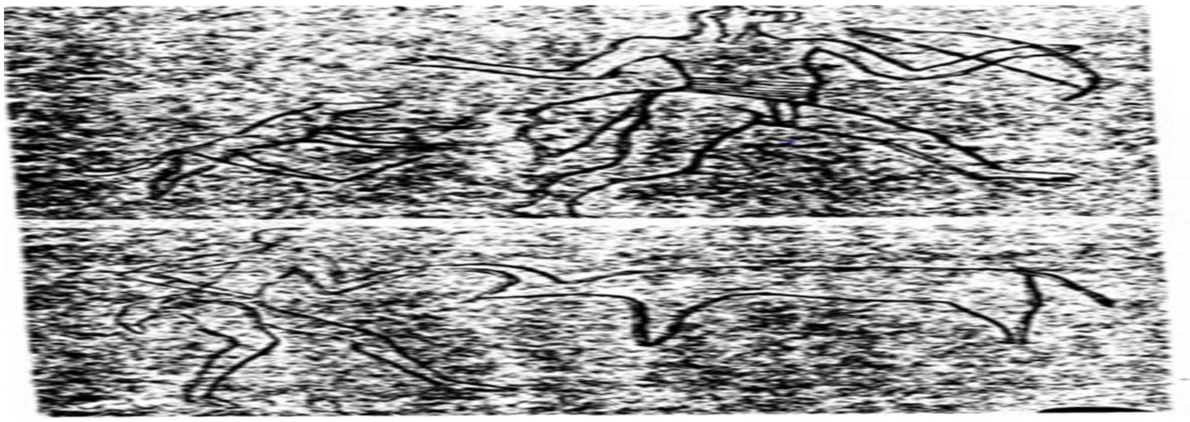
[4] – ج. هوغو ، المرجع السابق ، ص 605 .

[5] – H.j.Hugot ،le sahara avant le désert، Editions des hespèrides، Paris ، France ، 1974، P 171.



شكل رقم(19): رسم لقارب عثر عليه بالتاسيلي مما يدل على التغيرات المناخية التي انتابت المنطقة.

المرجع ، محمد الصغير غانم ، الملامح الفكرية للعصر الحجري الحديث ،ص 130.



شكل رقم (20): مشهد صيد من وادي جيرات بالتاسيلي .

المرجع ،غانم محمد الصغير ، المحتوى التاريخي للرسوم الصخرية ، مجلة الأصالة ، عدد 72، أوت ، 1971، ص7.

ج- الرعي .

أشار الباحثون الجيولوجيون إلى الصحراء على أنها كانت منطقة عالية الرطوبة وتتخللها شطوط وسبخات ،وبحيرات مغلقة موزعة في بعض المناطق الصحراوية وقد احتلت مكانها العروق والأحواض الرملية لتصبح منطقة جافة لذلك اتجه الإنسان الصحراوي إلى التركيز على الرعي بسبب طبيعة التضاريس[1] ، مما دعم لديه عملية الاستقرار البشري.[2]

حيث أقرت بات (bate) ،المختصة في علم الحيوان التي درست بقايا حيوانات مستأنسة توصلت إلى أن الماعز لم يستأنس محليا وأن كهف دوارف بالصحراء الجزائرية احتوى عظام ماعز مستأنس أقدم من بقايا موقع شهيناب.[3]

كما يعتقد أركل أن الماعز القزمي أو الضأن هذه الحيوانات جاءت إلى وادي النيل من مناطق بعيدة خصوصا أن الماعز القزمي عرفت في مواقع العصر الحجري الحديث في الجزائر (شمال إفريقيا)، وربما وصلت إلى وادي النيل عن طريق الصحراء .[4]

---

[1] – مها محمود عيساوي ، الإنسان المغاربي القديم الصحراوي و إشكالية التدوين من خلال الرسوم السخرية ، مجلة كان التاريخية ، جامعة تبسه ، عدد 17 ،2012 ، ص- ص 23- 32 .

[2] – د يفيد فيليبسون ، علم الآثار الإفريقي ، د ط ، تر، أسامة عبد الرحمان النور ، منشورات eLga ، مالطا ، 2002 ، ص246.

[3] – أم الخير العقون ، المرجع السابق ، 198.

[4] – أحمد حميد نصر ، العصر الحجري الحديث في السودان ، قسم الآثار ، جامعة النيلين ، د م ن ، 2013 ،2014. ص10.

ويمكن الإشارة إلى أن الصحراء إنما كانت في العصر الحجري الحديث مسكونة بقوم من الرعاة لهم قطعان من الخراف، الماعز، الثيران ، البقر، وقد دلت الرسوم مدى انتشار الحيوانات في هذه المنطقة[1]،وأقدم المؤشرات المؤرخة الدالة على تدجين الحيوانات في الصحراء الوسطى تأتي من وان موهجاج بالأكاسوس، حيث تظهر جمجمة ثور قصير القرنين أرخت بحوالي 5000 ق.م ،(شكل رقم 21)[2]، كما يشير هنري لوت أن استئناس الحيوانات في منطقة الصحراء يعود إلى فترة البقارة .[3]

فمعظم البقايا الحيوانية التي عثر عليها في منطقة الطاسيلي تنتمي إلى أنواع مستأنسة من الأغنام ، الثيران ، والكلاب لا نستطيع الجزم أن جميع هذه الحيوانات قد استأنست استئناسا كاملا[4]، لم يستبعد أ.ج. أركل الذي نقب (بشهيناب) السودان في الخمسينات من القرن الماضي بأن يكون الماعز قد أستأنس أول الأمر بمنطقة دوارف بالصحراء الجزائرية إذ تؤخذ بقايا عظام الحيوانات المتوفرة في المواقع، على أنها الحيوانات مستأنسة.[5]

إذ يبدو أن السلوقي السوداني وهو مساعد ثمين للصيادين النيوليتين كان من سلالة قديمة جدا قد أستأنس هو كذلك بالصحراء الجزائرية الى جانب الثور والكلب اللذين أثبتا وجودهما بأوكر 2000 سنة قبل الميلاد، كما تشهد على ذلك الرسوم الصخرية.[6]

---

[1] - بعيطيش عبد الحميد ، علاقة إنسان الطاسيلي بالوسط الطبيعي في الفترة النيوليتية ، www.twalt.com.

[2] – د يفيد و فيليبسون ، المرجع السابق ، ص 220.

[3] – محمد الصغير غانم ، المحتوى التاريخي للرسوم الصخرية المعطيات المناخية و الجغرافية ، ص 74.

[4] – بعيطيش عبد الحميد ، مظاهر الحضارة النيوليتية بمنطقة الطاسيلي ناجر ، ص 204.

[5] – محمد الصغير غانم ، مواقع وحضارات ما قبل التاريخ في بلاد المغرب القديم ، ص ، ص 179،180 .

[6] – هـ. ج. هوغو ، المرجع السابق ، ص 612.



شكل رقم(21): رسم صخري في الطاسيلي يبين الأعداد الهائلة للقطيع وعدد الرعاة المضطلعين لحمايته.

المرجع ، مها عيساوي ، المجتمع اللوبي في بلاد المغرب القديم، ص 77.

المبحث الثالث: الصناعة.

إننا نعلم أن أهالي العصر الحجري الحديث ذو التقاليد السودانية كانوا يتطفلون للاطلاع على التقنيات الجديدة فلقد ظلوا ينحتون الحجر ليستخرجا منه الأسلحة تتكون من الحدود المختلفة ، التهذيب ، مثاقب، مكاشط ،لها أشكال متعددة ، ومن حجارة صغيرة هندسية الشكل ،فالجديد عندهم هو التقنية الجديدة فيصقل الحجر وقد استخدموها في صنع الفؤوس ، المجارف ، المناقير، والمقصات.[1] وتنوعت الصناعة من الخش إلى الحجارة وخاصة الصوان، إلى العظم ثم إلى الطين المشوي ،في صنع الأواني الخزفية.[2] وبناء على المخلفات الأثرية يمكن تقسيم الصناعة النيوليتية ذو التقاليد السودانية بالصحراء الجزائرية كالتالي :

أ/ صناعة الحجر والعظم : تتميز الصناعة الحجرية بالصحراء الجزائرية المنتمية للنيوليتي ذو التأثير السوداني بافتقارها ، وردائتها ، وهذا يرجع في أول الأمر إلى : – رداءة المادة الأولية المتوفرة في هذا المحيط فالمادة المستعملة تنتمي إلى الصخور البركانية ، البازلت ، الروليت ، الفنوليت . حيث تتميز هذه الصناعة بالأدوات التالية :–غنائه بالأدوات ذات الظهر حيث تمثل حوالي 1/4.

–احتوائه على رؤوس السهام وصناعة حصوية وافتقارها للمحكات والحجر قزميات هندسية.

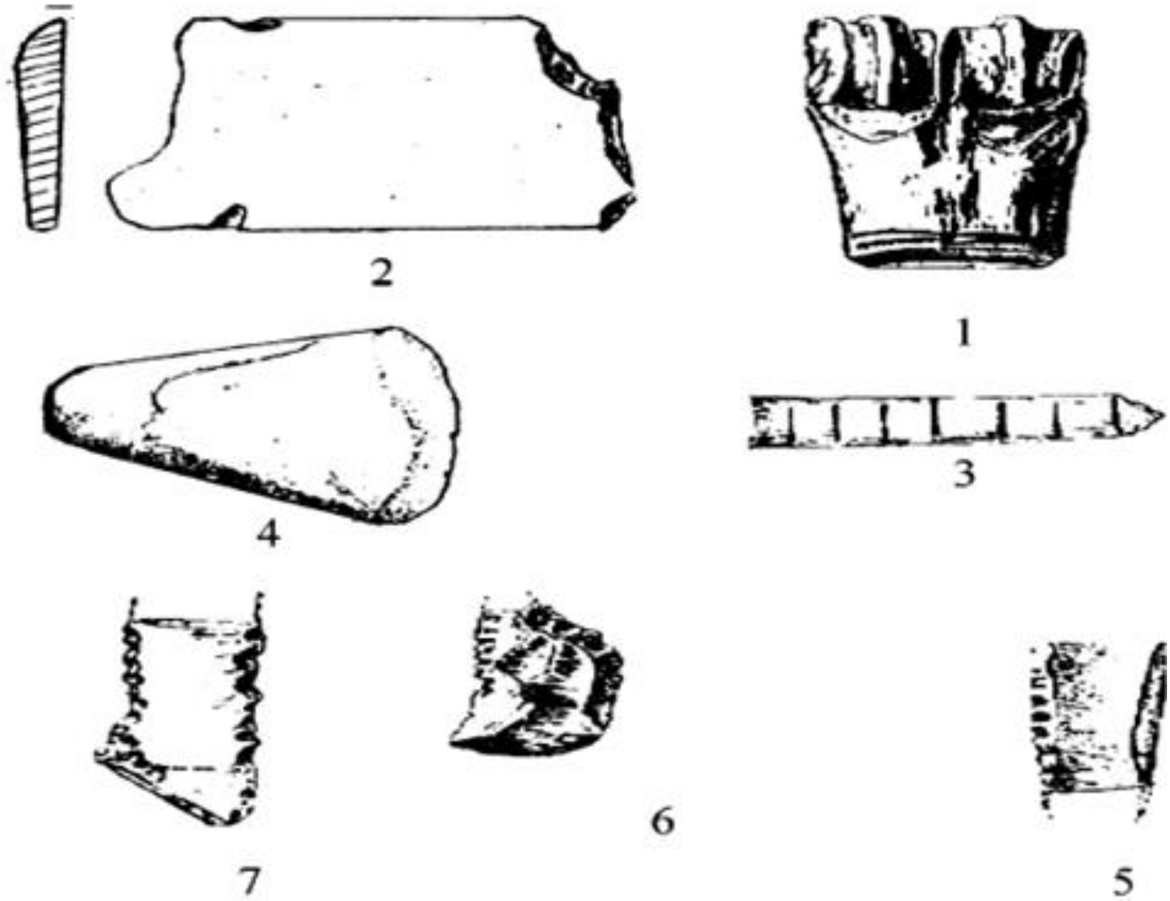
–احتوائه على أدوات تميز العصر الحجري الحديث مثل: طاحنة ، مدقه ، أداة كروية ، المصاقل ، قاطعات. (شكل رقم 22).[3]

---

[1] – ه، ج، هوغو ، المرجع السابق ، ص612.

[2] – كميل أرامبور، نشأة البشرية ، د ط ، تر، خليل الجر ، سلسلة ماذا أعرف ، المنشورات العربية ، د ب ن ، د س ن ، ص ، ص 22، 23 .

[3] – محمد سحنوني ، ما قبل التاريخ ، د ط ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1999، ص 133.



1 – قطعة عظم فصلت بالمنشار عن الجسم.

2 – لوحة من الشيست المصقول.

3 – قطعة عظم مصقولة عليها تحزيزات.

4 – قطاعة(فرامة) مصقولة

5 ، 6 ، 7 . نصيلات للحز .

<u>شكل رقم(22):</u> أدوات عثر عليها بحفرية المنية .

المرجع ، جراية محمد رشدي ، المرجع السابق ،78.

كما يمكن الإشارة إلى أدوات هذه المرحلة قد اكتشفت في أعماق الصحراء على اعتبار أن

الأدوات الأولى لهذا النيوليتي كانت قد التقطت من مواقع محادية للنيل وذلك بالقرب من منطقة الخرطوم بالسودان(موقع شهيناب).[1]

حيث ظهرت أدوات حجرية مصقولة وحجارة محززة وهي قطع مصقولة غالبا تحمل حزة أو عددا من الحزات العريضة وليست مستبعدا أن هذا النوع من الأدوات كان يستخدم في صقل أدوات عظمية وربما كذلك في ضبط توازن بيض النعام، مع العلم أنه نادرا في النيوليتي ذو التأثير السوداني كما توجد أدوات من العظم المصقول أنها قليلة من حيث العدد ، والتنوع عثر في منيت(بجبال مويدر) على صنارة مما يدل على ممارسة الصيد .[2]

وكانت الفأس وآلات العزق ، والهرس الحجرية المصقولة تحتل مكانة كبيرة بين معداتهم ولما كانوا بارعين في تهيئة الدرر صنع المختصون آلات ثقب طريقة تجمع بين الأزاميل ،والإبر مثاقب.[3]

أهم أدواته المحكات، والنصال، والمخارز، ورؤوس السهام، كما عرف هذا الموقع وجود عدد هام من أدوات الطحن كالمدقات والمهارس والرحى المستعملة لسحق الحبوب بالإضافة إلى أدوات حجرية مصقولة وحجارة محززة التي كانت تستعمل في صقل الأدوات العظمية (شكل رقم23،24).[4]

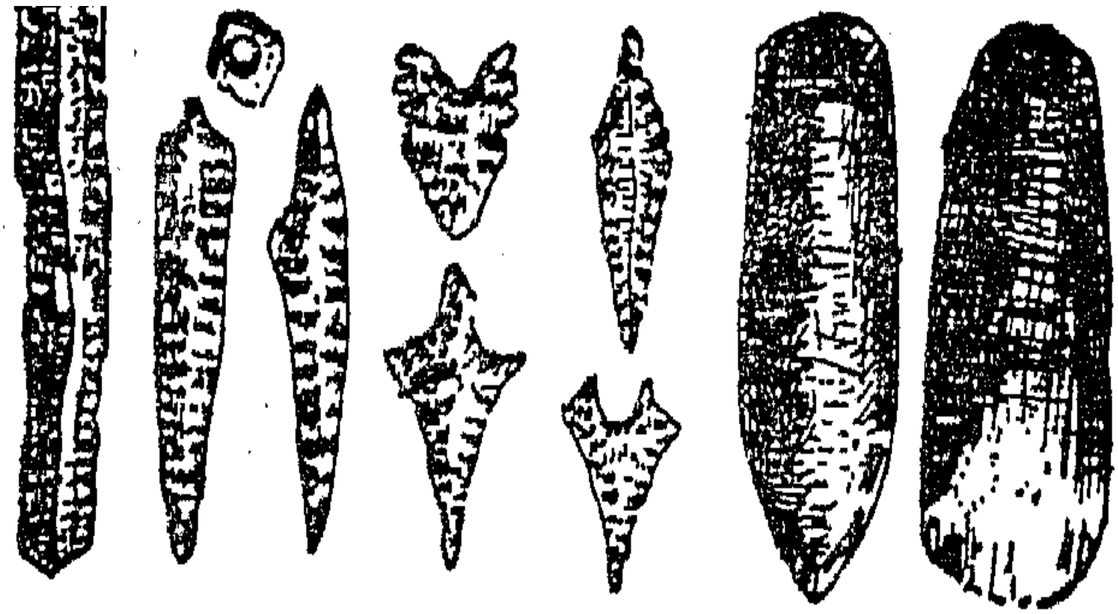
---

[1] – محمد الصغير غانم ، مواقع و حضارات ما قبل التاريخ في بلاد المغرب القديم ، ص115 .

[2] – ك .إبراهيمي ، تمهيد حول ما قبل التاريخ في الجزائر ، د ط ، تر، محمد البشير شنيتي ، ورشيد بوريبة ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ، 1982 ، ص 120.

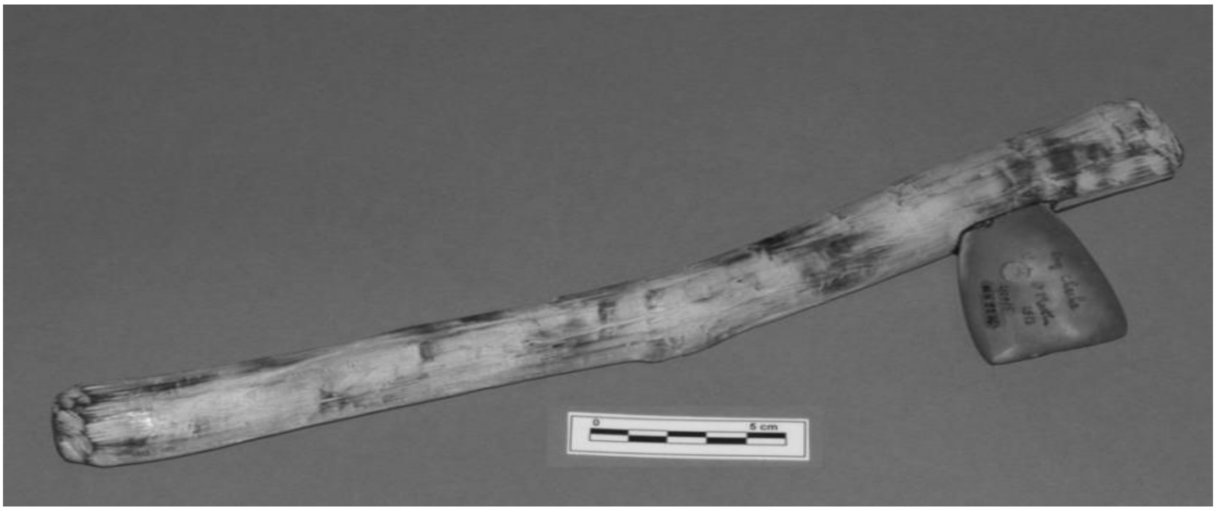
[3] – هـ،ج، هوغو ، المرجع السابق ، ص605.

[4] – عزيز طارق ساحد ، التظاهرات الأولى للعصر الحجري الحديث في الجزائر ، ص 174.



<u>شكل رقم(23):</u> سهام مسننة ونصال وفؤوس أسطوانية من الصحراء الكبرى عصر حجري حديث.

المرجع ،عبد الفتاح محمد وهيبة ، مصر والعالم القديم ، ص144.



<u>شكل رقم(24)</u>: فأس مصقول بقابض خشبي .

المرجع، عزيز طارق ساحد ، التظاهرات الأولى للعصر الحجري الحديث في الجزائر، ص175.

ب/ الفخار والحلي .

يعرف الفخار في اللغة العربية على أنه كل آنية عملت من الطين ثم شويت بالنار لتصبح فخارا[1] ، وهو معروف لغويا أنه الجر أو الخزف [2]، وقد ورد في القرآن لفظة الفخار في قوله تعالى : " **خلَقَ الْإِنسانَ من صلْصالٍ كَالْفخارِ** " [3]

ليس من السهل تحديد مركز معين ظهر فيه الفخار أو تحديد انتشاره لكن ما يسعنا القول أن النيوليتي الصحراوي غني بالبقايا الفخارية، فالفخار مشكل بعجينة صلبة يحتوي مثبت الكوارتز، أما من حيث الأشكال فهناك 3 أنواع: النوع الأول: يتمثل في إيواء كبير بفتحة كبيرة وجسم الآنية ينتهي بشارب رقيق. النوع الثاني :عبارة عن إيواء ذو جانبين مستقيمين بقاعدة نصف دائرية يصل قطرها أحيانا إلى50 سم والنوع الأخير عبارة عن أسطوان قاعدته نصف دائرية وقليل الحجم الزخارف نفذت بطريقتين، الطريقة الأولى : تدعى طريقة الطبع والثانية الرشم ، وشكل الزخارف كثيرة الرواج هي dotted wayline وهي عبارة عن خطوط مموجة ومنطقة . [4]

[1] – الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ، دار الحديث ، القاهرة ، 2008، ص 462 .

[2] – أبو الفضل ابن المنظور، لسان العرب ، مجلد 5، دار صادر ،بيروت ، د س ن ، ص 50.

[3] – سورة الرحمان ، الآية ،14.

[4] – محمد سحنوني ، المرجع السابق ، ص133.

ويرى آدمز أن المصنوعات اليدوية الفخارية تحمل بوضوح آثار الأصل الإفريقي [1] ، حيث نلمس استخدام الفخار قد انتشر من الصحراء الوسطى الشرقية داخل هذه المنطقة يظهر التأثير السوداني.[2]

حيث وجدت الآلاف من الكسر الفخارية المنتشرة في الصحراء لكن نادرا ما توجد أواني يمكن إعادة تشكيلها مثل : الجرار الكبير،أو الكؤوس الصغيرة[3]، كما نجد الإنسان الصحراوي صنع أدواته الفخارية عن طريق تقنية الحز الغائر والقدر الفخارية، والمزهريات فالمظاهر الحضارية كلما اتجهنا إلى الجنوب حيث الجبال الصحراوية الوسطى، والسهول المحاذية أبرزت أنماط مختلفة من حضارة العصر الحجري الحديث [4] وغالبا ما كانت الفخاريات الصحراوية – سودانية تحمل على ظهرها زخرفة تمت إما بواسطة أصابع اليد أو بمسحة المشط ثم عن طريق جر الحبل وأحيانا تأخذ شكل خطوط متموجة تحتل وسط ظهر الآنية الفخارية.[5]

---

[1] – أسامة عبد الرحمان النور ، التدوين التاريخي للحضارة السودانية القديمة (دراسة نقدية) ، مجلة المؤرخ العربي ، عدد19، بغداد، 1981 ، ص70.

[2] – أحمد عبد الحليم دراز ، تاريخ و حضارة شمال إفريقيا ، د ط ، دار التعليم الجامعي ، الإسكندرية، 2010 ، ص11.

[3] – ليونال بالو ، الجزائر في ما قبل التاريخ ، ص144.

[4] – مها عيساوي ، المجتمع اللوبي في بلاد المغرب القديم ، ص 76.

[5] – محمد الصغير غانم ، مواقع وحضارات ماقبل التاريخ في بلاد المغرب القديم ، ص121.

ففخار هذا النيوليتي خشن وهو إما مزين بخطوط أو محزز بثقوب عميقة قد عرف هذا الفخار بأوانيه ذات القعر المخوطي والفتحة الواسعة وبزخارفه المركزة على الحافة لكن الفخار لم يعرف الأهمية التي بلغها في مرتفعات الصحراء الوسطى ويبدوا أنه تعرض لمنافسة شيء آخر هو بيض النعام حيث كانت البيضة تثقب وتفرغ ثم تستعمل إناء [1]،

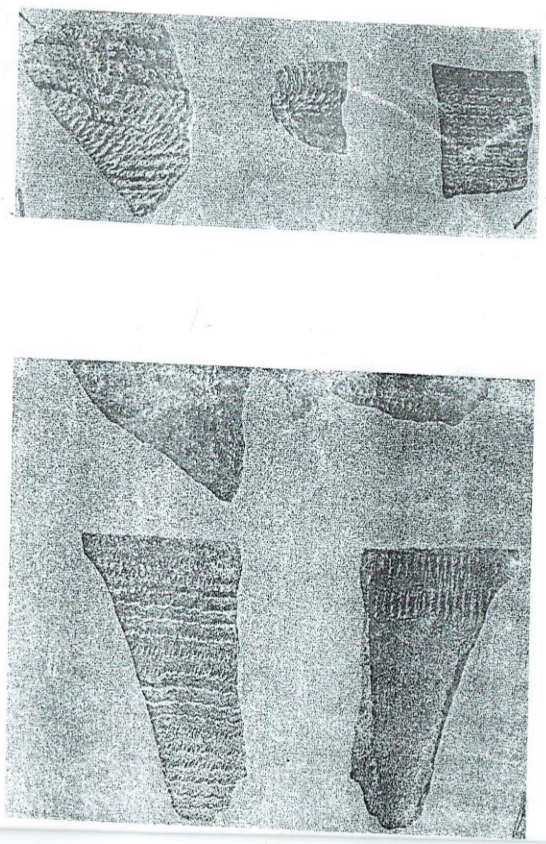
ومن حيث الأواني الفخارية التي تظهر في منتصف الألف الخامس، فالأشكال مخروطية وتحمل مقابض مدورة لها فتحات كبيرة وعجينتها هشة وقليلة الاحتراف أما فيما يخص بقايا الفخار فهي كثيرة ومتنوعة تتميز بقاعدة نصف دائرية مقعرة والمنجرة بطريقة الحماميات.[2]

وما يمكن الإشارة إليه عدم وجود آنية كاملة في الصحراء ثم العثور على بعضها بالأكاكوز (ليبيا الحالية) أما في موقع أمكني عثر على شظايا الفخار وجدت في أسفل طبقة به تعود للألف السابعة ق.م، (شكل رقم25) وهي غزيرة الأشكال والزخرفة كما وجدت قطع فخارية في الأندي جنوب ليبيا مزينة بالخطوط المتموجة وهي زخرفة سودانية (شكل رقم26).[3]

[1] – ك. إبراهيمي ، المرجع السابق ، ص 121.

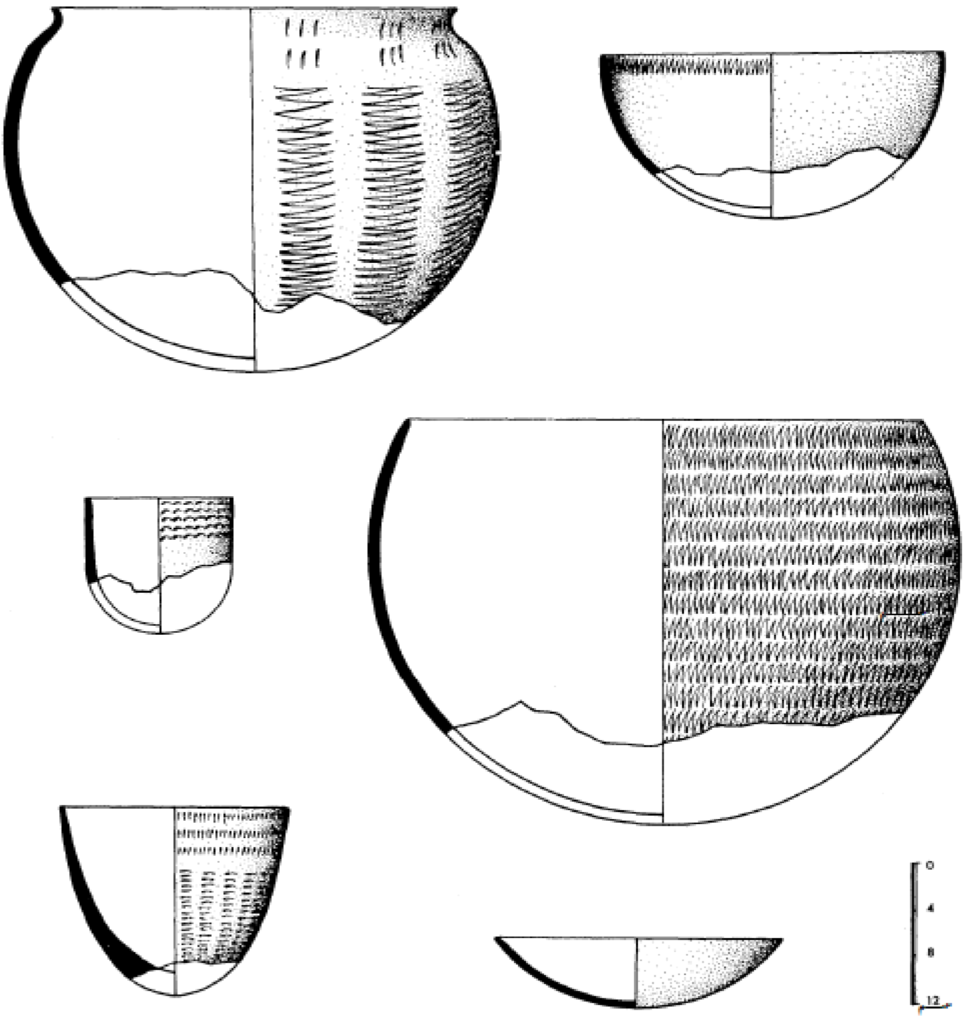
[2] – عزيز طارق ساحد ، التظاهرات الأولى للعصر الحجري الحديث في الجزائر ، ص، 174.

[3] – أم الخير العقون ،المرجع السابق ، ص 202.



شكل رقم(25) : صناعة فخارية من العصر الحجري الحديث الصحراوي السوداني أواخر الألف السابعة ق.م من الصحراء الجزائرية موقع أمكني .

المرجع، محمد الطاهر العدواني ، المرجع السابق ، ص199.



شكل رقم (26) : أواني متنوعة الأشكال عثر عليها بأمكني.

المرجع ، جراية محمد رشدي ، المرجع السابق ، ص81.

صناعة الحلي.

من خلال البقايا الأثرية للإنسان ما قبل التاريخ يبدوا ظاهر بالحلي وأدوات الزينة متمثلة في عقود، وأساور تزينها الرسوم ، والنقوش.[1]

وخلال العصر الحجري الحديث أقبل النيوليتيون أكثر على أدوات الزينة، والحلي رغم كونها من الكماليات فقد كانت دافعا أساسيا على تجارة المسافات البعيدة إذ حاولوا الحصول على المواد الثمينة لصناعة حليهم من عاج ، وعقيق ، ونحاس.[2]

كما نلمس في السوداني ظهور حليات مثل ،الحلي المصنوعة من قوقعة السلحفات بالإضافة إلى الحجارة الملونة وبعض القواقع البحرية (شكل رقم 27).[3]

كانوا خبراء في صناعة الحلي خاصة الحجرية منها (من العقيق الأحمر وهو حجر صلب جدا)، والأمازونيت ، والهيماتيت (حجر الدم) وحجر اليمان مما يدل على معرفتهم المتطورة في زمانها وخبرتهم في هذا المجال.[4]

1 – كميل أرامبور ، المرجع السابق ، ص 28.

2 – هاوكس ول وولى، المرجع السابق ، ص14.

3 – محمد سحنوني ، المرجع السابق ، ص131.

4_ H.j.Hugot ، le sahara avant le désert ، p155.



<u>شكل رقم(27):</u> نساء من الطاسيلي من ذوات الرؤوس المستطيلة يتحيلن بقلائد وأساور.

المرجع، مها عيساوي ، المجتمع اللوبي في بلاد المغرب القديم ، ص79.

فأدوات الزينة والحلي بموقع المنية كبيرة ومتنوعة مثل :الشفاتير من العظم وحلقات نظم العقود من أصداف بيض النعام ، واللؤلؤ من الأمازونيت ، والخلاخل من الحجر والنياط من العظم ذات الثقبين[1]. حيث أصبح بيض النعام منذ العهد القفصي مادة أولية لصناعة قطع العقود والنوط والاساور.[2]

تتكون بعض المجوهرات من العقيق الأحمر المستخرج من صخرة خارجها صلب جدا، كذلك كانت تصنع العظام ، والعاج لكي تستخرج منها قلائد، وأساور وخلاخل ، وكان حجر الكذان ponce ، مستعملا لصقلها وتمكننا البقايا التي تركها صانعو المجوهرات من في مختلف مراحل عملهم فتصنع أولا أقراص صغيرة قرعا ثم دلكا وتفصل بعد ذلك إبرة كبيرة ذات أربع زوايا من حجر الصوان لتستعمل منقاشا ويغرز حدها القاطع في وسط القرص ثم يتحول خنجر الصوان إلى مثقاب.[3]

[1] – .G.Camps، Les civilisation préhistoriques، p 237 .

[2] – ك .إبراهيمي ، المرجع السابق ، ص 121.

[3] – ج. كي زيربو ، الفن الإفريقي في ما قبل التاريخ ، (الفصل السادس و العشرون) ، تاريخ إفريقيا العام ،مجلد 1، (المنهجية وعصر ما قبل التاريخ في إفريقيا)، جان أفريك ، اليونسكو ، 1983، ص672.

المبحث الرابع: الحياة الاجتماعية.

لقد انعكست بدورها الثورة الإنتاجية الشاملة التي عرفتها الشعوب النيوليتية عامة إلى إحداث تغيرات على مستوى الحياة الاجتماعية، التي صاحبتها تغيرات أخرى تمخض عنها العيش في منازل أو أكواخ أو قرى مستقرة ، مما أدى أحيانا إلى نشأة نظام أدق و سلطة أكبر.[1]

شهدت هذه المرحلة من العصر الحجري الحديث أهم مظهر للإنتاج الفكري يتمثل في الرسوم الصخرية ذات الأسلوب الطبيعي في التنفيذ والمضمون المتكون من صور كبيرة الحجم للإنسان القديم ،والحيوانات القديمة التي عكست بعض الجوانب الدينية ،والتنظيمات الاجتماعية ،والاقتصادية التي كان يعيشها الإنسان خلال هذه المرحلة فالرسوم الصخرية تعد بمثابة كتابة تصويرية إذ تمثل ذروة التعبير الفكري للإنسان حيث توصل الإنسان في مرحلة النيوليتي إلى التفكير في الجوانب المعنوية حيث اعتبرت الرسوم مرآة للطقوس التعبدية كعبادة الثور، والحيرم التي جسدت في رسومات كثيرة كما أشارت إلى اللباس الذي يرتدى أثناء الطقوس لقد اتجه الإنسان الصحراوي إلى التركيز على الرعي بسبب طبيعة التضاريس وهو أيضا نوع من الاستقرار على الرغم من أنه لم يترك آثار قرى مقارنة بالشرق ومصر إلى أن الكهوف الطبيعية في المرتفعات الجبلية اعتبرت مقرات لتجمعاته السكنية.[2]

لقد تميز المعتقد النيوليتي عن الباليوليتي باستيعابه لأفكار جديدة تدور حول خصوبة الأرض الزراعية وتربية القطعان فكانت أساسا للبنية النفسية للإنسان المغاربي القديم.[3]

---

[1] – هاوكس ول وولي ، المرجع السابق ،ص 91.

[2] – مها عيساوي ، المجتمع اللوبي في بلاد المغرب القديم ، ص ، ص 76، 77 .

[3] – فراس السواح ، دين الإنسان ، ط4 ، دار علاء الدين ، دمشق ،2002 ، ص – ص 172 – 175.

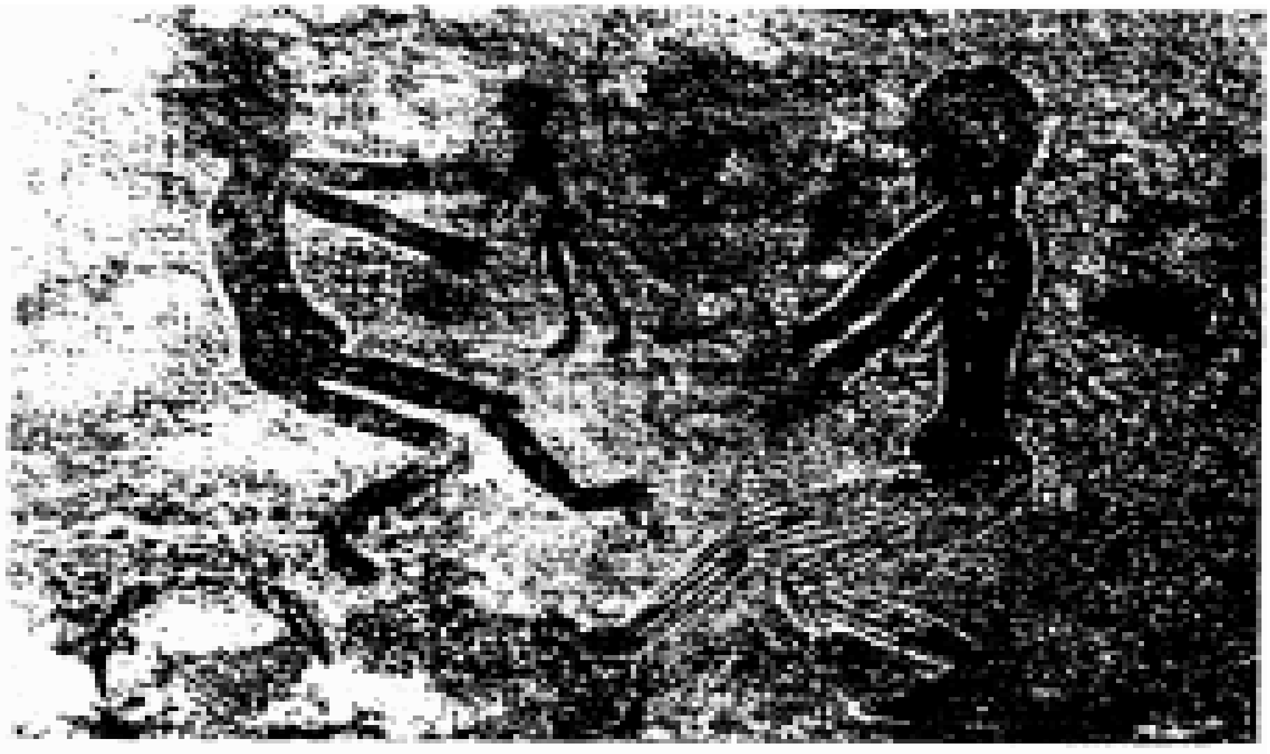
ففي مخيم أمكني مثلا كانت الأكواخ منصبة بين الكتل الحجرية ، النسوة تدق الذرة وتطحن بذور النباتات البرية حيث يطبخن الطعام في قدور نموذجية مصنوعة من الطين، الذي تم جمعه من حافة النهر بعضهن يحضرن جلود الظباء ، والأبقار، يصنعن السلال الشبيهة بالشباك والتي تستخدم في القنص، بعد أن تعلق بها الخطاطيف العظمية، ويبقى هناك متسع من الوقت بعد ذلك للتسكع والراحة والتسامر.[1]

أما في المنية يمكن إعادة تشكيل الموقع الذي كان عامرا وآهلا بالسكان على النحو التالي: كانت هناك بحيرة صغيرة محاطة بربى صخرية بها مخابئ وكهوف وكانت نشاطات الجماعة تدور حول الرعي، كانوا يستغلون سلسلة من الكهوف ،والمخابئ كثيرة وفي أرضية الكهف المتكونة من الدوبال (تربة عضوية) ، يغطونها بالرماد لتكون مريحة وصحية أكثر ،فقد كان كل مخبأ مأهول عبارة عن مقر وقريبا من هذه الكهوف كانت المشاهد العائلية للحياة المستقرة، حيث تمارس الصناعة حسب حفريات المواقع المكتشفة فإن المساكن كانت عبارة عن كهوف ومخابئ صخرية متناثرة زودهم بها الطبيعة فاتخذوها كمنازل لفترات زمنية طويلة جدا ، إذ يثبت ذلك المزابل المتراكمة قبالتها لأكثر من مترين سمكا أحيانا، مما يدل على توفر شروط الحياة الجماعية وعلى تمتعوا به من خيرات (شكل رقم28).[2]

---

[1] – G.Camps, Les civilisation préhistoriques, p 234.

[2] – H.j.Hugot ,le sahara avant le désert. P 169.168.



شكل رقم(28): مشهد عائلة متجمعة حول النار.

المرجع ، H.j.Hugot ،le sahara avant le désert ، p. 136,164

أما نشاط أفراد الأسرة عرفت نظام تعدد الزوجات فالمجتمع الرعوي أمكن تفسير بعض الجوانب في إطار التنقيبات الأثرية فالقطيع المستأنس هو رأس مال الأسرة الذي تستثمر فيه وتحميه من الأخطار وتنتقل به الأمر بجعل للأبناء دورا جوهريا في حماية رأس المال وحراسه فالرعي كان مسؤولية تضامنية يشترك فيها الجميع وهكذا كان العصر الحديث متفاعلا اقتصاديا ودينيا .[1]

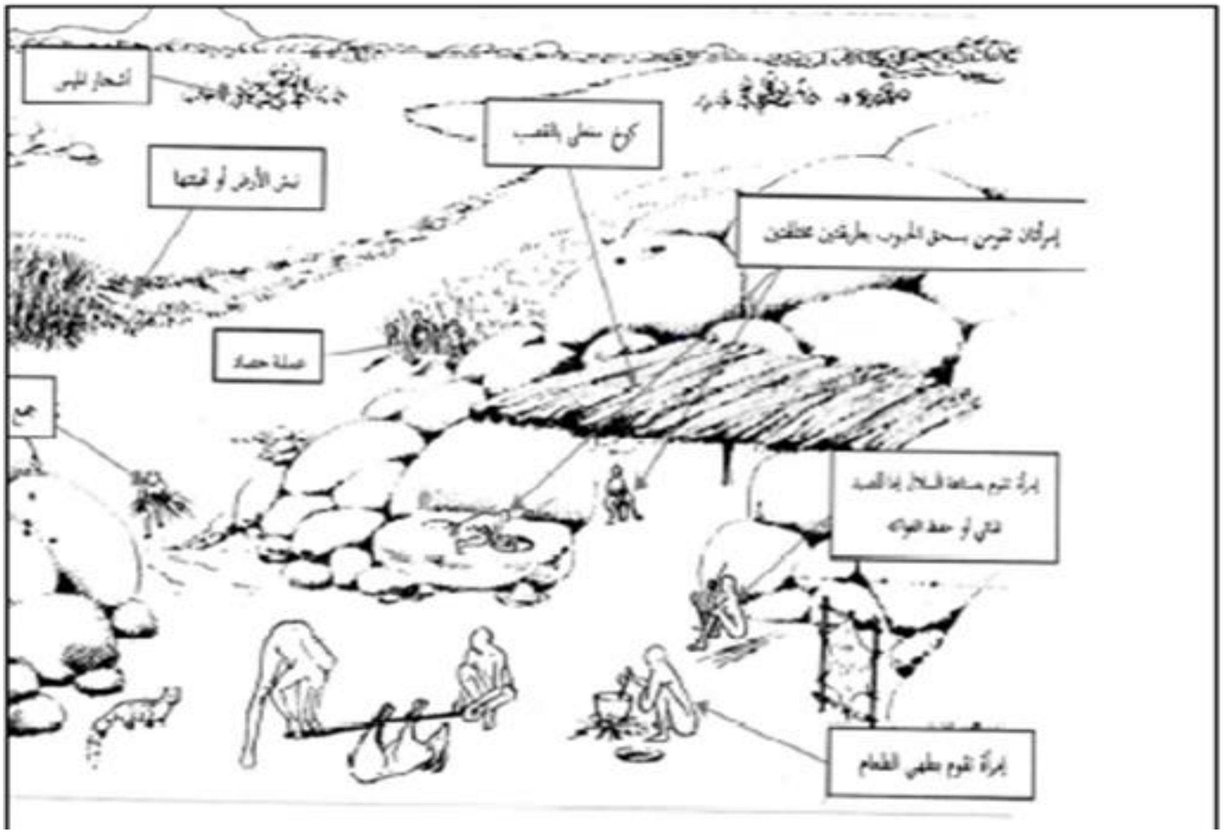
لقد شمل القطعان التي رعاها الإنسان في بلاد المغرب القديم الضأن الإفريقي ، والماعز القديم ،الثور الإيبيري بغرض استهلاكها .[2]

بالإضافة إلى قطعان الأرخص كما صنع الإنسان الصحراوي أدواته الفخارية بطريقة مختلفة عن طريق تقنية الحز الغائر، أدوات تعين في الصيد النهري ، كالخطاف ، الصنارة ، هذا فضلا عن الأدوات الحجرية القزمية المتقنة (شكل رقم29).[3]

[1] – مها عيساوي ، المجتمع اللوبي في بلاد المغرب القديم ، ص 76.

[2] – محمد الصغير غانم ، مواقع وحضارات ما قبل التاريخ في بلاد المغرب القديم ، ص 149 ، 181 .

[3] – مها محمود عيساوي ، الإنسان المغاربي القديم الصحراوي و إشكالية التدوين من خلال الرسوم الصخرية ، ص 25 .



<u>شكل رقم(29):</u> يبين إعادة بناء الحياة اليومية على ضفاف واد أمكني ويظهر النشاط الزراعي بوضوح كمصدر أساسي لتلك المجتمعات .

المرجع، وابل أمحمد، الزراعة في منطقة الصحراء الوسطى خلال العصر الحجري الحديث: المدينة والريف في الجزائر القديمة ،بختة مقرانطة ،منشورات جامعة بسكرة ، الجزائر، 2013 ، ص221.

-الفن .

تحتوي الصحراء على الكثير من الملامح الأثرية من بينها تلك النقوش الصخرية المنتشرة في أرجاء الصحراء خاصة بمنطقة الطاسيلي والتي يرجع تاريخها إلى آلاف السنين ، وهذا ما جعلها مركزا رئيسيا لحضارة كبيرة شملت الصحراء الوسطى[1] ، كما تجمع جميع الدراسات على أن منطقة التاسيلي مثلا كانت منذ القدم ملتقى الحضارات الإنسانية ويعود تاريخ الاستيطان البشري بها إلى عصور ما قبل التاريخ التي شهدت أوج ازدهارها في النيوليتي حوالي 8000ق.م.[2]

حيث تتركز الرسوم الصخرية بالصحراء الجزائرية بالهقار والطاسيلي[3]، وكان للألماني هـ. بارت H.Barth السبق في اكتشاف رسوم منطقة الطاسيلي، سنة 1850 لتتوالى الاكتشافات بعد ذلك والمعاينة حتى سنة 1956 إذ تم تعيين الباحث الفرنسي هنري.لوت H.Lhote ، على رأس بعثة علمية للقيام بدراسة الرسوم الصخرية بالصحراء الوسطى .[4]

---

1 – بعيطيش عبد الحميد ، مظاهر الحضارة النيوليتية بمنطقة الطاسيلي ، ص197.

2 – عبد الحميد بعيطيش ، حماية المواقع الأثرية في الحظيرة الوطنية للتاسيلي ناجر ، دورية كان التاريخية ، جامعة باتنة، عدد25، سبتمبر، 2014، ص140.

3 – محمد الصغير غانم ، مواقع و حضارات ما قبل التاريخ في بلاد المغرب القديم ، ص156.

4 – غانم محمد الصغير ، الملامح الفكرية للعصر الحجري الحديث في المغرب القديم (من خلال الرسوم الصخرية) ، ص119.

وما استخلصه الباحث كلود (JoLeaud) سنة 1933، مفاده أن معظم الرسوم الصخرية قد يكون معاصرا لفترة النيوليتي المتوغلة في القدم والتي حددها بحوالي الألف التاسعة ق.م ، أما فوفرى vaufrey فينزل به إلى حوالي الألف الخامس ق.م، والجدير بالذكر أن المنطقة الشرقية من مرتفعات الطاسيلي كانت ولازالت تمثل أغنى منطقة في الرسوم الصخرية الصحراوية سواء من حيث الرسوم أومن حيث المحتوى الفني.[1] ففي الطاسيلي ناجر[2]، توجد محطات الرسوم الكبرى في أعالي الهضبة الواقعة شمال وشمال شرق مدينة جانب ونذكر منها صفار ، جبارن ، تامريت ، تان روميتان ، بينما يعد مرتفع تفيديست بالهقار أغنى الأماكن بالرسوم والنقوش بالإضافة إلى مواقع أخرى بالقرب من مدينة تمنراست.[3]

كما تحفل الصحراء بسجل حافل من النقوش والرسوم التي صور فيها القدماء مشاهد عن حياتهم اليومية، وصور الصيادون أنفسهم وهم يرتدون جلود الحيوانات .[4]

---

[1] – غانم محمد الصغير ، المحتوى التاريخي للرسوم الصخرية ، ص72 .

[2] – **التاسيلي ناجر** : يقع في الجهة الشرقية للصحراء الوسطى ، يحده من الشرق الشريط الحدودي مع ليبيا ، ومن الجنوب الشريط الحدودي مع جمهورية النيجر يتبع إداريا ولاية إليزي –حمودي محمد ،دراسة وجه من النيوليتي الصحراوي البقري السفل حسب المقطع الرابع لموقع هناكتن – التاسيلي ناجر ، الجزائر، إشراف ،ج.أوماسيب .ع دراجي ، رسالة ماجستير في علم آثار ما قبل التاريخ ، جامعة الجزائر ،2001–2002 ، ص 4.

[3] – ك. إبراهيمي ، المرجع السابق ، ص124.

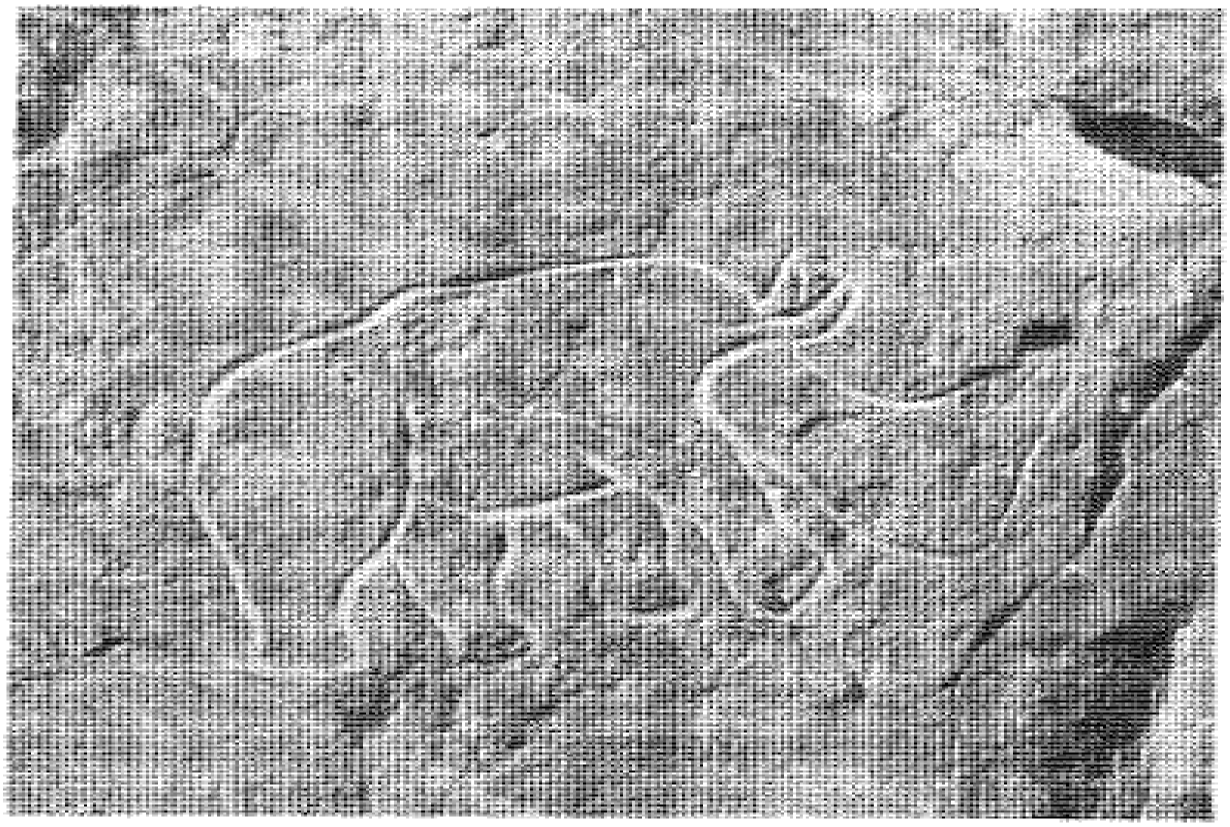
[4] – أحمد عبد الحليم دراز ، المرجع سابق ، ص 239.

أما المراحل التي تم بها فن الرسم الصخري يمكن تقسيمها كالتالي :

مرحلة الحيرم : ولقد شغلت الفترة الممتدة ما بين 5000 الى 4000 ق.م، تقريبا [1] ، تميزت هذه المرحلة بنقوش حيوانات مختلفة ذات أسلوب واقعي وعلى رأسها الحيرم ، والفيل، الزرافة، ووحيد القرن(شكل رقم30)، أما التقنية المنجزة في هذه الأشكال تتمثل في خط غائر مصقول ذو لون داكن على شكل الحرفين اللاتينيين "u و v" .[2]

[1] – H.j.Hugot ،le sahara avant le désert ، P 248 .

[2] – د عزيز طارق ساحد ، التظاهرات الأولى للعصر الحجري الحديث في الجزائر ، ص 185 .



شكل رقم (30): وحيد القرن .

المرجع ، باول جرا تسيو سي دليل الفن الصخري في الصحراء الليبية ،ط1، تر، إبراهيم أحمد إمحمد المهدوي ، دار الكتب الوطنية ، ليبيا ،2008، ص69

فالحيرم مثلا هو نوع قديم جدا قد اندثروا ولا يعرف إلا الاعتماد على أحفوراته العظمية. فالنقوش الحيرمية بالصحراء الكبرى تعتبر من جهة غالبا للرسوم ، وكان الحيرم عبارة عن جاموس ضخم يرجع إلى بداية الدهر الرابع (شكل رقم31)، فلقد مثل وصور منذ مطلع الفن الجداري حوالي (9000ق.م).[1]

أما مرحلة رعاة البقر : ظهرت في حدود 8000 ق.م ، لتنتهي في حدود 4500 سنة ق. الحاضر عرفت رسومات لمشاهد يومية (شكل رقم32)، خاصة بالرعي (البقر ،الأغنام) ، والصيد خاصة في رسومات منطقتي الأهقار[2] والطاسيلي آزجر.[3]

كما تناولت هذه الرسوم مثلا في عين أتيتان التي تظهر أناس منحنين على الأرض يستعملون أدوات بمشاهد الحصاد كذلك رسوم النساء المنحنيات للحبوب أو الجامعات للسنابل تجعلنا نفكر في وجود زراعة حبوب بالعصر الحجري الحديث بالصحراء و مما يؤكد كثرة الرحى ومهارس الحبوب(شكل رقم33).[4]

---

1 – ج. كي زيربو ، المرجع السابق ، ص 665 .

2 – د عزيز طارق ساحد ، التظاهرات الأولى للعصر الحجري الحديث في الجزائر ، ص 186.

3 – **الطاسيلي آزجر** : يقع في الجنوب الشرقي الجزائري يحد جبال الأهقار من الشمال ، ومن الشمال الشرقي ، ومن الشرق ، ويحد الطسيلي آزجر من الشمال عرق إساون نتيفرنين ، و عرق إساون نيغغارن ، وعرق بوراغت ، و عرق تيهوداين ، وعرق آدمر – بهرا نادية ، محاولة دراسة تحليلية للفن الصخري بمنطقة آدمر (الطاسيلي آزجر –الصحراء الوسطى – الجزائر) ، 2005،2006، ص 14.

4 – ج .كي زيربو ، المرجع السابق ، ص 688.

.



شكل رقم (31): مرحلة الحيرم .



شكل رقم(32): مشهد من الحياة اليومية مرحلة الرعاة.

المرجع ، جراية محمد رشدي ، المرجع السابق ، ص 102 .


[1]

<u>شكل رقم(33)</u> : مشهد شهواني من تاسيلي.

المرجع ، ج.كي .زيربو ، المرجع السابق ، ص686.

كما تبدو بعض مناظر الصيد ممثلة في أناس يحملون القوس والعصي ويقتربون من بعض الحيوانات كوحيد القرن أما حول الحياة الاجتماعية يمكن أن نشير إلى الرقصات الطقوسية وللباس الذي كان يرتديه الإنسان.[1]

كما مثل الفنان خلالها مشاهد للرعي والصيد، والحياة داخل المخيمات وفضلا عن الأشكال الآدمية والحيوانات المستأنسة (البقر،الأغنام)، نجد الحيوانات البرية مثل الزرافات والفيلة[2]، تنتهي فترة البقريات في الصحراء بانتهاء وفرة الأعشاب وميول المنطقة الصحراوية ،إلى الجفاف وانكماش شريط المياه نحو الشمال والجنوب.[3]

يتجلى من خلال الدراسة بأن فن الرسوم هو عبارة عن متحف طبيعي يستطيع الباحث من خلاله تفحصه لما يحتويه أن يتعرف على التقنية التي إستعان بها الفنان القديم ،في رسم ونحت صورة تلك كما يمكنه التعرف على الحياة اليومية التي مارسها.[4]

---

[1] – غانم محمد الصغير ، الملامح الفكرية للعصر الحجري الحديث في المغرب القديم ، ص 688.

[2] – عباسي عبد الجبار ، الكتابات الليبية البربرية في إطار الفن الجداري الصحراوي ، دراسة أثرية لمجموعة من الكتابات الصخرية في محيطها الطبيعي و الأثري بالتاسيلي ناجر ، رسالة ماجستير في علم الآثار ، إشراف ، فيلاح محمد مصطفى ، جامعة الجزائر ، 2004،2005 ، ص 34.

[3] – مصطفى عبد العليم ، تاريخ ليبيا القديم ، د ط، د د ن ، القاهرة ، 1966، ص31.

[4] – محمد الصغير غانم ، المحتوى التاريخي للرسوم الصخرية ، ص81.

المبحث الخامس:المعبودات والطقوس الجنائزية.

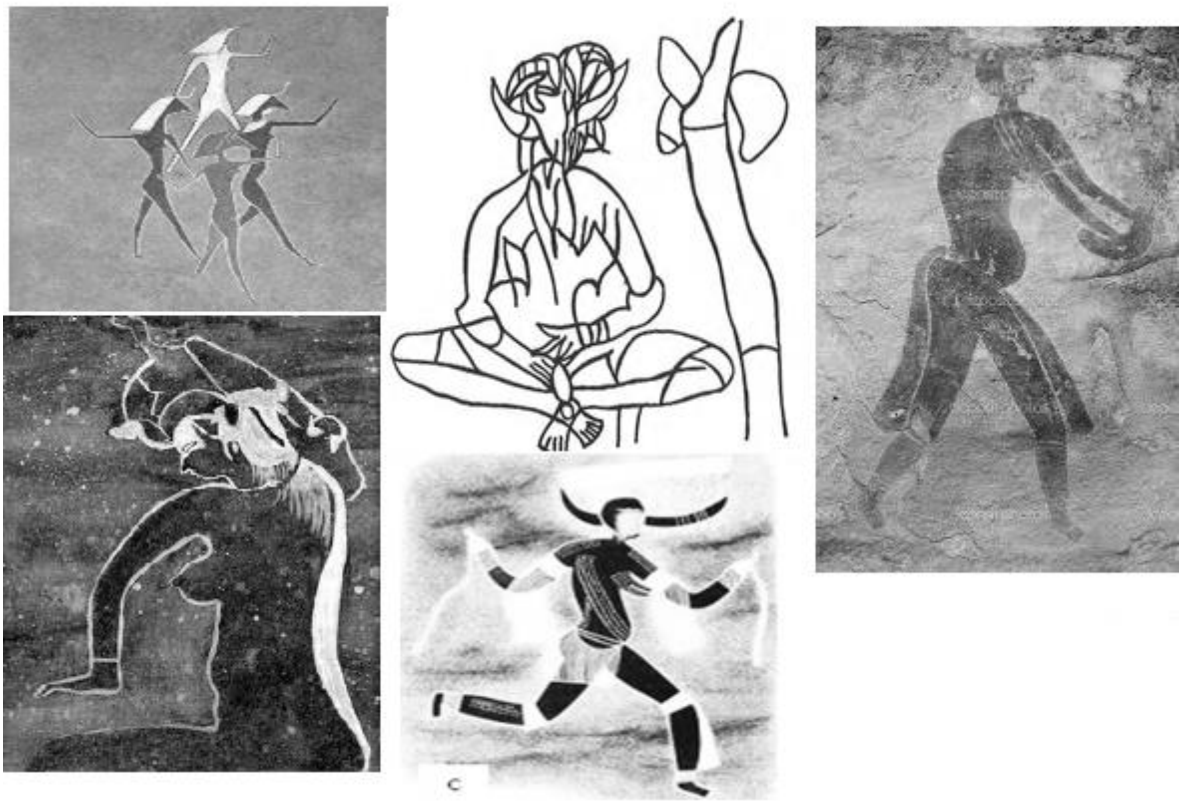
تطلع إنسان الطاسيلي إلى تأمين حياته الاقتصادية فتطلع إلى القوى الطبيعية التي تتحكم في إنتاج محصوله الزراعي ، فاتجه إلى تجسيم هذه القوى في صورة جديدة من الآلهة كآلهة الأمومة التي كانت رمزا لفكرة الخصوبة والإنتاج حيث عرف الإنسان العبادة والدين منذ القدم فأخذ يبحث عن آلهة تحميه من شر المخاطر ، وتجلب له المنافع يلجأ إليها عند المحن وقد عثر الباحثون في منطقة الطاسيلي على العديد من الآثار التي تعطي دلائل واضحة على وجود نوع من فكر ديني تمثله آلهة وحيوانات مقدمة من بين هذه المعبودات نجد آلهة ذكرية منها :مشهد الآلهة الكبير في صفار يظهر المشهد نسوة يطلبن من الإله الكبير أن يمنحهن أولادا فأيديهن مرفوعة بالدعاء أم الحيوانات التي تظهر في المشهد فتمثل القرابين التي تقدم للإله الكبير و الشخصيات الأخرى الصغرى هي إمرة ذات قرون و أشخاص يعملون في الأرض وآخرون يشجعونهم .[1]

الآلهة الأنثوية : حيث ترمز الأبقار إلى الخصب وتمثل قرونها التي تهدى للمرأة مع القمر ثلاثيا مقدسا ففي الطاسيلي نجد صور النساء على رؤوسهن قرون سواء كن مقنعات بأقنعة حيوانية ومن بين هذه الصور المشهد الذي سماه هنري لوت السيدة البيضاء الموجودة في منطقة أونرحات في الطاسيلي حيث تظهر المشهد امرأة ذات قرون وهي بحجم هائل نعتقد أنها كانت تمثل ربة الخصب (شكل رقم 33) .[2]

---

[1] – عبد الحميد بعيطيش ، مظاهر الحضارة النيوليتية بمنطقة الطاسيلي ، ص ، ص 206 ، 207.

[2] – بن بوزيد لخضر ، دور المرأة في المجتمعات الرعوية خلال فترة فجر التاريخ : المدينة و الريف في الجزائر القديمة ، د ط ،إشراف ، بختة مقرانطة ، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر ، الجزائر ،2013 ، ص231.



شكل رقم(34): الآلهة الأنثوية في مناطق مختلفة من الطاسيلي.

المرجع ،.بن بوزيد لخضر ، دور المرأة في المجتمعات الرعوية خلال فترة فجر التاريخ ،ص .232

فالأضرحة والقبور نقاط مهمة للغاية لأنها تشهد دون غموض أو إبهام عن الإيمان بعالم ما وراء الطبيعة، خاصة أن الكثير من الحلي كالريش، والقلائد والقيقات اللماعة ، التي يزخر بها الصدر تصحب أصحابها بعد الموت إلى أضرحتهم ، بعدما استعملوها في حياتهم.[1]

ولقد بينت لنا حفرية أمكني بعض الممارسات الجنائزية، ويتعلق الأمر ببقايا عظمية إنسانية لطفلين س1 ، س 2 ، إمرأة بالغة س3، من خلال الملاحظات والإثباتات التي تم جمعها تمكن غ.كامبس من إعادة بناء الشكل الذي وضعت عليه الجثث أول مرة، إذ وضعت بطريقة تكون فيها اليد اليمنى أو اليسرى موضوعة على الوجه هذا الأخير مقابل للأرض بينما الساعد الأيسر تحت الظهر، وتم ضم النصف العلوي إلى السفلي وأرجع الفخذ الأيسر إلى الجمجمة، أما الوضعية فكانت من الشرق إلى الغرب3 .الملاحظ أن عظمة الحوض اليسرى والقسم الأدنى منها المتعلق بالفخذ انتزعت ووضعت خارج المنطقة المغطاة بالغطاء الغرانيتي ، كما وضعت إلى جانب الجثث، أسطوانات من قشور بيض النعام منظمة في عقد وموضوعة عند القفا ، أخرى مثلها عند الركبة، ونوط من العاج طوله حوالي 12 سم بأعلى الصدر، ومشبكين من الحلية، أيضا إلى جوار الجثة، يتصل بالفك الأسفل لـ س (1) إلى إناء فخاري كعطية ترمز إلى مؤونة الغذاء بينما في الإناء (س2) الإناء متصل بالجمجمة.[2]

[1] – H.j.Hugot ،le sahara avant le désert ، p158.

[2] – جراية محمد رشدي ، المرجع السابق ، ص 95.

كما أن النياط التي تدلى من رقاب الغنم والماعز لها علاقة بالخصوبة وعبادة الحيوان عندهم[1] ، إذ جسدت بعض الأحجار المصقولة ذلك مثل بقر سيلي وكبش تاجنتورت بالهقار ، وغزال إماكشن بالطاسيلي.[2]

ففي مشهد في منطقة جبارين بالطاسيلي يوجد مجموعة من الأشخاص معظمهن من النساء وبعضهن حوامل ،يصعدون للجبل للإقامة طقوسهم في أماكن تعتبر بالنسبة لهم أماكن مقدسة (شكل رقم 35،36).[3]

---

[1] – H.j.Hugot ، le sahara avant le désert، p161.

[2] - ليونال بالو ، الجزائر في ما قبل التاريخ ، ص – ص 161 - 163.

3- بن بوزيد لخضر ، دور المرأة في المجتمعات الرعوية خلال فترة فجر التاريخ ، ص 238.



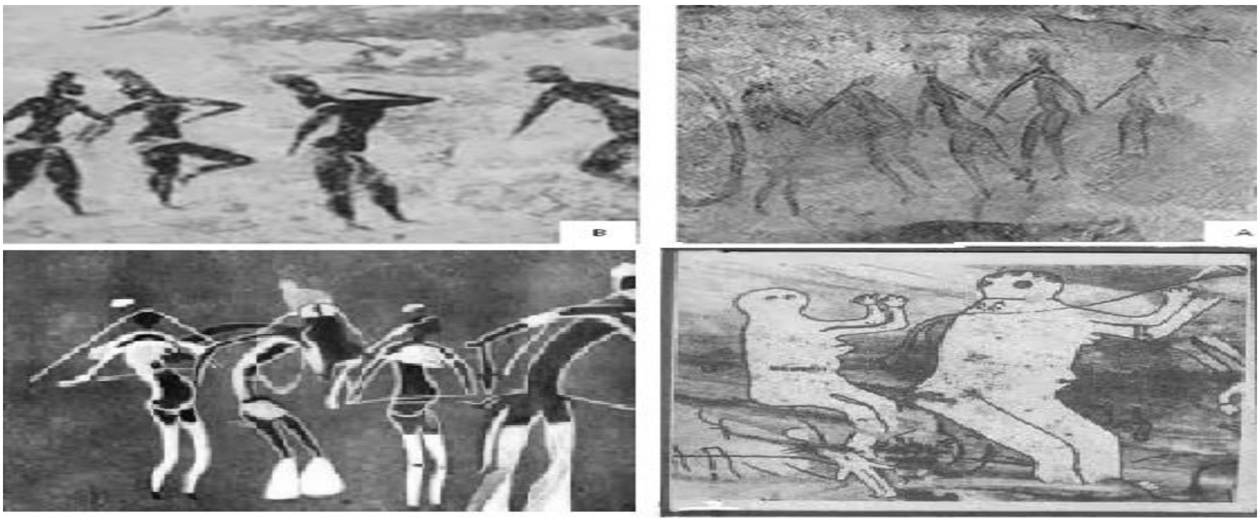
مظاهر سحرية لنساء بزينات جسدية كبيرة في منطقة صفار بالطاسيلي



نساء يتجهن إلى الجبال لأداء طقوس سحرية

<u>شكل رقم(35)</u>: ممارسة طقوس سحرية.

المرجع،بن بوزيد لخضر ، دور المرأة في المجتمعات الرعوية خلال فترة فجر التاريخ ، ص 23.



<u>شكل رقم(36)</u>: طقوس دينية وعبادة مختلفة تظطلع بها النساء في الطاسيلي.

المرجع ، أمحمد وابل ، المرجع السابق ، ص 235.

المبحث الأول : تعريفه وامتداده .

أطلق مصطلح القفصية سنة 1909 من قبل ج .دي مورغان على المواقع الواقعة بضواحي مدينة قفصة التونسية وتنفرد جميعها بصفة مشتركة فيما بينها وهي ركام القواقع الحلزونية الممزوجة بالرماد والتراب وأدوات صناعية وعظام الحيوانات، والإنسان وتعتبر الحضارة القفصية مكونة للعصر الحجري القديم المتأخر بشمال إفريقيا. [1]

كما عرفه الأستاذ فوفري لأول مرة في سنة 1933 بأنه ينشر في المناطق الداخلية ويتميز بـ احتوائه على صناعة حجرية تتصف بالاختفاء الكلي لما يشبه الصناعة القفصية خاصة منها الرؤوس ذات الظهر ولم يعثر الباحث على أدوات مصقولة أو بقايا فخارية ، لكن في سنة 1976 نشرت الباحثة ك،روبيه دراسة جديدة للنيوليتي ذو التأثير القفصي بإجرائها حفرتين في موقعي الداموس الأحمر، وكهف كبيلتي بالأوراس ، عرفته من جديد ضمن جانب التقليد القفصي فهو يتميز بصناعة حجرية مكونة من النصال ذات الظهر والمحكات، والحزات، والمسننات والحجر قزميات الهندسية بالإضافة إلى بعض أدوات الطحن. [2]

النيوليتي القفصي يستمد أصوله من الحضارة القفصية وهي ناتجة عن تفاعل التقاليد القفصية مع التيارات الحضارية للعصر الحديث[3]

---

[1] – جريه محمد رشدي ، المرجع السابق ، ص 107 .

[2] – محمد سحنوني ، المرجع السابق ، ص 130 .

[3] – عبد الرزاق قراقب و علي مطيمط ، المرجع السابق ، ص 131 .

كما يمتد فيما بين منطقة البحر المتوسط النيوليتية شمالا والمناطق ذات التقاليد الصحراوية في الجنوب ، كما يمتد في شكل أحزمة تتجه من الشرق إلى الغرب تتقارب أحيانا وتبتعد أخرى ، وفي كثير من الأحيان تكون متداخلة.[1]

فالمجال الجغرافي لمنطقة النيوليتي القفصي فقد توزعت على كامل المناطق الداخلية إلى شمال الصحراء وهي منطقة متأثرة ببعض الخصائص الحضارة القفصية وازدهرت خلال الألف الخامسة ق،م[2]، أي أنه يغطي الفترة الممتدة بين نهاية الألف السادسة و الألف الثانية ق،م .[3] ينتشر هذا النوع في الشمال أكثر من نظيره حيت أنه معروف في الجزائر الشرقية خاصة في مواقع داموس الأحمر، وبوزاباوين و في جبل فرطاس.[4] كما يتسع مجال هذا النيوليتي ليشمل عدة مناطق من الصحراء (الصحراء الشرقية والشمالية الغربية) ففي الشرقية يطلق هدا النيوليتي ذو الوجه الصحراوي الشرقي يضم المواقع النيوليتية الواقعة جنوب المنطقة القفصية أهمها :عين قطارة ،حاسي المويلح ، مواقع منطقة ورقلة ، وبدايته تصادف الألف الرابع ويتميز بقلة الفخار أما في الصحراء الشمالية الغربية يتظاهر في عدة مواقع أهمها : حاسي مندة ، واد زقاق ، ويؤرخ بحوالي من 5700 إلى 4800 ق،م ، ويتميز بصناعة حجرية تحتوي على نصيلات ذات الظهر وحجر قزميات الهندسية كذلك ندرة البقايا الفخارية.[5]

---

1 – محمد الصغير غانم ، مواقع و حضارات ما قبل التاريخ في بلاد المغرب القديم ، ص 122 .

2 – مها محمود عيساوي ، الانسان المغاربي القديم الصحراوي ، ص 24 .

3 – جرايه محمد رشدي ، المرجع السابق ، ص 107 .

4 – ك . إبراهيمي ، المرجع السابق ، ص 121 .

5 – محمد سحنوني ، المرجع السابق ، ص 131 .

من أهم مواقعه : موقع خنقة محمد الطاهر في الأوراس ، موقع الداموس الأحمر ، موقع بوزاباوين بجبل الفرطاس ويعود الفضل في تعريف هذه المواقع إلى الباحثة C.Roubet سنة1979، (خريطة رقم 3) ويتميز بـ : أدوات حجرية متنوعة امتدت من الحضارة القفصية إضافة إلى أدوات حجرية مصقولة وأدوات عظمية مصقولة في موقع خنقة محمد الطاهر، وبوزاباوين التي تتوفر على مخارز مختلفة الأحجام وسكاكين، يعرف هذا الوجه بفخار مميز أهمها أواني فخارية مخروطية الشكل ذات فتحة واسعة تحتوي حوافها على زخارف مركزة ، وما يميزه كذلك استغلال بيض النعام واستعمالها كأواني لحاجيات الإنسان واستعملت قشور بيض النعام في صناعة الحلي التي اشتهرت بها الحضارة القفصية في صناعة العقود والأساور ، كما يتميز بوجود عدد هام لأدوات الطحن مثل المدقات ، المهارس ، الرحى .[1]

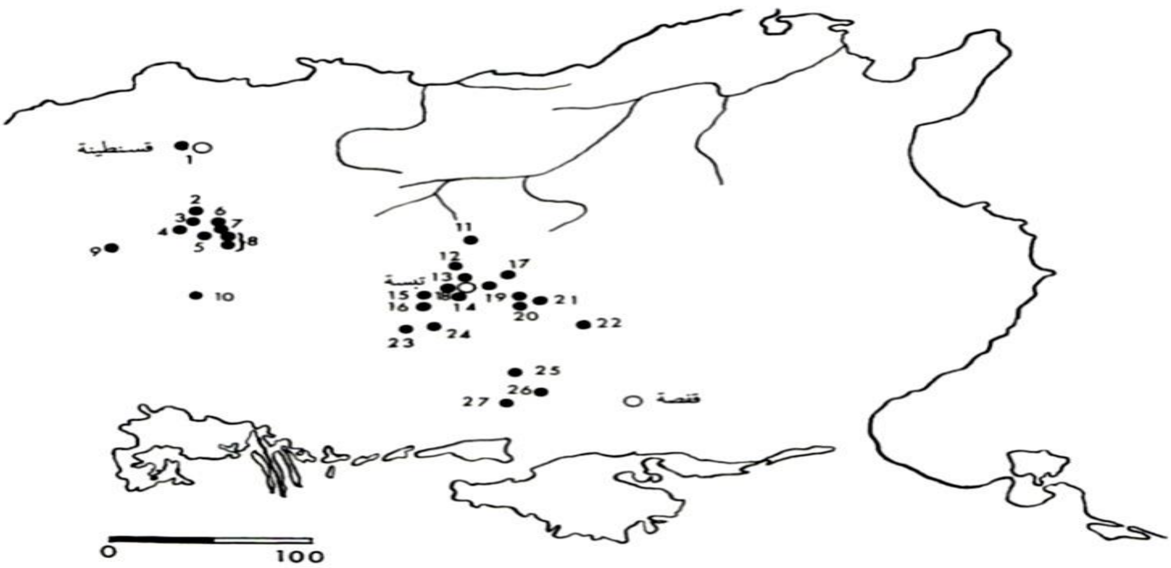
كما تبدوا مناطق امتداد النيوليتي ذو التقاليد القفصية واضحة حيث تغطي القسم الأكبر من الصحراء الجزائرية وشرقها، وغربها، وجنوبها الغربي (خريطة رقم 4).[2]

يمكننا أن نستخلص أن معظم مواقع النيوليتي القفصي في السهول العليا والهضاب الممتدة شمال التخوم الصحراوية ولذلك فهي تطهر في كل شمال ليبيا ، وجنوب غربي تونس في منطقة قفصة، وشرقي الجزائر ثم منطقة ورقلة بالوسط الجزائري (أولاد مية)، أما الصحراء الشمالية الغربية فتمثل في حاسي مندة ووادي الزقاق .

---

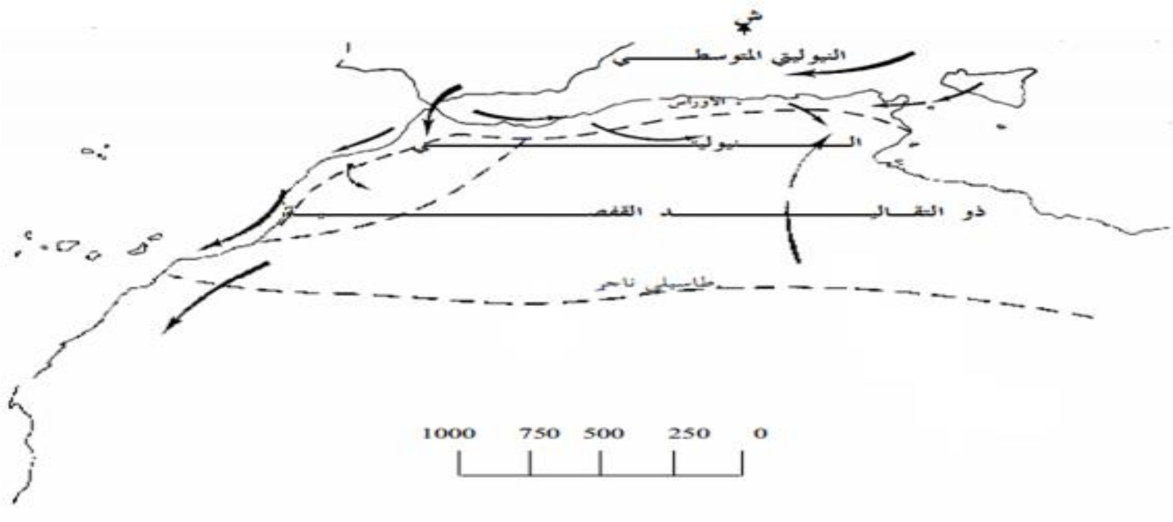
[1] – عزيز طارق ساحد ، التظاهرات الأولى للعصر الحجري الحديث في الجزائر ، ص 177 .

[2] – جرايه محمد رشدي ، المرجع السابق ، ص 109 .



<u>**خريطة رقم(3):**</u> توزيع مواقع العصر الحجري الحديث ذو التقاليد القفصية في الجزائر الشرقية وتونس الغربية.

المرجع ،عزيز طارق ساحد ، التظاهرات الأولى للعصر الحجري الحديث في الجزائر ، ص 172.



<u>**خريطة رقم (4) :**</u> امتداد النيوليتي ذو التقاليد القفصية .

المرجع ، جرايه محمد رشدي ، المرجع السابق ، ص 108 .

المبحث الثاني : الزراعة و تدجين الحيوانات.

أ – الزراعة .

إن ما يعرف عن ميدان الزراعة عند النيوليتيين الصحراويين ذو التقاليد القفصية نادر جدا، فالدراسات في هذا المجال ابتدأت مؤخرا في نهاية الستينات من القرن الماضي لكنها لم تلبث إن توقفت، بالإضافة إلى أن أهم البقايا النباتية لم تصل إلينا لأن الأرض الحمضية لا تحفظ الشواهد العضوية، ورغم ذلك يمكن إثبات وجود(النباتات الحرجية) الغابية الغنية بأشجار البلوط والفلين، وأشجار الأرز، والزيتون والسرو، والدفلى بالهضاب الصحراوية حيث تشهد بعض البذور التي عثر عليها بمقرات تديكيلت ربما على وجود زراعة ولو على نطاق ضيق مثل بعضى بذور اليقطين، والدباء، بالإضافة الى بذرة عنب واحدة متحجرة من نوع (فيتيز فنيفيرا) بتمبرورين في عمق تديكيلت أيضا.[1] بحيث انتقل الإنسان من الصيد ،والقطف، والترحال إلى حياة تعتمد على الإنتاج والزراعة وتربية الحيوانات تم الاستقرار ، الأمر الذي مهد له سبل الاستقرار وكان ذلك منذ مرحلة العاترية تم القفصية ودليل ذلك تم العثور في أرضيات الكهوف الساحلية، والداخلية على تراتب طبقي لهذه الحضارات مما ساعد على نشوء القرى الأول [2]، وإذا كانت في بعض المواقع وسائل الطحن بما فيها من عدة أنواع كالمطاحن، والمهارس، والرحى لا تبرهن على وجود زراعة ، وإنما ذلك يشير إلى أن الغذاء النباتي كان آنذاك أكثر انتشار منه في الحجري المتأخر. [3]

[1] – H.j.Hugot ، le sahara avant le désert، p 132 ، 133.

2– مها عيساوي، المجتمع اللوبي في بلاد المغرب القديم ، ص 72.

[3] – ك ، ابرهيمي ، المرجع السابق ، ص 121 .

ب _ تدجين الحيوانات.

لم يكن القفصيون رعاة فالدلائل الأثرية على حرفة الرعي تكاد تكون منعدمة تماما [1] ،ففي كل من حفرية لبيض وحفرية الأبيض ،وحفرية الزمان، لم يعثر على أية بقايا عظمية للقول : إنه C.Roube إطلاقا من أي نوع كانت هذه المواقع الثلاث، مما أدى بـ ك. روبي أمر طريف أن يبقى الرعي مجهولا عند شعوب عاشت حتى بداية الألف الأولى قبل الميلاد، بعشرات المواقع التي G.Aumassip ولم تعثر أيضا كل من الباحثة الأثرية ج.أوماسيب بعرق إيقدي (C.Roubet) حفرتها برواق أولاد مية بورقلة وحاسي المنيكل، والباحثة ك .روبي على أية دلائل تشير الى امتهان النيوليتيين ذوي التقاليد القفصية بهذه المناطق لحرفة الرعي.[2]

1 – جرايه محمد رشدي ، المرجع السابق ، ص 123 .

[2] –G.Camps، Les civilisation préhistoriques، p 340 ، 341 .

أما الصيد والقنص فلم تكن أية دراسة علمية أثرية مفصلة حول هذا الموضوع ورغم ذلك فقد أعتبر الباحث ج، بوبو J.Bobo بأن الإنسان النيوليتي بمنطقة سوف عاش بالدرجة الأولى على الصيد والقنص ، كما أن الإفراط في تنوع أشكال السهام وكثرة أعدادها قد تعتبر دليلا هاما على تطور عملية الصيد ،إضافة إلى الرسوم الصخرية التي حفظت بعض المشاهد النادرة التي تمثل صور صيد النعام (شكل رقم 37 و38).[1]

لم تتوقف مجتمعات العصر الحجري الحديث فجأة عن ممارسة الصيد ، والقنص بل ظلت مدة طويلة تمارس هذا النشاط الإقتصادي الى ما بعد استقرار الزراعة، وتربية الحيوانات[2]، كما أنه لم تجر أية دراسة علمية أثرية مفصلة حول هذا الموضوع الذي يخص الصيد والقنص بالمنقطة الصحراوية الخاضعة لتأثير النيوليتي ذو التقاليد القفصية ، كما أن العمل الأثري الكبير المنجز حول النيوليتي بأولاد مية (ورقلة) بقي صامتا حول هذا الموضوع ، وحتى بتديكيلت بقيت الدراسة مستعصية بسبب سوء حفظ البقايا العظمية التي لم تسمح لها التربة الحمضية بالبقاء.[3] كما أن الإفراط في تنوع أشكال رؤوس السهام وكثرة أعدادها المتناثرة عبر هذه الصحراء الشاسعة التي أشرنا إليها سابقا [4] ،ورؤوس المزاريق المختلفة الأحجام قد تعتبر دليلا هاما على تطور عملية الصيد، وحتى الخمسينات من القرن العشرين بقي سكان الواحات والبدو الرحل يجمعوا للصيد من جديد.[5]

---

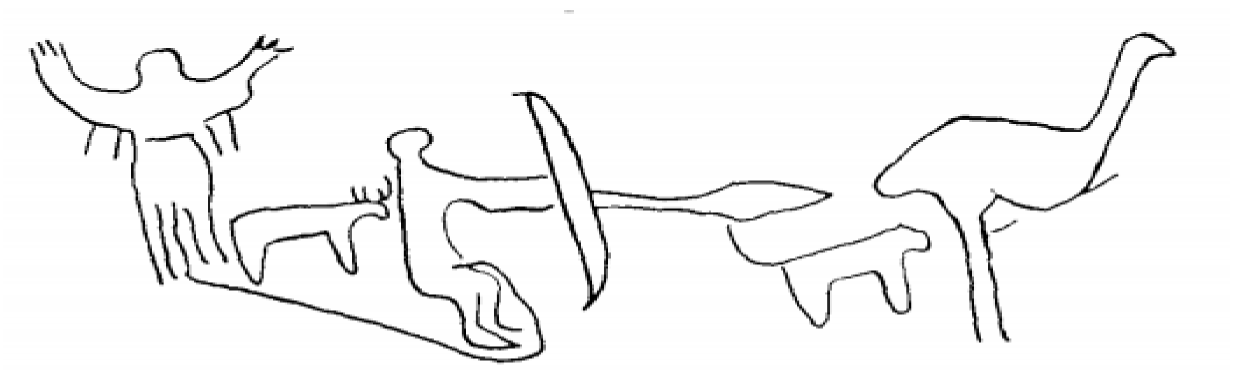
[1] – جرايه محمد رشدي، المرجع السابق ، ص 134 .

[2] – محمد الطاهر العدواني ، المرجع السابق ، ص 192 .

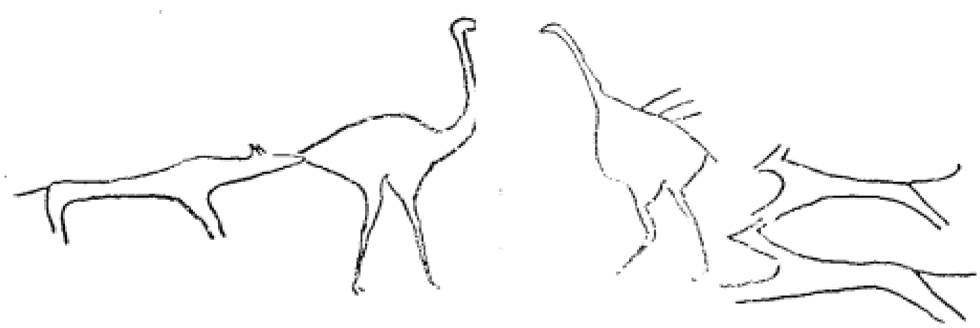
[3] – H.j.Hugot , le sahara avant le désert, p 134.

[4] – ليونال بالو ، الجزائر في ما قبل التاريخ ، ص 151 ، 154 .

[5] – H.j.Hugot , le sahara avant le désert, p 135.



<u>شكل رقم(37)</u>: يمثل صيد النعام بقوس والسهام (تيوت).



<u>شكل رقم(38)</u>: يمثل صيد النعام بكلاب الصيد (أحنات).

المرجع ، جرايه محمد رشدي ، المرجع السابق ، ص 135 .

المبحث الثالث : الصناعة.

أ _ صناعة الحجر.

صنع الإنسان القفصي أدواته الحجرية عن طريق الضغط وليس الطرق كما كان يفعل في السابق وخاصة بالنسبة للنصال ،ورؤوس السهام ،والفؤوس المصقولة ، كما عمل على تطعيم الأدوات بالحجارة البلورية والعظام الدقيقة .[1]

كما يتميز النيوليتي باختفاء تدريجيا في بعض الأدوات القفصية وكذلك الأدوات الحجرية المصقولة ، أما الأدوات العظمية المصقولة فهي غنية ومتنوعة مثلما كانت في العهد القفصي، كما احتوت بعض المواقع كموقع بوزاباوين، وداموس الأحمر على وفرة المخارز من مختلف الأشكال، والأحجام وعلى سكاكين (شكل رقم39) وملاعق[2] ،

---

[1] – غابريال كامبس ، المرجع السابق ، ص 13 .

[2] – ك ، ابرهيمي ، المرجع السابق ، ص 121 .

كما يتميز أيضا بصناعة حجرية متركبة من المكاشط، والمسننات، والنصال والنصيلات، ورؤوس السهام، والفؤوس المصقولة، وأدوات الطحن ومن صناعة عظمية تتمثل في الأدوات القاطعة، والمصقولة، والثاقبة.[1]

تمتاز الصناعة الحجرية ذو التأثير القفصي بنوعية رفيعة تحتل نقوش الزاوية على البلورة مكانة ممتازة، أما الصناعة العظمية فهي فقيرة والعهد القفصي ليس معروفا إلا في منطقة محدودة جدا فهو مبعثرة على الحدود الجزائرية التونسية في الجنوب من خط العرض أكثر من شماله ، كما يتميز بصناعة تتكون من أدوات صغيرة الحجم وغنية بالحجيرات الهندسية التي عادة ما تكون رفيعة فنيا وتقنيا. [2]

[1] – محمد سحنوني ، المرجع السابق ، ص 131 .

[2] – ل . بالو ، إفريقيا الشمالية في ما قبل التاريخ ، (الفصل الثاني و العشرون) تاريخ إفريقيا العام ، مج 1، (المنهجية وعصر ما قبل التاريخ في إفريقيا) ، جين أفريك ، ليونسكو 1983 م ، ص 586 .



شكل رقم(39): سكين من الصوان بقابض خشبي لموقع الداموس الأحمر.

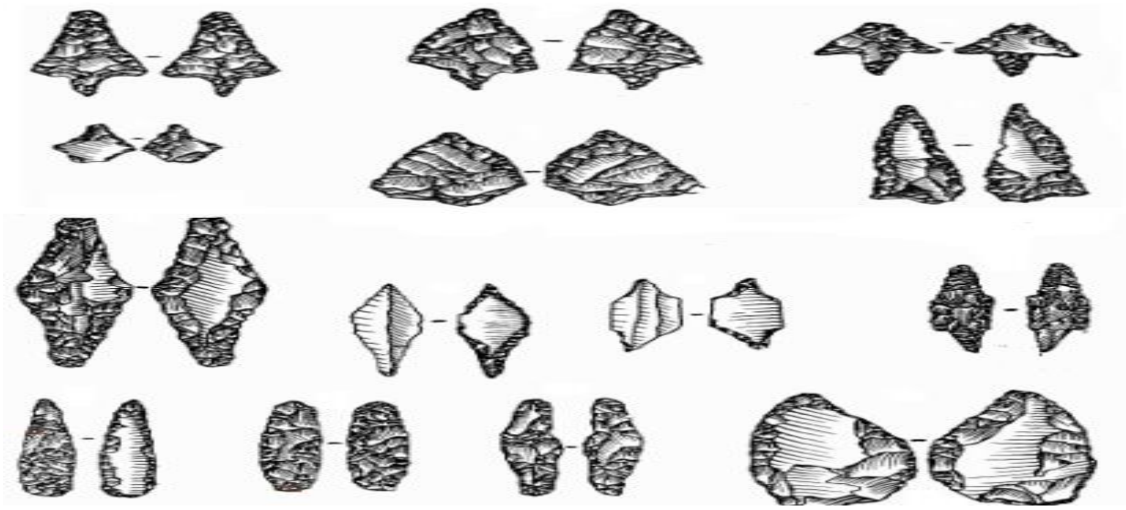
المرجع، عزيز طارق ساحد ، التظاهرات الأولى للعصر الحجري الحديث في الجزائر ، ص173.

كما يوجد بعض الحجر قزميات الهندسية وظهور رؤوس السهام (شكل رقم40و 41) خاصة منها الرأس ذو الوجهين ، كما يتميز النيوليتي القفصي بصناعة حجرية مكونة من النصال ذات الظهر والمحكات ، والحزات ، والمسننات.[1]

ولقد كانت أدوات هذا العصر مصنوعة من حجر الصوان ومن عظام الحيوان وذلك حسب طريقة التقنية القفصية.[2]

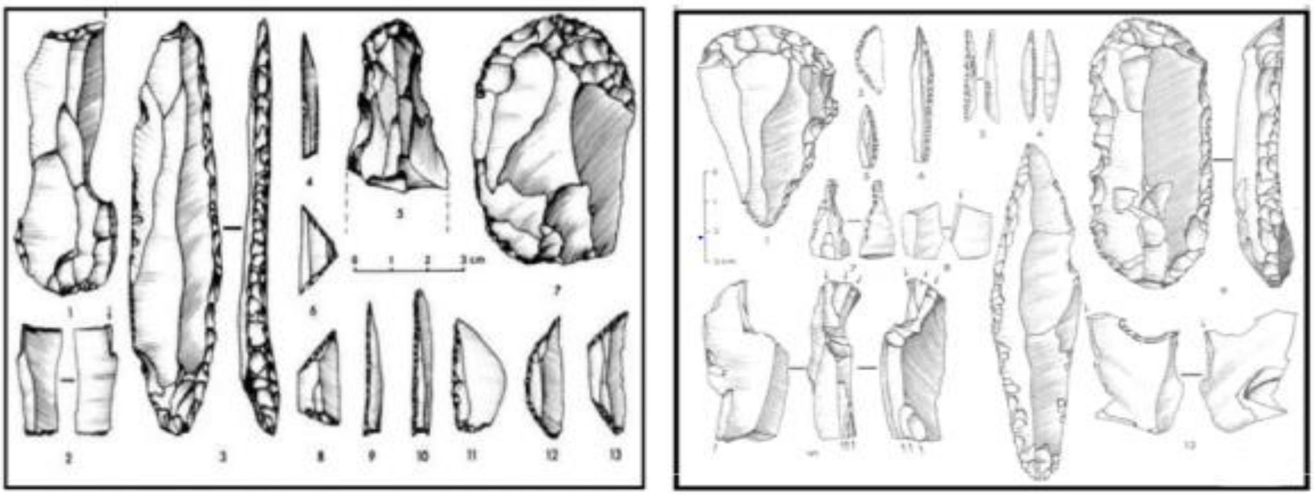
1 – محمد سحنوني ، المرجع السابق ، ص 130 .

2 – عبد الرزاق قراقب وعلي مطيمط ، المرجع السابق ، ص 42 .



<u>شكل رقم(40)</u>: يمثل رؤوس السهام متنوعة من موقع أولاد مية (ورقلة).

المرجع ، جرايه محمد رشدي ، المرجع السابق ، ص 125.



<u>شكل رقم(41)</u>: يمثل صناعة حجرية للقفصية النموذجية في موقع الوتد في الشرق الجزائري على اليمين، وعلى اليسار صناعة حجرية للقفصية العليا ليلي بالنمامشة.

المرجع، لخضر بن بوزيد ، مكانة الأوراس الحضارية في العصر الحجري القديم المتأخر والنيوليتي ، مجلة علوم الإنسان و المجتمع العدد 16 ، جامعة بسكرة ، الجزائر ، 2015 ص 359 .

ب – الفخار والحلي.

كما تجدر الإشارة أن بعض مواقع النيوليتية ذات التقاليد القفصية تخلوا من الفخار نهائيا مثلما هو الحال في منطقة أولاد مية ، و لهذا فهو في الغالب يتميز بقلة الفخار ، كما أن فخار هذا النيوليتي خشن وهو إما مزين بخطوط أو محزز بثقوب عميقة .[1]

فقد عرف الفخار النيوليتي القفصي بأواني ذات القعر المخروطي والفتحة الواسعة وبزخارفه المركزة على الحافة كما أنه لم يعرف الأهمية التي بلغها في مرتفعات الصحراء الوسطى[2]، أما الأواني الفخارية التي ظهرت في منتصف الألف الخامس فهي ذات أشكال مخروطية وتحمل مقابض مدورة ولها فتحات كبيرة وعجينتها هشة وقليلة الاحتراق [3] ، إضافة له فقد كان أكثر بساطة ونادرا ، حيث كان قليلا ما نكتشف أنية كاملة حيث يعثر عليها مقسمة إلى أجزاء ، أما فيما يخص زخرفته فكانت تتم عن طريق الحز على جدران وهي لا تزال عجينة أو باستعمال المشط.[4]

كما عرف في هذه المرحلة منافسة أو صناعة أخر للفخار وهو استعمال بيض النعام (شكل رقم43)، حيث كانت البيضة تثقب وتفرغ تم تستعمل إناء وقد عثر بموقع مويلح (إقليم ورقلة)،على مخزن حقيقي من بيض النعام ويتكون من إحدى عشرة قارورة .[5]

---

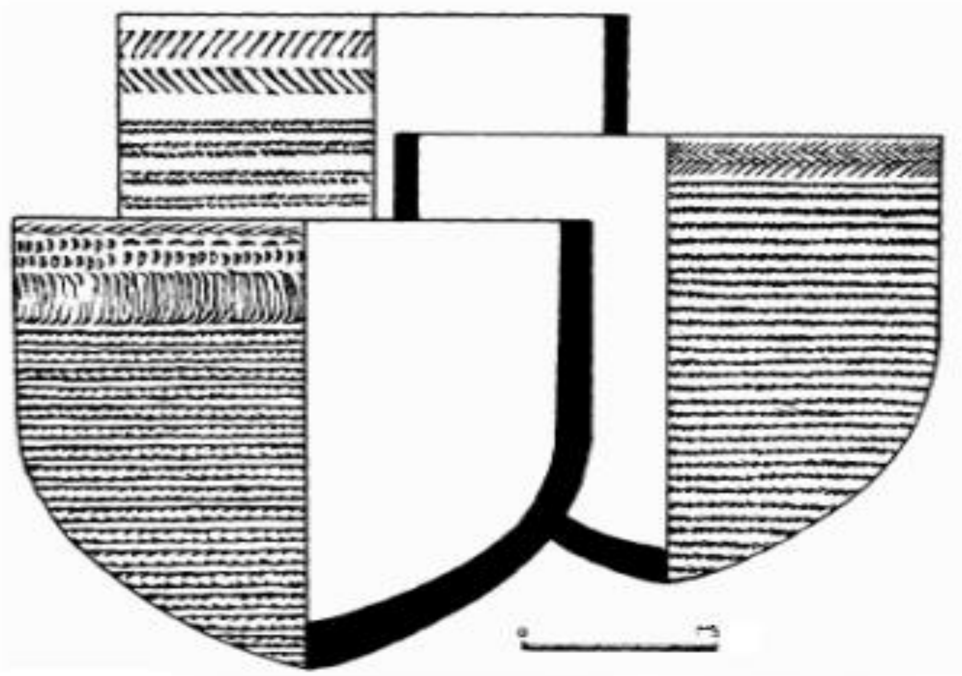
[1] - جرايه محمد رشدي ، المرجع السابق ، ص 129 .

[2] – ك ، ابرهيمي ، المرجع السابق ، ص 121 .

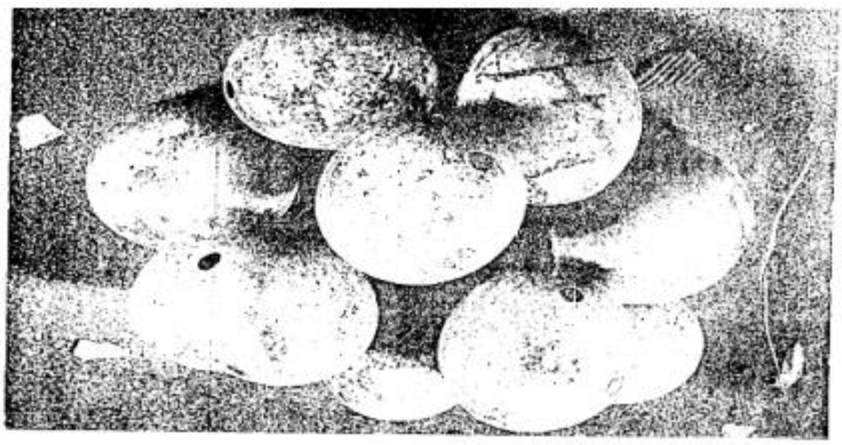
[3] – محمد سحنوني ، المرجع السابق ، ص 131 .

[4] _ ليونال بالو ، الجزائر في ما قبل التاريخ ، ص 164 .

[5] – ك ، ابرهيمي، المرجع السابق ، ص 121 .



شكل رقم(42): يمثل فخار حاسي مويلح .



شكل رقم(43): يمثل أصداف بيض النعام استخدمت كقوارير ، (حاسي مويلح)

المرجع ، جرايه محمد رشدي ، المرجع السابق ، ص 130 .

والواقع أن الفخار عانى كثيرا من منافسة بيض النعام، فلم تخرج الأواني في تكوينها عن القاع المخروطي مما يصعب تصور الكيفية التي كان يتم بها تثبيت الإناء في وضع مستقر، على أنه كان يتم حمله داخل سلة من نسيج الحلفاء يعلق، وربما كانت هذه هي الطريقة التي كان يتم بها التعامل مع بيض النعام.[1]

كما دخلت قشوره أيضا في صنع رؤوس السهام ولو على نطاق محدود كما صنعوا القلادة من قطع الجص الصغيرة ثم يصبغوها بصبغة (أردوازية)، مستخرجة من(الأردواز) ، وأساور من سوسن البحر، وشوكيات الجلد بأشكال أنبوبية و(إسطوانية) منها الحمراء والبيضاء.[2]

أما فيما يخص الحلي فقد استعمل القفصييون قشور النعام أيضا في صناعة الحلي والتي اشتهرت الحضارة القفصية[3]، كما أصبح في هذه الفترة مادة ضرورية أولية لصناعة قطع العقود، والنوط ، والأساور.[4]

إن صناعة الحلي وأدوات الزينة (شكل رقم44) ، بما فيها النياط والمجوهرات الدائرية المثقوبة والرباعية الشكل ذات الحواف المصقولة المستخدمة غالبا في حلقات نظم العقود (شكل رقم45).[5]

---

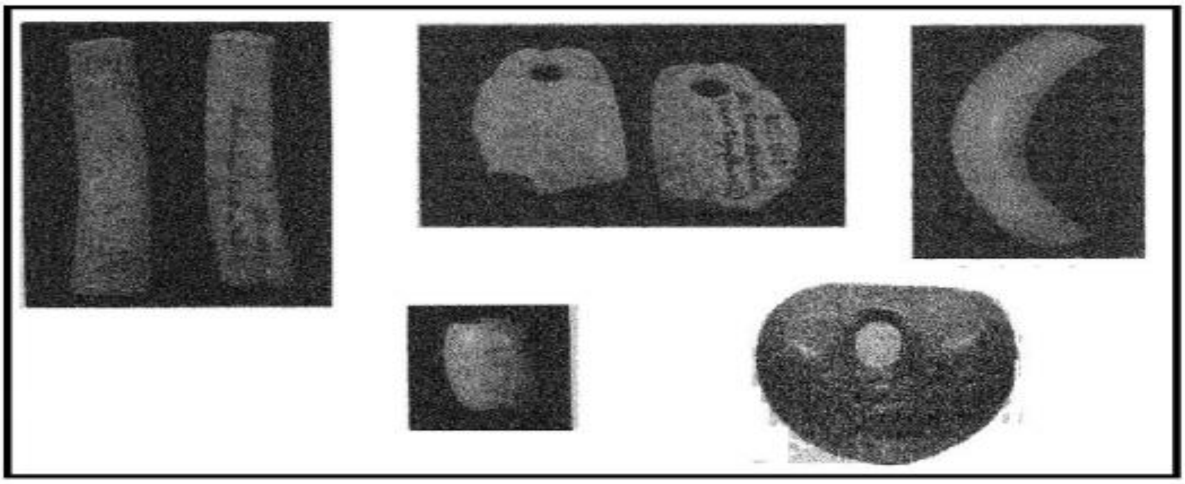
[1] – حسن بكر الشريف ، الصلات القديمة بين أوربا والبلاد العربية الإفريقية ، مجلة المؤرخ العربي، القاهرة ، إتحاد المؤرخين العرب ، العدد التاسع ، المجلد الأول، مارس، 2001 ، ص27 .

[2] – H.j.Hugot ,le sahara avant le désert, p 120.

[3] – عزيز طارق ساحد ، التظاهرات الأولى للعصر الحجري الحديث في الجزائر ، ص 177 .

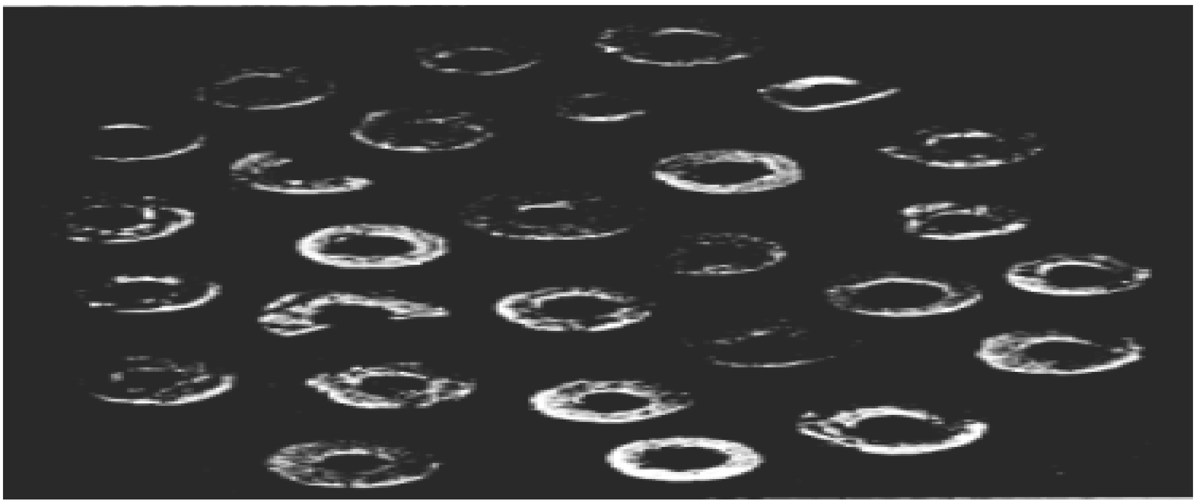
[4] – ك ، إبراهيمي، المرجع السابق ، ص 121 .

[5] – جرايه محمد رشدي ، المرجع السابق ، ص – ص 129 – 133 .



شكل رقم(44): يمثل بعض من أدوات الزينة المكتشفة في الأوراس.

المرجع ، لخضر بن بوزيد ، مكانة الأوراس الحضارية في العصر الحجري القديم المتأخر والنيوليتي ، ص 360.



شكل رقم(45): يمثل حلقات نظم العقود من قشور بيض النعام (أولاد مية) .

المرجع ، جرايه محمد رشدي ، المرجع السابق ، ص 132 .

المبحث الرابع: الحياة الاجتماعية.

كانت التجمعات السكانية النيوليتية القفصية المجاورة للمواقع التي سادت فيها الرماديات القفصية التي تعود إلى العصر الحجري القديم الأعلى ، أما السلالة البشرية فكانت سلالة الإنسان العاقل القفصي الذي عرف التطور في مختلف مجالات حياته وذلك على غرار الإنسان المتوسطي ، بدءا من التجمعات السكنية التي تحولت من الرماديات إلى الكهوف ووصولا بالصناعة الكمالية المتمثلة في العقود والحلي.[1]

كما كانت الجماعات المنتمية للنيوليتي القفصي على قدر كبير من التنظيم والتخصص في العمل ، حيث بين الممرات الضيقة وأفران لحرق الفخار وأماكن الجلوس المختارة مجهزة بمقاعد من الطين ، وبجوارها معامل لرؤوس السهام وبقربها موضع لتخزين المادة الخام وأماكن لنظم العقود من قشور بيض النعام ، اضافة إلى المساكن الذي كانت عبارة عن أكواخ و زرائب تشيد من الخشب والقصب والجلد ، وأحيانا من الطين باعتبارها مواد متوفرة حينذاك .[2] كما كانت هذه التجمعات تعتمد في حماية أفرادها على الأكواخ المستديرة البسيطة التي شكلت قرى حيث كانت أرضية بعضها معطاة بحصى صغيرة ويتوسطها وتد تشيد إليه هياكل الكوخ[3]، ترك القفصيون شواهد غير ناطقة عن تنظيم الاجتماعي المتطور حيث أن مفهوم التخصص عندهم كان له أهمية كبيرة إذ يدلنا على طبيعة الروابط الاجتماعية ومدى عمقها وتطورها.[4]

---

1 – مها عيساوي ، المجتمع اللوبي في بلاد المغرب القديم ، ص 73 .

2 – جرايه محمد رشدي ، المرجع السابق ، ص 136 .

3 – مها عيساوي ، المجتمع اللوبي في بلاد المغرب القديم ، ص 73 .

4 – جرايه محمد رشدي ، المرجع السابق ، ص 137 .

فلاشك أنهم خاضوا حروبا في ما بينهم مما يعكس وجود تنظيمات اجتماعية ربما قبلية أو اتحادات ظرفية مؤقتة ، بهدف درء هجوم الأعداء للدفاع عن النفس أو لحماية أراضي الجماعة التي تدر الخيرات، أو ربما حروب لأجل المرعى.[1]

ويبدو بتديكيلت أن المساكن التي تقيهم قسوة المناخ حينها كانت عبارة عن أكواخ، وزرائب تشيد من الخشب والقصب والجلد، ربما أحيانا من الطين باعتبارها مواد متوفرة حينذاك،إذ كانت الأخشاب والقصب (البوص) متوفرة حينها ، لكن الأحجار لم تكن مستعملة في بناء الأكواخ ، ليس بسبب انعدامها ولكن بسبب العمق الشديد لطبقة الأحجار الرملية ولم يعثر بعين المكان سوى على ركامت حجرية رسوبية صغيرة تستعمل في صنع بعض الأدوات، كما انعدم استعمالهم الحجارة في تشييد المنازل يرجع دون شك لعدم ضرورتها في نمط مساكنهم إذ أن وجود التخصص في العمل الذي بدى واضحا بموقع أولف حيث عاش النيوليتيون ذوي التقاليد القفصية لفترة زمنية طويلة وبأعداد هائلة على أن مفهوم التخصص في العمل كان معروفا وبدقة متناهية ومنظمة مما يفترض حتما وجود القرية.[2]

---

[1] – S.Gsell ,Histoire ancienne de l'Afrique du nord , t.1, éd.Ottozeller, verlag. Osnabruk,1972, p 241.

[2] – H.j.Hugot ,le sahara avant le désert, p124,125 , 126 .

-الفن.

لقد خلت مواقع النيوليتي من زينة الفخار ومن اللمسات الجمالية الفنية له إلا أنهم عرفوا النقش على بيض النعام أحيانا بلمسات فنية مستهلكة ذات أشكال هندسية ، وهي عبارة عن خطوط ولقد تكون خطوط متوازنة مرتبة ومنظمة في قطاعات متقاربة وباشراقات مختلفة ، كما احتوت أيضا على الزخارف والنقوش التجميلية وأن بقي ذلك في الكثير من الأحيان محتفظ بمميزات الزخرفة القفصية العليا .[1]

يعتقد الباحثون أن القفصيين مسؤولون عن الفن الصخري في الأطلس الصحراوي حيث كانوا ينقشون بعض الحيوانات على الصخور وبيض النعام(شكل رقم46) ومن الأمثلة على ذلك موقع الداموس الأحمر، والذي وجدت فيه بيض نعام منقوش.[2]

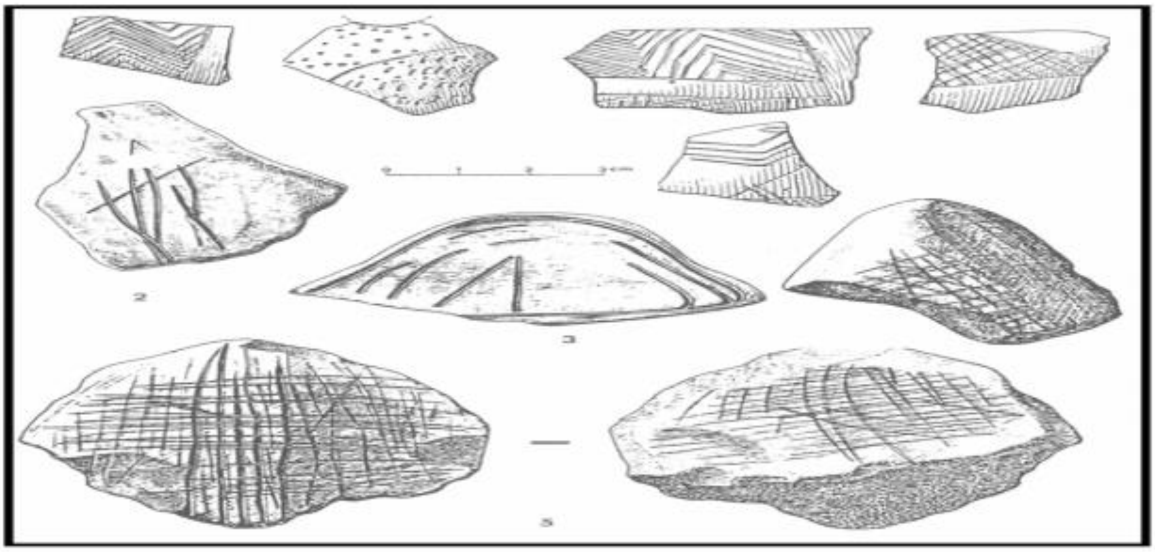
إن تزين قشور بيض النعام على علاقة وطيدة بالحضارة القفصية، وخاصة امتدادها المتمثل في النيوليتي القفصي لاسيما في شطوة الصحراوي كما وجدت أثار هذه القشور(شكل رقم47) في عدة مواقع ، كما ترسم عليها صور حيوان حيث اكتشفت بورقلة صدفة كاملة لبيضة النعام تحمل رسم حيوانين هما ظبي، وبقرة.[3]

---

[1] – جرايه محمد رشدي ، المرجع السابق ، ص 143 .

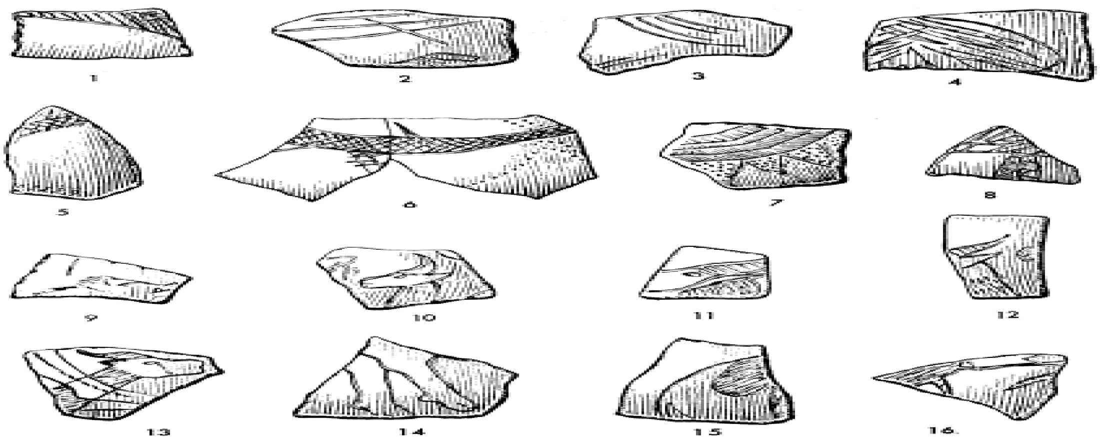
[2] – لخضر بن بوزيد ، مكانة الأوراس الحضارية في العصر الحجري القديم المتأخر و النيوليتي ، ص – ص ، 351 – 354 .

[3] – جرايه محمد رشدي ، المرجع السابق ، ص 144 .



شكل رقم(46): يمثل نماذج للفن القفصي الذي يتمثل في النقش على الصخور (في الأسفل) وعلى بيض النعام (في الأعلى)

المرجع ، لخضر بن بوزيد ، مكانة الأوراس الحضارية في العصر الحجري القديم المتأخر والنيوليتي، ص 593 .



شكل رقم(47): يمثل رسوم على قشور بيض النعام من الصحراء الجزائرية الغربية .

المرجع ، جرايه محمد رشدي ، المرجع السابق ، ص 144.

المبحث الخامس : المعبودات والطقوس الجنائزية.

لكل إنسان مشاعر وأحاسيس دينية التي صاحبته في رحلته الطويلة والتي عبر عنها بأشكال مختلفة حسب الظروف والبيئة المحيطة بها ، فإنسان النيوليتي ذو التقاليد القفصية قد عبد الحيوان ، ولقد جسد ذلك في بعض الرسومات ،حيث رسمت الكباش القرناء التي تحمل فوق رأسها مستديرا وهو يدل على عبادة الشمس.[1]

وجسدت بعض المدقات شكل الحيوان أيضا مثل: حمل تامنتيت بتوات(شكل رقم48)، ومعبودات تابلبالة (شكل رقم49) التي كانت غير متقنة الصنع وهي عبارة عن بتاتيل غريبة تحمل وجوها بيضاوية الشكل وغير مزودة بأعين وفم وأذنين إلا أنها تحتوي على المخارج الطبيعية الموجودة في الرأس فقط.[2]

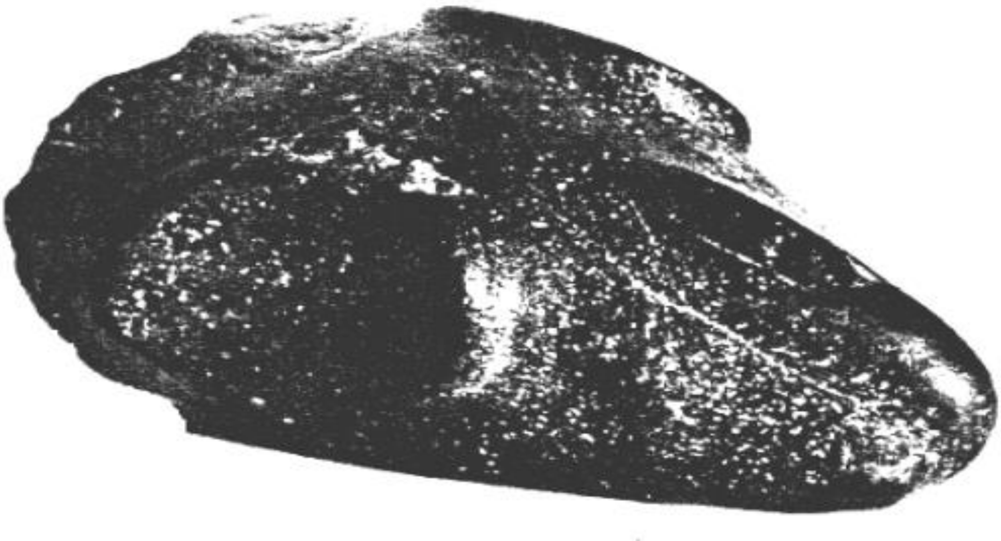
إضافة إلى ذلك فقد جسدت بعض الرسوم شكل الإنسان في صورة حيوان ، مثلما هو الحال بالريشة شخص جالس بآذان أرنب وفي يده اليمنى عصى مقوسة ، ويوجد رسم مماثل له تقريبا في تاليز زرهان (على الحدود الجزائرية الليبية) شخصان متقابلان أحدهما برأس ظبي وله ذيل ويحمل قوسا ورمحا، والآخر على شكل طائر أبو منجل يحمل قوسا هو الآخر أيضا .[3]

---

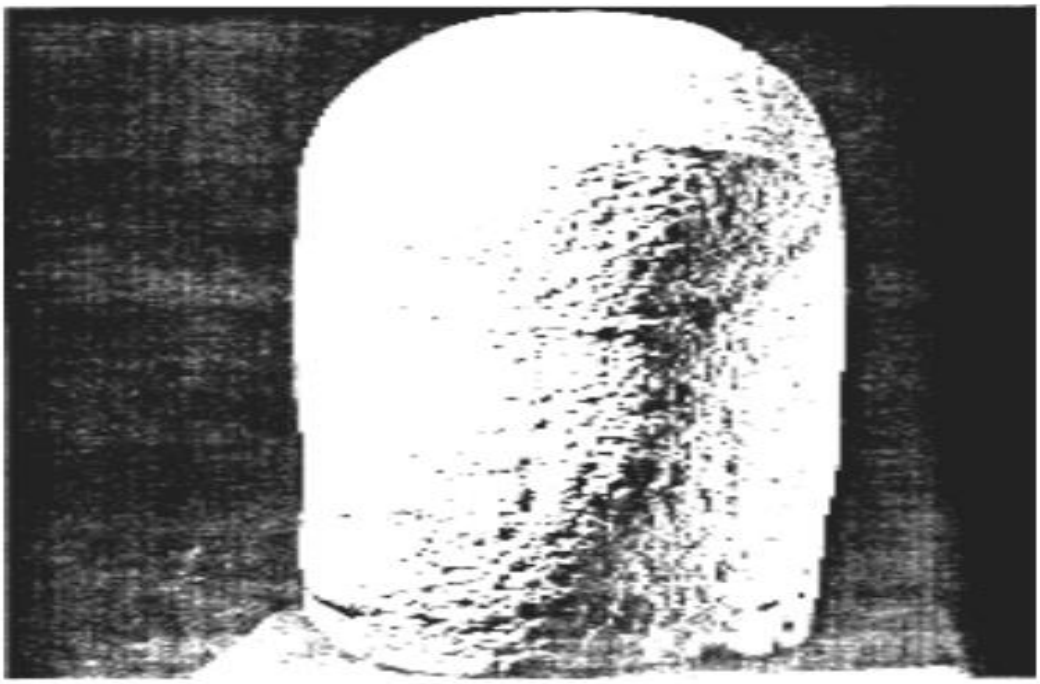
[1] – جرايه محمد رشدي ، المرجع السابق ، ص ، ص 138 ، 139 .

[2] – ليونال بالو ، الجزائر في ما قبل التاريخ ، ص 160 .

[3] – S.Gsell ,Histoire ancienne de l'Afrique du nord ,p 247.



شكل رقم (48): يمثل حمل تامنيت.



شكل رقم(49): يمثل إحدى المعبودات تبلبالة الثمانية.

المرجع ، ليونال بالو، الجزائر في ما قبل التاريخ ، ص 160 .

أما فيما يخص دفن الموتى فالإنسان القبصي كان يدفن الموتى حسب طقوس متغيرة أهمها الوضع المضطجع الجانبي المنحني .[1]

أما البناء الجنائزي فكان عبارة عن بناءات مخروطية تضم تابوت دفن حجري في كل من عين الصفراء(شكل رقم50)، وعين كرمان ببوسعادة وقبور مستديرة ذات قواعد أسطوانية بعين الصفراء، وعين لحمارة بأولاد جلال بسكرة (شكل رقم 51)، ولقد ترك النيوليتين ذو التقاليد القفصية معالم دفن حجرية إلى جانب تماثيل حجرية جسدت عبادة الحيوان وعبادة الخصوبة[2] ، كما كانوا يطحنون الألوان ويستعملونها في طلاء الأجسام البشرية.[3]

---

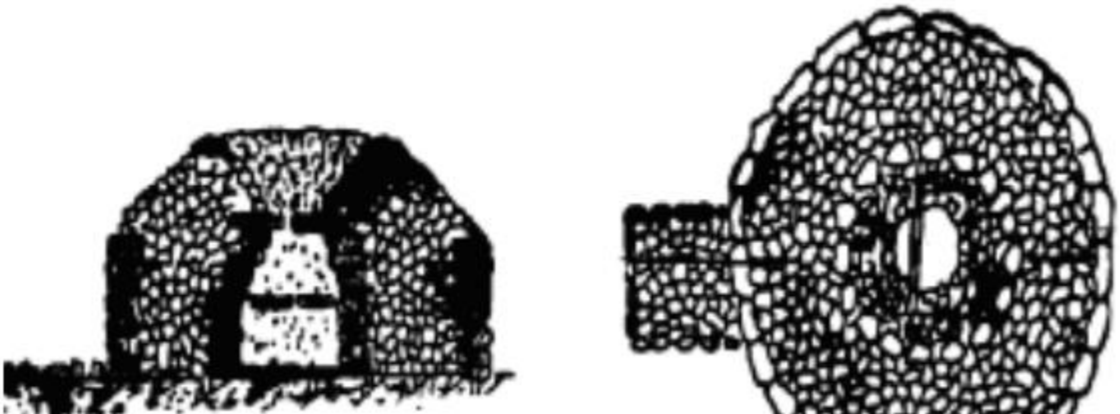
[1] – ل بالو ، إفريقيا الشمالية في ما قبل التاريخ ، المرجع السابق ، ص 590 .

[2] – جرايه محمد رشدي ، المرجع سابق ، ص 142 .

[3] – ليونال بالو ، الجزائر في ما قبل التاريخ ، ص 134 .



شكل رقم(51): يمثل تمليس مزود بتابوت دفن حجري عثر على مثيله بعين الصفراء.



شكل رقم (52): يمثل بازيناس ذو قاعدة أسطوانية عثر على نموذج له بعين لحمارة (أولاد جلال بسكرة).

المرجع ، جرايه محمد رشدي ، المرجع السابق ، ص ، ص 140، 141.

المبحث الأول: تعريفه ، امتداده .

يعتبر العصر الحجري الحديث الساحلي متأخر مقارنة مع العصر الحجري الحديث ذو التقاليد القفصية[1]، لان النيوليتي المتوسطي لسواحل بلاد المغرب القديم يختلف عن مثيله القفصي.[2]

وعلى ما يبدوا إن العصر الحجري الحديث يستمد جذوره من الحضارة الوهرانية مع تمازج ببعض التيارات الحضارية للبحر الأبيض[3] ، ولقد شملت منطقة النيوليتي المتوسطي كامل الشريط الساحلي، حيث كانت متأثرة بحضارات أوروبا وتميزت بقلة الأدوات الحجرية وكثرة المحرات والمسننات وشقف الفخار والحلي العظمية والصدفية.[4]

ولقد كان العصر الحجري الحديث في منطقة التل قصيرا نسبيا، كما تندرج هذه المنطقة ضمن عالم البحر المتوسط منذ تلك الفترة وذلك بما تحتويه من مقابر الدولمان (المنضدية) والفخار الملون [5]

[1] – لخضر بن بوزيد ، مكانة الأوراس الحضارية في العصر الحجري القديم المتأخر و النيوليتي ، ص 353 .

[2] – محمد الصغير غانم ، مواقع و حضارات ما قبل التاريخ في بلاد المغرب القديم ، مرجع سابق ، ص 133 .

[3] – عبد الرزاق قراقب وعلي مطيمط ، المرجع السابق ، ص 43 .

[4] – مها محمود عيساوي ، الانسان المغاربي القديم الصحراوي ، ص 24 .

[5] – ليونال بالو ، الجزائر في ما قبل التاريخ ، ص 12 .

إضافة إلى أن بصمات النيوليتي المتوسطي كانت تختلف من مكان لأخر ، كما أن المواقع الأساسية التي نقبت ودرست جيدا كانت في الغالب توجد بالقرب من المدن التي يستقر بها الأثريون ، فمثلا مغارة غاركاحل الذي قام تراديل بدراستها والذي رأى هذا الموقع قد انتقل من الأدوات الابيرومغربية الى النيوليتي المتوسطي.[1]

أما الناحية الجغرافية للعصر الحجري الحديث المتوسطي فهو يغطي أقاليم التل والمناطق الساحلية ، كما تتواجد مستوطناتها بالمغاور وبالمخابئ الصخرية [2] ، كما يظهر في كثير من مغارات الساحل الجزائري وخاصة في إقليم وهران (مغارة بوليغون و طروغلوديت). [3]

ومن أهم مواقع العصر الحجري الحديث ذو سمات متوسطي : وادي القطارة حيث عثر على بقايا الفخارية لهذه الفترة ، وموقع كيفان بلغوماري بالقرب من دار البيضاء بالمغرب الأقصى على المحيط الأطلسي حيث لهذا الموقع أهمية كبيرة ، كما تتوفر فيه الأدوات الحجرية وكسر الفخار ، وأخيرا موقع غاركاحل وتطوان اضافة الى منطقة مرجاجو الصخرية بالقرب من وهران .[4]

---

[1] – محمد الصغير غانم ، مواقع وحضارات ما قبل التاريخ في بلاد المغرب القديم ، مرجع سابق ، ص 141 .

[2] – عبد الرزاق قراقب و علي مطيمط ، المرجع السابق ، ص 43 .

[3] – ك . إبراهيمي ، المرجع السابق ، ص 122 .

[4] – محمد الصغير غانم ، مواقع وحضارات ما قبل التاريخ في بلاد المغرب ، مرجع سابق ، ص ، ص 140 ، 141 .

المبحث الثاني : الزراعة و استئناس الحيوان

لقد كانت شواهد ممارسة الإنسان للزراعة في فترة النيوليتي المتوسطي ضعيفة إن لم تكن منعدمة[1] ، كما أنه لم يعثر على أثار نباتية تثبت ممارسة الزراعة في الساحل المغاربي . [2]

لقد تم العثور على قطع حجرية مصقولة كانت تستعمل في طحن الحبوب ، ومن المواقع التي عثر فيها على هذه الآلات الحجرية موقع أم العرايس بالرديف و الذي يعود الى نحو 3050 ق ، م ، كما مارس الإنسان المتوسطي على الصيد حيث اعتمد في صيده على الحيوانات البرية المختلفة ، كما اكتشف من خلال البقايا عظام الحيوانات أن الوسط الغابي كان يعج بالظباء والجواميس والغزلان والخنازير البرية.[3]

أما فيما يخص استئناس الحيوان فمن الصعب جدا معرفة أنواع الحيوانات المستأنسة لغرض استهلاكي في النيوليتي الساحلي لقلة الدراسات المنهجية الخاصة بهذا الميدان ، ولكن رغم ذلك يمكن التعرف على بعضها من خلال الحفريات في بعض المواقع [4] ، حيث عثر على بقايا كاملة في أحد أهم المواقع والمتمثل في كاف العقاب وهي مغارة طبيعية في جبل لحيرش غربي جندوبة ، كما أن الضأن أو ما يعرف بالخروف القديم من أهم الحيوان المستأنس في فترة النيوليتي المتوسطي.[5]

---

[1] – محمد الصغير غانم ، مواقع و حضارات ما قبل التاريخ في بلاد المغرب القديم ، مرجع سابق ، ص 142 .

[2] – محمد سحنوني ، المرجع السابق ، ص 130 .

[3] – مها عيساوي ، المجتمع اللوبي في بلاد المغرب القديم ، ص 71 .

[4] – محمد سحنوني ، المرجع السابق ، ص 130 .

[5] _ مها عيساوي ، المجتمع اللوبي في بلاد المغرب القديم ، ص 71 .

فقد كان إنسان تلك الفترة يقوم بتربية الحيوانات لاسيما الأبقار، الماعز، الضأن والتي كانت تتمثل في قطعان صغيرة .[1]

كما يعد استئناس الحيوان في هذه الفترة من أهم الانجازات في تاريخ الإنسان المغاربي وقد أحدث الاستئناس نظاما جديدا يقوم على إنتاج الطعام بواسطة ابتكار الأدوات فكان بذلك التطور الصناعي، عاش الإنسان المتوسطي من الصيد البري والنهري ومارس الزراعة في أشكالها البدائية .[2]

[1] – محمد الصغير غانم ، مواقع و حضارات ما قبل التاريخ في بلاد المغرب القديم ، مرجع سابق ، ص 142 .

[2] – مها عيساوي ، المجتمع اللوبي في بلاد المغرب القديم ، ص 71 .

المبحث الثالث: الصناعة

_ الصناعة الحجرية :

ساءت الصناعة العظمية والفخارية مقارنة بالصناعة الحجرية ، والتي بدأت تقل تدريجيا كما ازدهرت صناعة الإبر والمخارز ، أما في الصناعة الحجرية فازدهرت النصال ورؤوس السهام والمحزات والحجارة القزمية .[1] لقد تميز النيوليتي المتوسطي على غيره من المناطق الداخلية وذلك بتقنية الصناعة الحجرية التي تتشكل بقلة الأدوات الحجرية التي تتميز بكثرة المسننات والمحكات ، اضافة إلى ندرة الحجر قزميات الهندسية وقلة الفؤوس ورؤوس السهام.[2]

تتكون الأدوات الحجرية في هذه الفترة من قطع حجرية دقيقة إضافة إليها أدوات ثقيلة قديمة مثل المكاشط والقطع المحززة [3] ، كما كانت حجارة الأبسيدين Obsidien متوفرة في جزر البحر المتوسط ولقد عثر على بقايا هذه الحجارة في بعض النقاط الساحلية مثل السواحل الوهرانية الجزائرية ، كما استعملت في عدة وظائف نذكر منها صقل رؤوس السهام و جعلها حادة. [4]

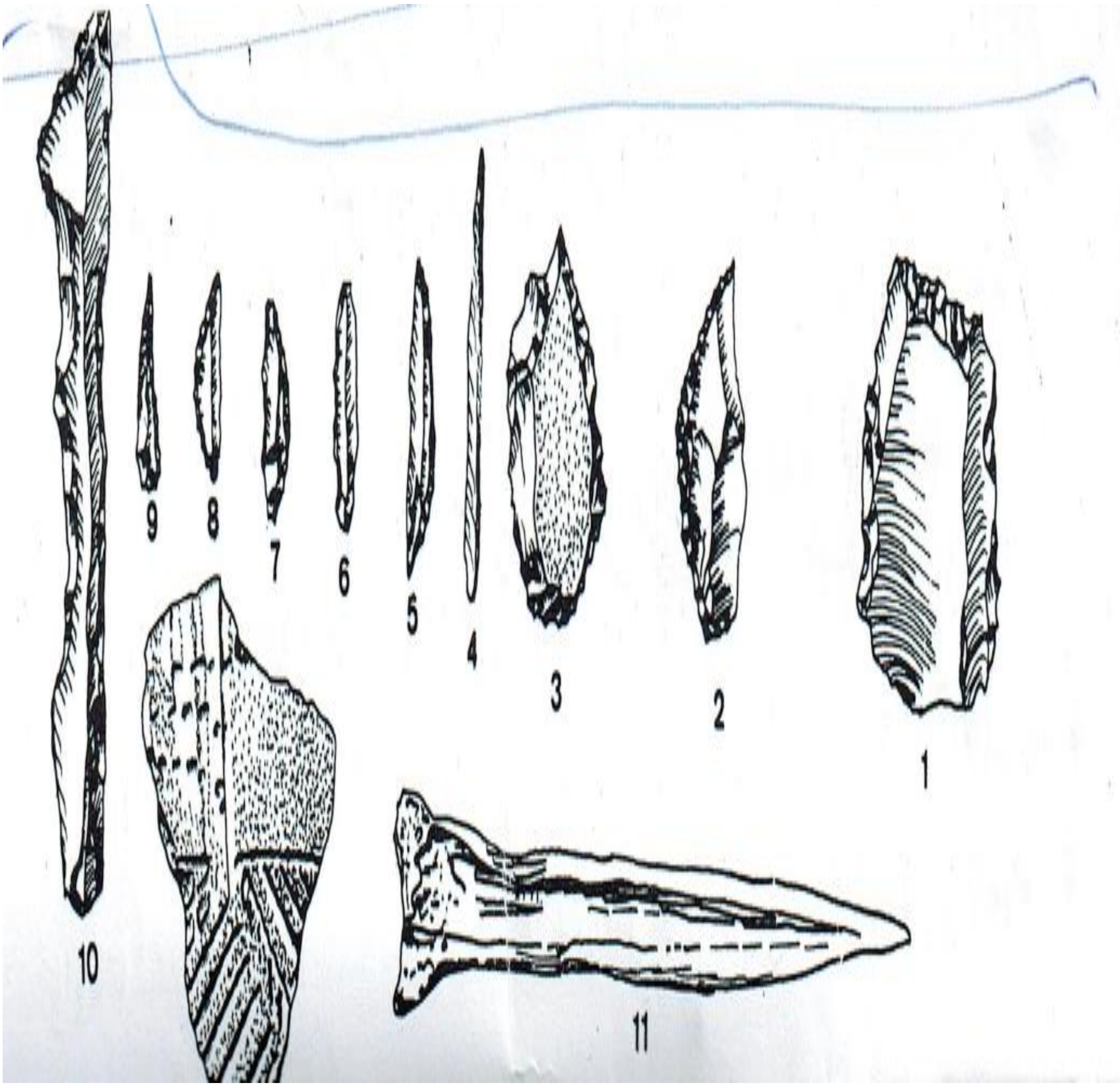
إن صناعة الانسان الساحل هي أفقر صناعة عرفت فيما قبل التاريخ ، كما كانت تتمثل في كثرة الشفرات الصغيرة المهذبة

[1] – مها عيساوي ، المجتمع اللوبي في بلاد المغرب القديم ، ص 71 ، 72 .

[2] – ليونال بالو ، الجزائر في ما قبل التاريخ ، ص 137 .

[3] – ك . إبراهيمي ، المرجع السابق ، ص 122 .

[4] – ليونال بالو ، الجزائر في ما قبل التاريخ ، ص ، 142 .



<u>الشكل رقم 52</u> : صناعة حجرية وعظمية للنيوليتي المتوسطي .

المرجع ، محمد سحنوني ، المرجع سابق ، ص 144 .

_ الفخار :

كان الفخار الساحلي يتمثل في بعض بقايا فخاريات من نمط الكارديالي والانطباعي الأوروبيين ، حيث كانت الآنية الفخارية فيها تزود بقاعدة مخروطية وقد تكون خلية من العنق إلا أنها يمكن أن تزود بناتئين يستعملان كمقابض تحمل بواسطتها الآنية وتظهر مستديرة الشكل ذات الفتحة كبيرة .[1]

أما فيما يخص مميزات الفخار النيوليتي الساحلي فقد يقول الأستاذ ج . كامبس أنه رغم وجود بعض التأثيرات الأوروبية كما تتميز بالخصائص مثل ندرة وجود العنق و في حالة وجوده يكون قصير وضيق ، أما زخارفها فتحتل الجزء العلوي لجسم الآنية مشكلة حزاما لا يتعدى المقابض إلا في حالات مثل الزخرفة العمودية ، كما انعدم فيها استعمل المكثف للمشط .[2]

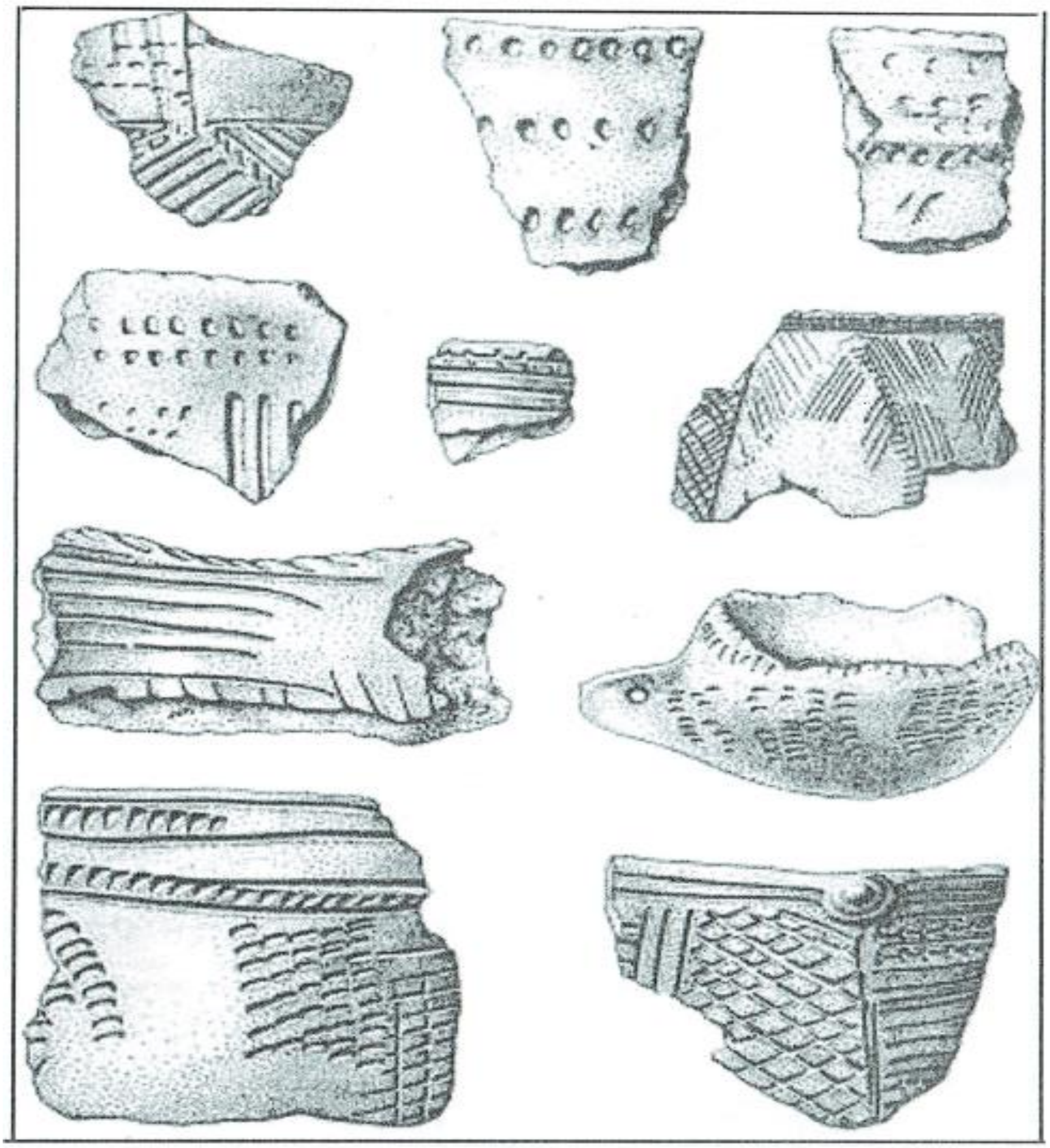
كما تجدر الإشارة إلى كسر الفخار قد توفرت في كامل المنطقة الساحلية بلاد المغرب القديم وخاصة الغرب الجزائري ، كما أن بعض الحفريات لكسر الفخار قد أعطيت نموذج لكيفية مرور المنطقة المغاربية من العصر الحجري إلى فترة النيوليتي المتوسطي ، حيث وجد في منطقة القطارة بالغرب الجزائر على فخار انطباعي عليه زخرفة بواسطة الحز الغائر .[3]

---

[1] – محمد صغير غانم ، مواقع و حضارات ما قبل التاريخ في بلاد المغرب القديم ، ص 138.

[2] – ليونال بالو ، الجزائر في ما قبل التاريخ ، ص 129 .

[3] – محمد صغير غانم ، مواقع و حضارات ما قبل التاريخ في بلاد المغرب القديم ، ص – ص 136 – 140 .



<u>الشكل رقم 53</u> : الفخار الانطباعي بمنطقة القطارة بالغرب الجزائر .

المرجع، محمد صغير غانم ، مواقع وحضارات ما قبل التاريخ في بلاد المغرب القديم ، ص 136 .

المبحث الرابع: الطقوس الجنائزية.

لقد قدمت المعطيات الأثرية الحديثة الملامح الكبرى لمجتمعات النيوليتي من خلالها تم التعرف على نمط حياة سكان مغارات الجبال الكلسية في جبال المتوسط الساحلية ، مما يدل على أن المجموعات البشرية التي تنتمي إلى تلك الفترة قد تعاطت الزراعة والصناعة اللذان يمثلان مقومات المجتمع الحضري .[1] إضافة إلى أن الرسوم والنقوش الصخرية كانت تعرض لنا الحياة اليومية للأقوام الذين أنتجوا تلك الرسوم والنقوش الصخرية مثل الجوانب الدينية والتنظيمات الاجتماعية والاقتصادية ، حيث أن في الغالب أن الحياة الاجتماعية التي تشير إليها بعض الرسوم تمثل في الرقصات الطقوسية وشكل عبادة الحيوانات وشكل أقنعة تنكرية يرتديها أشخاص ويقصد بها طرد الأرواح الشريرة التي كانوا يعتقدون بأنها تطاردهم في حياتهم الخاصة.[2]

ولقد توزع في التيار المتوسطي الأوابد الجنائزية كالدولمان والقبور تحت الأرض ويمكن تفسير دائم لمجموعة متوسطية قدمت من أوروبا.[3]

---

[1] – مها عيساوي ، المجتمع اللوبي في بلاد المغرب القديم ، ص 69 .

[2] – ليونال بالو ، الجزائر في ما قبل التاريخ ، ص 153 – 165 .

[3] – العربي عقون ، الأمازيغ عبر التاريخ : نظرة موجزة في الأصول و الهوية ، الموقع www . ourghemmi maktoobbog ، ص 12 .

وفي الأخير ومن خلال ما سبق يمكننا أن نستخلص مايلي :

يعرف العصر الحجري الحديث بصورة عامة أحد أهم عصور ماقبل التاريخ جعلت عالم الآثار البريطاني قوردن تشايلد يصفه بالثورة النيوليتية وقد يتميز ببعض المظاهر الحضارية الجديدة نذكر منها : ظهور الزراعة واستئناس الحيوان وصنع الأواني الفخارية وبناء المساكن، اضافة الى بعض المظاهر الحضارية التي تاستمر وجودها منذ العصر الحجري القديم منها استعمال الأدوات المصقولة وأدوات الطحن والحفر .

ومن هنا يعتب العصر الحجري الحديث بمثابة نقلة حضارية هامة وحاسمة في تاريخ الإنسانية، لأنه أصبح لأول مرة منتجا للغذاء بعد أن كان مستهلكا له، حيث انتقل من مرحلة الجمع والالتقاط الى مرحلة الإنتاج وهي بمثابة التغير الجدري له حيث غير الكثير من مظاهر الحياة الإنسانية، فمارس الزراعة عوضا الالتقاط وحل التدجين بدل الصيد، كما استمر في صناعة أدواته الحجرية والعظمية، اضافة الى ذلك صناعة الفخار لتخزين طعمه ولاستعمالاته الأخرى .

أما فيما يخص الجذور الأولى لحضارة العصر الحجري الحديث في شمال إفريقيا فقد تعود بوجه عام لجهود الانسان في منطقة الصحراء الكبرى والذي ينقسم فيها الى ثلاثة أقسام أو سمات وهي :

1. العصر الحجري الحديث ذو تأثير الصحراوي السوداني حيث يسمى هكذا باعتبار أصوله تعود الى السودان وبالضبط الى موقع شهيناب بالقرب من الخرطوم، كما يغطي المناطق الصحراوية الجنوبية ويتواجد بالخصوص بجنوب الجزائر. ظهر هذا العصر في بداية الألف السابعة ق.م كان النيوليتي الصحراوي يتميز بافتقاره للصناعة الحجرية، حيث اتصفت أدواته بالرداءة لان معظم صناعتها كانت من الحجارة البركانية، أما فيما يخص

الفخار فقد كان عبارة على أواني كبيرة الحجم وبسيطة الصنع ومختلفة الأشكال تحمل بعض الزخارف، أما الزراعة فهناك أدلة قليلة التي تبين أن الانسان قد مارس الزراعة إلا أن هذه المرحلة عرفت بمرحلة البقريات حيث وجدت أدلة كثيرة على تدجين الحيوان وتربيته، وتمثلت في الرسوم والنقوش الصخرية ومن بين هذه الحيوانات البقر، الكباش والماعز .....الخ .

2. العصر الحجري الحديث ذو سمات قفصية ويستمد هذا الأخير أصوله من الحضارة القفصية وهي ناتجة عن تفاعل التقاليد القفصية مع التيارات الحضارية للعصر الحجري الحديث، وقد ظهر في حدود الألف الخامسة ق. م. حيث يتركز في جنوب غربي تونس وشرق الجزائر دون الاقتراب من الساحل وتمتد أثاره الأطلسي، أي يغطي مساحة جغرافية محدودة تمتد على المنطقة الشرقية للبلاد الجزائرية والمنطقة الشمالية للصحراء، كان هذا النطاق يتميز من أدوات مصنوعة من حجر الصوان ومن عظام الحيوان وتمثلت في رؤوس السهام المصقولة والفؤوس والشفرات الدقيقة. إلا أن هذه الفترة كانت تخلو من الفخار وعلى ما يبد انه استخدم في وقت متأخر. كما عرف منافسة أو صناعة أخرى تمثلت في بيض النعام حيث كانت الأواني تستعمل منها اضافة الى الحلي، كما رسم إنسان هذه الفترة و نقش على الصخور وقشور بيض النعام .

3. العصر الحجري الحديث ذو ملامح متوسطي تلي حيث يعتبر هذا الأخير عصر متأخر مقارنة مع مرحلة العصر الحجري الحديث القفصي. يستمد جذوره من الحضارة الوهرانية وهو يشمل البحر المتوسط والمناطق التلية الموالية له، أي يغطي أقاليم التل والمناطق الساحلية كما تتواجد مستوطناتها خصوصا بالمغاور والمخابئ الصخرية. كان يتميز بقلة الأدوات الحجرية اضافة الى ندرة الحجر قزميات الهندسية والفؤوس المصقولة والسهام، إلا أنها كانت تتكون من قطع حجرية دقيقة وأدوات ثقيلة قديمة مثل المكاشط والقطع المحززة، كما استعلت في هذه الفترة حجارة الأبسيدين في عدة وظائف منها صقل

رؤوس السهام وجعلها حادة، أما عن شواهد ممارسة الانسان للزراعة في هذه الفترة فإنها ضعيفة إذ لم تكن منعدمة أما تدجين الحيوان فهناك بعض المدلولات على ذلك والتي كانت تتمثل في قطعان صغيرة .

ببليوغرافيا البحث.

أولا : باللغة العربية.

أ /المصادر.

القرآن الكريم : سورة الرحمن ، الآية 14 .

ب /المراجع.

أ /الكتب.

1) إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ من عصر ما قبل التاريخ إلى نهاية دولة الموحدين، ج 1، دار الرشاد الحديثة و دار البيضاء ، د ط ، د ب ن ، 2000.

2) إبراهيم عميري وسوزان رويه ، المدافن والطقوس الجنائزية في العصور الكلاسيكية في ريف دمشق ، منشورات المديرية العامة للآثار، د ط ، دمشق ، 2012 .

3) أحمد أمين سليم ، العصور الحجرية وما قبل الأسرات في مصر والشرق الأدنى القديم ، دار المعرفة الجامعية ، د ط ، الإسكندرية ، 2001.

4) أحمد عبد الحليم دراز ، تاريخ وحضارة شمال إفريقيا ، دار التعليم الجامعي ، د ط، الإسكندرية ، 2010 م.

5) أرامبور كميل، نشأة البشرية، ترجمة خليل الجر، سلسلة ماذا أعرف، المنشورات العربية، د م ن، د ت ن .

6) أم الخير العقون ، العصر الحجري الحديث في الصحراء الوسط بين المحلية والتأثير الخارجي، المدينة والريف في الجزائر القديمة ، بختة مقرانطة ، منشورات جامعة معسكر، الجزائر ، 2013.

7) أمين سليم ، دراسات في تاريخ العراق القديم، دار المعرفة الجامعية ، د ط ، د م ن، د س ن.

8) اندريه لوروا غوران، أديان ما قبل التاريخ، تر ، سعاد حرب ، ط 3 ، المؤسسة الجامعة للنشر والدراسات ، بيروت ، 2005 م.

9) إيان تايتر سول ، العالم من البدايات حتى 4000 ، تر ، حازم نهار ، ط1 ، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث ، ابوظبي ،2011 م.

10) باقر طه ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ،ج 1، تاريخ العراق القديم، بغداد ، ط2، شركة التجارة والطباعة المحدودة ، 1955م.

11) بالو ليونال ، الجزائر في ماقبل التاريخ ، تر، محمد الصغير غانم، عين مليلة، دار الهدى ، 2005.

12) البرغوثي محمد عبد اللطيف، التاريخ الليبي القديم من أقدم العصور حتى الفتح الإسلامي، الطبعة الأولى ، منشورات الجامعة الليبية ، 1971م .

13) بريتون رولان ، جغرافيا الحضارات ، تع ، خليل أحمد خليل ، ط1 ، منشورات عويدات ، بيروت ، 1993م .

14) بن الشيخ حكيم ، محاضرات ونصوص في ما قبل التاريخ ، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع ، د ط ، الجزائر ، 2013 .

15) بن بوزيد لخضر، دور المرأة في المجتمعات الرعوية خلال فترة فجر التاريخ ، المدينة والريف في الجزائر القديمة ، إشراف ، بختة مقرانطة ، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر ، د ط ، الجزائر ، 2013 .

16) بوزياني الدراجي ، ملامح تاريخية للمجتمعات المغربية ، مؤسسة بوزياني للنشر ، د ط ، الجزائر ، 2013 .

17) بيتر فارب ، بنو الإنسان ، تر، زهير الكرمي، علم المعرفة ، د م ن ، د ط ، 1983.

18) تقي الدباغ ، الوطن العربي في العصور الحجرية ، ط 1، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، 1980 م.

19) تقي الدباغ ، مقدمة في علم الآثار، الموسوعة الصغيرة، دار الحرية، بغداد،1981 .

20) ج. كي زيربو ، الفن الإفريقي في ما قبل التاريخ ، (الفصل السادس والعشرون) ، تاريخ إفريقيا العام ،مج 1، (المنهجية وعصر ما قبل التاريخ في إفريقيا)، جان أفريك، اليونسكو ، 1983 م.

21) جون ديز موند برنال ، العلم في التاريخ ، ج 1 ، تر : علي على ناصف ، ط 1 ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، د م ن ، 1981 م .

22) حارش (محمد الهادي)، التاريخ المغاربي القديم ،(السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ إلى الفتح الإسلامي) ، المؤسسة الجزائرية للطباعة ، الجزائر ، 1995 م.

23) خزعل الماجدي ، أديان ومعتقدات ما قبل التاريخ ، ط1، تاريخ الشروق ، عمان، 1997 م.

24) دحام إسماعيل العاني ، موجز تاريخ العلم والابتكارات الأولية المؤسسة للعلم ، د م ن ، د ط، الرياض ، 2002 م.

25) رالف لنتون ، شجرة الحضارة ،ج 2، موفم النشر ، الجزائر ، 1990 م .

26) رالف لنتون ، شجرة الحضارة قصة الإنسان منذ فجر ما قبل التاريخ حتى بداية العصر الحجري الحديث ،ج3 ، تر: أحمد فخري ، مؤسسة فرانلكين ، للطباعة والنشر، القاهرة ،1961م.

27) سلامة موسى ، نظرية التطور وأصل الإنسان ، كلمات هنداوي ، د ط ، القاهرة ، د س ن.

28) سلطان محسين ، بلاد الشام في عصور ما قبل التاريخ ، الصيادون الأوائل ، الأبجدية للنشر، ط1، دمشق ، 1989م .

29) سيريل ألريد ، الحضارة المصرية من عصور ما قبل التاريخ حتى نهاية الدولة القديمة، تر: مختار السويفي ، ط1 ، الدار اللبنانية ،القاهرة ، 1989م.

30) شارل أندريه جوليان ، إفريقيا الشمالية ، تونس ، الجزائر ، المغرب الأقصى ، من البدء إلى الفتح الإسلامي 647 م ، تع : محمد مزالي والبشر بن سلامة ، د دن ، د ط، د م ن ، 1968 .

31) عبد الحكيم الذنون ، تاريخ الشام القديم ، ط 1 ، دار الشام القديمة للترجمة والطباعة والنشر، دمشق ، 1999 م .

32) عبد الرزاق قراقب وعلي مطيمط ، حضارات ما قبل التاريخ ، تونس والبلدان المغاربية، ط 2، دار أليف ، تونس ، 1993 .

33) عبد العليم (مصطفى كمال) ، دراسات في تاريخ ليبيا القديم ، د ط ، المطبعة الأهلية ، بنغازي ، 1966 م .

34) عبد الفتاح محمد وهيبة، جغرافية الإنسان، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1980 م .

(35 عبد الفتاح محمد وهيبة، مصر والعالم القديم (جغرافية تاريخية) ، منشأة العارف ، الإسكندرية ،1975م.

(36 عبد القادر زبادية ، دراسة عن إ إفريقيا جنوب الصحراء في مآثر ومؤلفات العرب المسلمين ، ديوان المطبوعات الجامعية ، د ط ، الجزائر ، د س ن ،

(37 عبد الله حسين ، تاريخ ما قبل التاريخ ، ط 1 ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، القاهرة ، 2014م .

(38 عبد الله عطوي ، الجغرافية البشرية صراع الإنسان مع البيئة من الإنسان القرد إلى الإنسان العاقل ، ط1 ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1996 م.

(39 عثمان سعيدي، الجزائر في التاريخ ، ط 1، دار الأمة للطباعة ، د م ن ، 2013م .

(40 عزيز طارق ساحد ، التظاهرات الأولى للعصر الحجري الحديث في الجزائر ، معطيات وإشكاليات ، المدينة والريف في الجزائر القديمة ، بختة مقرانطة ، منشورات جامعة بسكرة ، الجزائر ، 2013 م.

(41 عطية مخزوم الفيتوري ، دراسات في تاريخ شرق إفريقيا وجنوب الصحراء ، ط 1 ، دار الكتب الوطنية ، بنغازي ، 1998 م .

(42 عطية مخزوم الفيتوري ، دراسات في تاريخ شرق إفريقيا وجنوب الصحراء ، ط 1، دار الكتب الوطنية ، بنغازي ، 1998م.

(43 عقون محمد العربي ، الاقتصاد والمجتمع في الشمال الإفريقي القديم ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ،2008 م .

(44 فراس السواح : دين الإنسان ، ط4، دار علاء الدين ، دمشق ،2002 م.

45) فرنسيس أور، حضارات العصر الحجري القديم ، تع : سلطان محسين ، ط 2 ، مكتبة الإسكندرية ، دمشق ، 1995 .

46) فؤاد السيد وحسين حيدر ، أعظم أحداث العالم من تاريخ ما ق م حتى نهاية 2003، ط 1، د م ن ، بيروت ، 2004 م.

47) قابريال كامبس ، في أصول بلاد البربر ماسينيسا ، أو بدايات التاريخ ، تع : العربي عقون ، نشر المجلس الأعلى للغة العربية ، الجزائر، 2010 م.

48) ك .إبراهيمي ، تمهيد حول ما قبل التاريخ في الجزائر ، تر: محمد البشير شنيتي ، ورشيد بوريبة ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ، 1982

49) كميل أرامبور ، نشأة البشرية ، تر: خليل الجر ، سلسلة ماذا أعرف ، المنشورات العربية ، د ط ، د م ن ، د س ن

50) ل بالو ، إفريقيا الشمالية في ما قبل التاريخ ، (الفصل الثاني والعشرون) تاريخ إفريقيا العام، مج 1 ، (المنهجية وعصر ما قبل التاريخ في إفريقيا) ، جين أفريك، ليونسكو 1983 م.

51) اللطيف محمود البرغوتي ، التاريخ الليبي القديم من أقدم العصور حتى الفتح الإسلامي ،ج 1 ، د م ن ، د ط ، الناشر ثامغناست ، د س ن .

52) مبارك بن محمد الميلي ، تاريخ الجزائر في القديم و الحديث ، ج 1 ، دار الغرب الإسلامي ، لبنان د س ن .

53) محمد الصغير غانم ، التواجد الفينيقي البوني في الجزائر ، دار الهدى ، د ط ، عين مليلة ، 2003 م.

54) محمد الصغير غانم ، مواقع وحضارات ما قبل التاريخ في بلاد المغرب القديم ،دار الهدى ، عين مليلة ،2003 م.

55) محمد الصغير غانم وعبد المالك سلاطنية ، المعالم الحضارية في الشرق الجزائري فترة التاريخ ، دار الهدى ، الجزائر ، 2006 م.

56) محمد الطاهر العدواني ، الجزائر في التاريخ ، الجزائر منذ نشأة الحضارة ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1984 م.

57) أ محمد الهادي الشريف ، تاريخ تونس من عصور ما قبل التاريخ إلى الاستقلال ، يع : محمد الشاوس و محمد عجينة ، دار سزاس للنشر ، ط 3 ، تونس ، 1993.

58) محمد أنور شكري ، الفن المصري القديم منذ أقدم عصوره إلى نهاية الدولة القديمة، د ط ، الدار المصرية للتأليف ، مصر ، 1965

59) محمد بيومي مهران، المغرب القديم ، دار المعرفة الجامعية ، د ط ، الإسكندرية ، 1990 .

60) محمد رياض ، الإنسان دراسة في النوع والحضارة ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2012 .

61) محمد علي سعد الله ،الدهور الحجرية القديمة في مصر والعراق وسوريا ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ،2002 م.

62) منال السيد فوزي وتامر محمد سعد الله ، تاريخ مصر القديم ومواقعها الأثرية ، مكتبة بستان المعرفة ، د ط ، الاسكندارية ، 2012 .

63) نسيم واكيم اليازجي، الحضارات القديمة ،ج1 ، إشراف: ف.دياكوف .س . كوفاليف، ط1 ، دار علاء الدين ، ط1 ، دمشق ،2000 م .

64) هـ ج ويلر ، موجز تاريخ العالم ، تر : عبد العزيز توفيق جاويد ، د م ن ، د ط ، د م ن ، د س ن .

65) هـ.ج هوغو : الصحراء فيما قبل التاريخ (الفصل الثالث والعشرون) تاريخ إفريقيا العام ، المج الأول ، جين أفريك ، اليونسكو ، 1980 م.

66) هاكس ول وولى ، أضواء على العصر الحجري الحديث ، فصول مترجمة من كتاب ما قبل التاريخ و بدايات المدنية ، تر : يسرى عبد الرازق الجوهري , دار المعارف , د ط , القاهرة , د س ن .

67) وابل أمحمد ، الزراعة في منطقة الصحراء الوسطى خلال العصر الحجري الحديث ، المدينة والريف في الجزائر القديمة ،بختة مقرانطة، منشورات جامعة بسكرة ، الجزائر،2013 م.

68) ول وايريل ديورانت ، قصة الحضارة ، تر: زكي نجيب محمود ، ج2 ، مج 1، د م ن ، د ط، بيروت ، د س ن .

69) وليام هاولز ، ما وراء التاريخ ، تر: أحمد أبو زيد ، دار نهضة مصر، القاهرة،1965م.

70) د يسرى الجوهري ، شمال افريقية ، ط 6 ، دار الناشر الجامعي ،الإسكندرية ، 1980 م .

71) يسرى عبد الرازق الجوهري ، شمال افريقية ، دراسة في الجغرافية التاريخية ، دار الجامعات المصرية ، د ط ، الإسكندرية ، د س ن .

72) د يفيد فيليبسون ، علم الآثار الإفريقي ، تر: أسامة عبد الرحمان النور ، منشورات eLga، مالطا ، 2002 م .

ب/الدوريات.

1) أسامة عبد الرحمان النور، التدوين التاريخي للحضارة السودانية القديمة (دراسة نقدية) ، مجلة المؤرخ العربي ، عدد19، بغداد ، 1981.

2) بعيطيش عبد الحميد ، حماية المواقع الأثرية في الحظيرة الوطنية للتاسيلي ناجر ،دورية كان التاريخية ، جامعة باتنة ، عدد25 ، سبتمبر ، 2014 .

3) بعيطيش عبد الحميد ، مظاهر الحضارة النيوليتية بمنطقة الطاسيلي ناجر ، مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية ، العدد3، الجزائر، أكتوبر ،2014 .

4) تأليف جماعي ، مجلة المعرفة ، مج 1، د ط ، د م ن ، 1971 م .

5) حسن بكر الشريف ، الصلات القديمة بين أوربا والبلاد العربية الإفريقية ، مجلة المؤرخ العربي، القاهرة ، إتحاد المؤرخين العرب ، العدد التاسع ، المجلد الأول ، مارس 2001 .

6) الربيع عولمي ، اعمار الصحراء الكبرى إبان العصر النيوليتي من خلال الرسوم ، مجلة للبحوث والدراسات ، عدد 15 ، د ط ، باتنة ، 2011.

7) عزيز طارق ساحد ، الدلالات الرمزية للدفن في المجتمع الجزائري خلال فترة فجر التاريخ ، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية ، جامعة الوادي ، العدد 6 ، 2014 .

8) فاضل عبد الواحد علي ، صناعة السلاح جذورها الأولى في العصور الحجرية ، مجلة دراسات في التاريخ والآثار ، جامعة بغداد ، عدد4 ، دس ن .

9) أ لخضر بن بوزيد ، مكانة الأوراس الحضارية في العصر الحجري القديم المتأخر والنيوليتي، مجلة علوم الإنسان والمجتمع العدد 16 ، جامعة بسكرة ، الجزائر، 2015 .

10) محمد الصغير غانم ، المحتوى التاريخي للرسوم الصخرية المعطيات المناخية والجغرافية ، مجلة الأصالة ، عدد 72، أوت ، 1971 .

11) محمد الصغير غانم ، الملامح الباكرة لنشأة الزراعة وتطورها في بلاد المغرب القديم، مجلة العلوم الإنسانية ، عدد17، قسنطينة ، جوان، 2002 .

12) محمد الصغير غانم ، الملامح الفكرية للعصر الحجري الحديث في المغرب القديم : من خلال الرسوم الصخرية، مجلة جامعة قسنطينة للعلوم الإنسانية ، العدد 8 ، 1997 .

13) مها محمود عيساوي ،الإنسان المغاربي القديم الصحراوي وإشكالية التدوين من خلال الرسوم السخرية ، مجلة كان التاريخية ، جامعة تبسه ، عدد 17 ،2012.

ج / مذكرات.

1) بن السعدي سليمان ، علاقات مصر بالمغرب القديم مند فجر التاريخ حتى القرن 7 ق م ، أطروحة دكتورا في التاريخ القديم ، إشراف، محمد البشير شنيتي ، جامعة منثوري قسنطينة ، 2008- 2009.

2) بن مبارك نسيم ، الصناعة في نوميديا من 203 إلى 46 ق.م ، رسالة ماجستير في التاريخ القديم ، إشراف ، عبد العزيز ، جامعة قسنطينة ، 2009 – 2010 .

3) بهرا نادية ، محاولة دراسة تحليلية للفن الصخري بمنطقة آدمر (الطاسيلي آزجر – الصحراء الوسطى – الجزائر) ، 2006 - 2005.

4) جراية محمد رشدي ، الصحراء خلال العصر الحجري الحديث 6100 ق.م- 1000 ق.م ، مذكرة ماجستير في التاريخ القديم ، إشراف : عبد العزيز بن لحرش ، جامعة قسنطينة ، 2007 – 2008 .

5) حمودي محمد ، دراسة وجه من النيوليتي الصحراوي البقري السفل حسب المقطع الرابع لموقع هناكتن – التاسيلي ناجر ، الجزائر، إشراف : ج.أوماسيب .ع دراجي ، رسالة ماجستير في علم آثار ما قبل التاريخ ، جامعة الجزائر ،2001 – 2002 .

6) خلقة عبد الرحمن ، الديانة الوثنية المغاربية القديمة منذ النشأة إلى سقوط قرطاجة 146 ق م، مذكرة ماجستير في التاريخ القديم ، إشراف : غانم محمد الصغير ، قسنطينة ، 2007 – 2008.

7) خنيش عبد الفتاح ، التوسع الزراعي في إفريقيا القديمة خلال الفترة الرومانية ، رسالة ماجستير في التاريخ القديم ، إشراف : عقون محمد العربي ، جامعة قسنطينة ، 2012 – 2013.

8) عباسي عبد الجبار، الكتابات الليبية البربرية في إطار الفن الجداري الصحراوي ، دراسة أثرية لمجموعة من الكتابات الصخرية في محيطها الطبيعي والأثري بالتاسيلي ناجر، رسالة ماجستير في علم الآثار ، إشراف : فيلاح محمد مصطفى ، جامعة الجزائر ، 2004 – 2005 .

9) عزيز طارق ساحد ، التعمير البشري ببلاد المغرب في فترة فجر التاريخ، نموذج المعالم الجنائزية بمناطق الأوراس دراسة أثرية معمارية – أطروحة دكتورا في آثار ما قبل التاريخ،إشراف : محمد خير أورفة لي ، جامعة الجزائر ، 2008 – 2009.

10) علي خيدة ، محاولة تنميطية لفخار وخزف موقع تازا برج الأمير عبد القادر القرن 13هـ/19م، رسالة ماجستير في الآثار الإسلامية ، إشراف : علي حملاوي ، الجزائر ، 2005 – 2006 .

11) فريد أوزاني ، التغذية عند العصر الحجري القديم والعصر الحجري الحديث في المغرب (الجزائر، تونس) ، دراسة فاحصة للإنسان والأمراض البيئة ، رسالة ماجستير تخصص ما قبل التاريخ ، إشراف ، ياسين قشايد ، جامعة الجزائر ، 2006–2007 .

12) قعر المثرد السعيد ، الزراعة في بلاد المغرب القديم (ملامح النشأة والتطور حتى تدمير قرطاجة سنة 146 ق.م) ، رسالة ماجستير في التاريخ القديم ، إشراف ، محمد الصغير غانم ، جامعة قسنطينة ، 2007 – 2008.

13) مها عيساوي ، المجتمع اللوبي في بلاد المغرب القديم (من عصور ما قبل التاريخ إلى عشية الفتح الإسلامي) ، مذكرة دكتورا العلوم في تاريخ المغرب القديم ، إشراف ، محمد الصغير غانم ، جامعة قسنطينة ، 2009 – 2010.

د / معاجم و موسوعات.

أ / معاجم.

1) ابن منظور ، لسان العرب ، إعداد وتصنيف ، يوسف خياط ، مج1 ، دار لسان العرب ودار الجيل ، د ط ، بيروت ،1988 .

2) أبو الفضل ابن المنظور ، لسان العرب ، مجلد 5، دار صادر ، د ط ، بيروت ، د س ن .

3) زياد السلامين ، معجم المصطلحات الأثرية المصور ، دار ناشري ، د ط ، د م ن ، 2012 .

4) الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ، دار الحديث ،د ط ، القاهرة ، 2008 .

5) كولين ماكيفيدي ، أطلس التاريخ الإفريقي ، تر: مختار السويفي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د ط ، د م ن ، 1987 .

ب / موسوعات.

1) حسن نعمة ، موسوعة الأديان السماوية والوضعية ميثولوجيا وأساطير والشعوب القديمة ومعجم المعبودات الوثنية ، دار الفكر اللبناني ، د ط ، بيروت ، 1994 .

2) حسين فهد حماد ، موسوعة الآثار التاريخية ، حضارات، شعوب، مدن، عصور، حرف، لغات ، دار أسامة ، د ط ، عمان ، 2003.

3) د حندوقة إبراهيم فرج ، موسوعة الثقافة التاريخية والأثرية والحضارية التاريخ القديم، مج 5 ، حضارات قديمة متنوعة (حضارات ومعالم تاريخية قديمة) ، دار الفكر العربي، د ط ، القاهرة ، د س ن .

هـ / مقالات.

1) أحمد حميد نصر، العصر الحجري الحديث في السودان، قسم الآثار، جامعة النيلين، د م ن، 2013 - 2014.

2) بعيطيش عبد الحميد ، علاقة إنسان الطاسيلي بالوسط الطبيعي في الفترة النيوليتية ، جامعة باتنة ، نشر 12-03-2001 .

3) د العربي عقون ، الأمازيغ عبر التاريخ : نظرة موجزة في الأصول والهوية ، الموقع www . ourghemmi maktoobbog

4) مصطفى أعشي ، نماذج من التواصل الحضاري بين شمال إفريقيا والصحراء الكبرى، معهد الدراسات الإفريقية ، جامعة محمد الخامس ، الرباط ، موقع www.twalt.com .

فهرس الخرائط.

فهرس الأشكال.

فهرس أبجدي لأسماء المواقع والمدن و الدول و الشعوب:

– أ–

-ط-

-ع-

-ل-

-م-

فهرس أبجدي لأسماء الأعلام.

-هـ-

فهرس أبجدي لأسماء الأعلام.

-أ-

-ب-

-ت-

-د-

-ر-

هوغو :56.

هيرودوت:55.

فهرس الموضوعات: